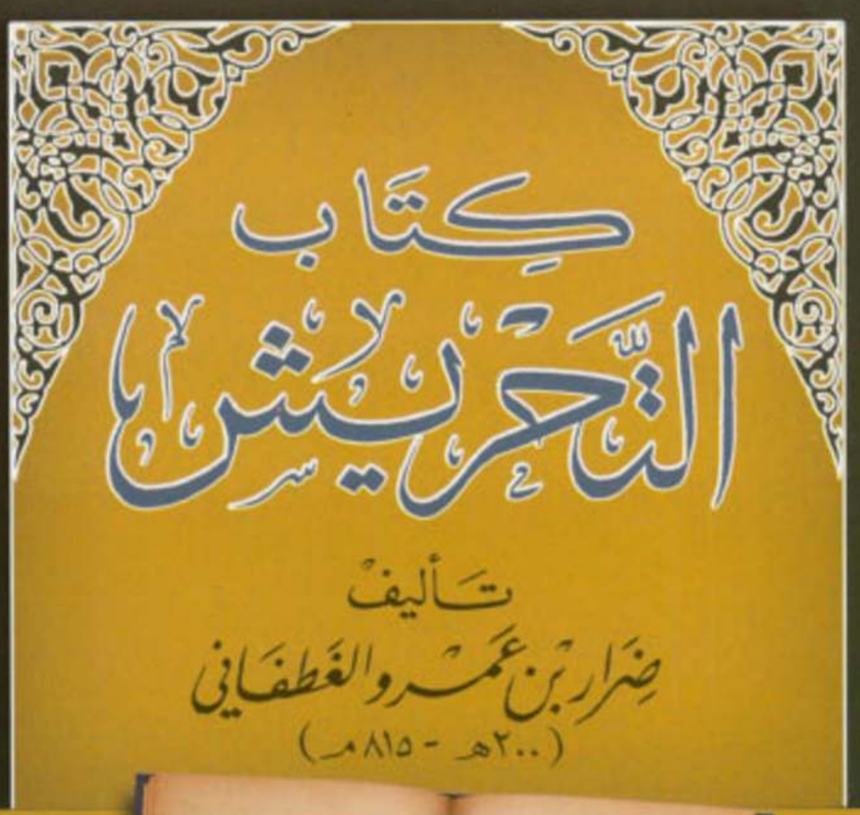


كتاب التحريش

تأليف

ضرار بن عمرو الغطفاني

(٢٠٠هـ - ٨١٥م)



حققه

د. حسين خانصو   د. محمد گسكين

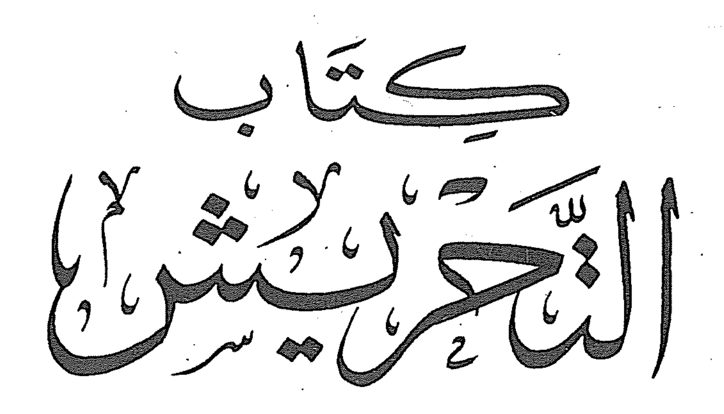
شركة دار الإرشاد

www.irsad.com.tr

توزيع

دار ابن حزم

بيروت



تأليف
ضرار بن عمرو الغطفاني
(٢٠٠هـ - ٨١٥م)

حققه
د. حسين خانصو   د. محمد كسكين

شركة دار الإرشاد
استانبول

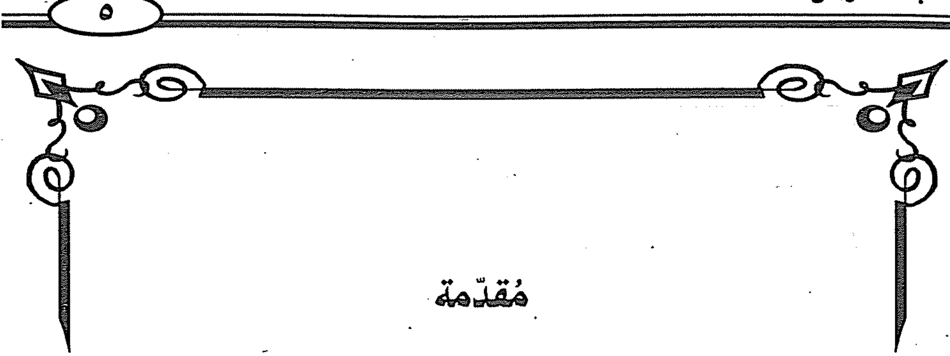
توزيع
دار ابن حزم
بيروت

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى
١٤٣٥هـ ـ ٢٠١٤م

شركة دار الإرشاد
إستانبول ـ تركيا
هاتف : 0090212 - 6381633/34
فاكس : 0090212 - 6381700

توزيع
دار ابن حزم
بيروت ـ لبنان ـ ص.ب : 14/6366
هاتف وفاكس : 701974 ـ 300227 (009611)
البريد الإلكتروني : ibnhazim@cyberia.net.lb
الموقع الإلكتروني : www.daribnhazm.com

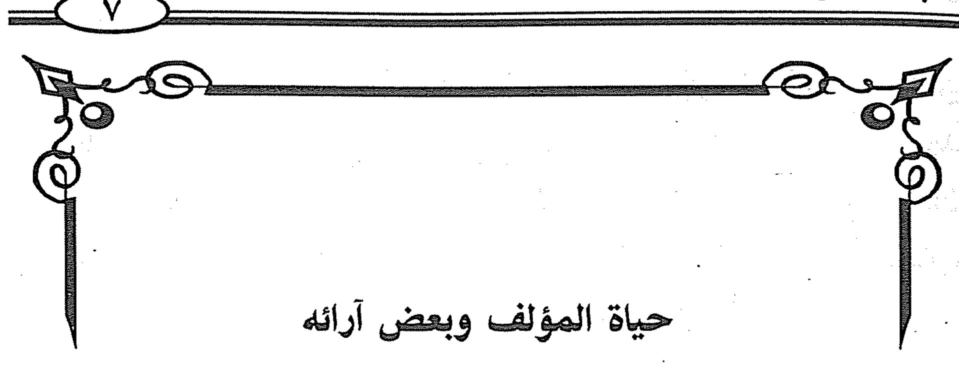


مُقدّمة

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، وسلم تسليماً كثيراً حسبنا الله ونعم الوكيل.

أما بعد: فهذا الكتاب «كتاب التحريش» لضرار بن عمرو، كتاب مهم في تاريخ نقد الحديث وتاريخ فرق الإسلام، ويحتوي معلومات مفيدة جداً وهو يصف كيفية استخدام واغتنام أهل الفرق والمذاهب الأحاديث النبوية بطريقة انتهازية واستغلالية ليؤيدوا آراءهم ومقالاتهم. لذلك رأينا أن نشرها والعناية بها مفيد ويؤدي خدمة علمية. ويُعدّ هذا الكتاب من أقدم الكتب في التطور النقدي للحديث.





حياة المؤلف وبعض آرائه

صاحب هذا الكتاب هو ضرار بن عمرو الغطفاني. وهو قاض من كبار المعتزلة ولكنه خالفهم ببعض المسائل[١]. لذلك لم يعده مؤرخو المعتزلة من طبقات المعتزلة. وقال أبو القاسم البلخي أحد متكلمي المعتزلة البغداديين: «وليس تلزم سمة الاعتزال لمن خالف التوحيد والعدل وإن قال بالمنزلة بين المنزلتين كضرار وأصحابه»[٢]. قال القاضي عبدالجبار: وكان ضرار بن عمرو من جملة من يختلف إلى واصل بن عطاء ويأخذ منه. ثم خذل من بعد واعتقد الجبر ومنه نشأ هذا المذهب، وفشا في الناس، فصنف وصنف أصحابه..[٣]. قال الجشمي: وكان ضرار هذا يأخذ من المعتزلة ثم خالفهم وتبرأت منه المعتزلة[٤]. وقال ابن النديم هو من بدعية المعتزلة[٥]. وقال أبو علي الجبائي في كتاب المقالات: وكان ضرار كوفياً ناصبياً في كلام طويل ذكر فيه أنه تاب على يدي علي الأسواري.

---

(١) الزركلي، الأعلام، ٢١٥/٣.

(٢) البلخي، باب ذكر المعتزلة، ص ٧٥.

(٣) القاضي عبدالجبار، فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة، ص ١٦٣.

(٤) ابن المرتضى، المنية والأمل، ص ١١٣.

(٥) الفهرست، ص٢١٥.

ولكن مؤرخي الفرق الإسلامية نسبوا ضرار إلى المعتزلة[١]. على كل حال بالرغم من أنه في كثير من آرائه تأثر بالمعتزلة، يجب أن يعد ضرار وأصحابه مذهباً مستقلاً كما قال البلخي: «وبعد من ذكرنا صنفان ليس يقبلهما من قد بينا وصفه من أصناف الأمة، الجهمية، أصحاب جهم بن صفوان والضرارية، أصحاب ضرار بن عمرو»[٢].

ترجم للمؤلف ضرار بن عمرو غير واحد من العلماء. ورأينا هنا الاكتفاء بنقل ترجمته من «كتاب المقالات» لأبي القاسم البلخي لإيجازها وتقدمها. قال البلخي في كتاب المقالات في باب «ذكر ضرارية»:

«والذي تفرد به ضرار بن عمرو وما ذكرنا من قول المجبرة في فعل مَن فاعله في الحقيقة وأن الله خالق لأفعال عباده وهم فاعلون لها على الحقيقة دون المجاز الذي ذهب إليه جهم، بل هو الذي أبدع هذا القول وأحدثه لا يعلم له فيه سابقاً. والخلاف بينه وبين سائر المجبرة من أصحاب الحسين، أنه كان يقول: إن الاستطاعة قبل الفعل وهم يقولون: إنها مع الفعل. ومما يقود به القول بأن الله يدرك في المعاد بحاسة سادسة وأن الجسم أعراض مجتمعة، له أبعاض وأن الأعراض تجوز أن يغلب أجساماً. وأن الاستطاعة بعض المستطيع وأن الإنسان قد يفعل بعض الطول والعرض والعمق وإن كان ذلك أبعاضاً للجسم إلا أنه يفعلها من جهة أنها فعل وعرض لا من جهة أنها أبعاض. وكذلك أحسبه يقول بقول في سائر الأعراض التي تجوز أن تكسب وهو يقول ببعض التولد. وحكي عنه أنه كان ينكر حرف ابن مسعود ويشهد أن الله لم ينزله وكذلك حرف أُبَيّ. وأنه كان يقول: «لا أدري لعل سر العامة

---

(١) ابن حزم، الفصل في الملل، ٣٦٩/١، الشهرستاني، الملل، ص ٢٠.
(٢) البلخي، كتاب المقالات، الورقة، ٣٧.

كلها كفر وتكذيب ولو عرضوا علي إنساناً إنساناً لوسعني أن أقول: لا أدري لعله مضمر على شرك. قال: وكذلك إذا سئلت عنهم جميعاً، قلت: لا أدري»[١].

ومن آرائه أيضاً:

«قال ضرار في الإمامة: إذا اجتمع حبشي وقرشي كلاهما قائم بالكتاب والسنة فالواجب أن يقدم الحبشي لأنه أسهل لخلعه إذا حاد عن الطريقة»[٢].

وقال: إن الحجة لا تثبت بعد الرسول ﷺ إلا بإجماع الأمة. والإجماع وجه عندي وهو حجة من خالفها ضل ومن اتبعها اهتدى[٣].

يقول الذهبي: توفي ضرار في زمن هارون الرشيد (١٩٣هـ/٨٠٩م)[٤] ويقول الصفدي: «توفي في حدود الثلاثين ومائتين»[٥]. ونجمع بين القولين ويمكن أن نقول توفي في حدود مائتين.

ونقل الذهبي عن المروذي إن أحمد بن حنبل قال: شهدت على ضرار بن عمرو عند سعيد بن عبدالرحمن، فأمر بضرب عنقه، فهرب. وقال حنبل: دخلت على ضرار ببغداد، وكان مشوهاً وبه فالج، وكان معتزلياً، فأنكر الجنة والنار، وقال: اختلف فيهما: هل خلقتا بعد أم لا ؟ فوثب عليه أصحاب الحديث، وضربوه.

---

(١) البلخي، كتاب المقالات، الورقة ٣٧ ـ ٣٨.

(٢) ابن حزم، الفصل في الملل، ٦/٣.

(٣) البلخي، كتاب المقالات، الورقة، ٥٨ب.

(٤) الذهبي، سير أعلام النبلاء ٥٤٥/١٠.

(٥) الصفدي، الوافي بالوفيات، ٢٦٠/٥.

قال أحمد: فهرب.

قالوا: أخفاه يحيى بن خالد حتى مات.

قلت: فهذا يدل على موته في زمن الرشيد[١].

قال الذهبي: وضرار أكبر من هؤلاء المتعاصرين، وله تصانيف كثيرة تؤذن بذكائه، وكثرة اطلاعه على الملل والنحل[٢].

وقال ابن النديم: وله من الكتب، كتاب التوحيد. كتاب الرد على جميع الملحدين. كتاب المخلوق. كتاب تناقض الحديث. كتاب الدعوة. كتاب الدلالة على حدث الأشياء. كتاب الرد على الملحدين. كتاب يحتوى على ثلاثة عشر كتاباً في الرد على المشبهة. كتاب يحتوى على ستة كتب في الرد على الملحدين. كتاب يحتوى على عشرة كتب في الرد على أهل الملل. كتاب المساواة. كتاب الخرائط. كتاب إثبات الرسل. كتاب الرد على أرسطاليس في الجواهر والأعراض. كتاب الأربع مسائل على أهل الأهواء. كتاب الدولتين. كتاب التحريش والإغراء. كتاب إلى من بلغ من المسلمين. كتاب الجمعة. كتاب المعروف والشكر. كتاب تفسير القرآن، كتاب الرد على الزنادقة، كتاب الوعيد، كتاب العدو المصلح، كتاب الفكر في الله على الواقفة وهو خمسة كتب. كتاب على المرجئة في الشفاعة. كتاب اختلاف الأجزاء. كتاب الرد على أصحاب الطبائع. كتاب الرد على النصارى. كتاب رسالة الصوفيين. كتاب اختلاف الناس وإثبات الحجة. كتاب الرد على الخوارج. كتاب القدر. كتاب الإرادة. كتاب التشبيه. كتاب المعونة في الخذلان. كتاب الأرزاق والملك والآجال والأطفال. كتاب المنقولين.

---

(١) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١٠/٤٥٥.

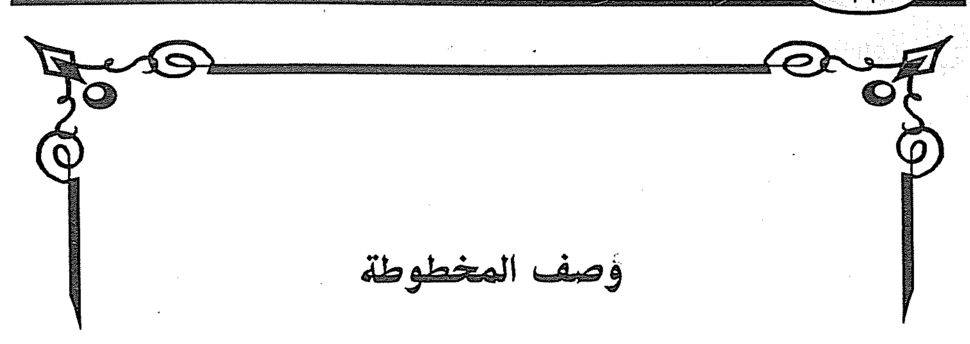
(٢) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١٠/٤٥٦.

كتاب الأخبار. كتاب الأسباب والعلم على النبوة. كتاب على الفضيلية والمحكمة في قولهم: إن الناس على الدين وإن ظهر منهم غير الحق. كتاب على المرجئة في الأسماء. كتاب المنزلة بين المنزلتين. كتاب تأويل القرآن. كتاب الحكمين. كتاب آداب المتكلمين. كتاب على الأزارقة والنجدات والمرجئة. كتاب الرد على الواقفة والجهمية والغيلانية. كتاب الرد على الرافضة والحشوية. كتاب الرد على من زعم أن الأنبياء اختلفت في صفة الله عز وجل. كتاب الرد على معمر في قوله: إن محمداً رب. كتاب الإمامة. كتاب الوصية. كتاب الرد على المغيرية والمنصورية في قولها: إن الأرض لا تخلو من نبي أبداً. كتاب الرد على الحشوية في قولها: إن النبي إذا استغفر لإنسان غفر له. كتاب على من زعم أن النبي ترك من الدين شيئاً وأنه كان يعلم الغيب. كتاب في أن الأسماء لا تقاس[١].

□ □ □ □ □ □

---

(١) الفهرست لابن النديم، ٢١٤ ـ ٢١٥.



وصف المخطوطة

اعتمدنا في نشر هذه الرسالة على نسخة مخطوطة أشار إليها الأستاذ عبدالسلام الوجيه في كتابه «مصادر التراث في المكتبات الخاصة في اليمن»(١). كما أشار الوجيه إلى أن أصل هذه النسخة موجود ضمن مجموعة في مكتبة مدينة شهارة. وأخذنا نسخة مصورة من مؤسسة الإمام زيد بن علي في صنعاء(٢).

تقع رسالة «التحريش» ضمن المجموع «تاريخ وفوائد» بين الورقتين ٦٢ - ١١٧ في ٥٦ ورقة وفي ١١٢ صفحة، وتحتوي كل صفحة ١٨ سطراً على وجه التقريب. وهي نسخت بخط عادي، وفي بعض أوراقها آثار رطوبة وبلل، لكن خطها واضح في الغالب، والحروف ليست بمنقوطة وقد خلت من الضبط والشكل لكثير من الكلمات.

وقد جاء في أول هذه النسخة بالمداد الأحمر:

كتاب التحريش تأليف ضرار الكوفي

---

(١) عبدالسلام الوجيه، مصادر التراث في المكتبات الخاصة في اليمن، عمان: مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، ٢٠٠٢، المجلد الثاني ص ٦١٦.

(٢) أشكر الأستاذ أحمد إسحاق، مدير المؤسسة وعبدالرحمن إسماعيل النعمي من موظفي المؤسسة لمساعدتهما وإذنهما لنا للحصول على هذه النسخة.

وأول كتاب «التحريش» لضرار: «بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد، فإنك كتبت إلي تسألني عن أمر الأمة، كيف اختلفت، ومن أين انقطع ائتلافها وتَشتَّتت. وأنا مبين لك ذلك إن شاء الله. . . .».

جاء في آخر «كتاب التحريش» بخط كاتب الرسالة نفسه ما يلي:

«تم كتاب التحريش بمن الله وتوفيقه. وفرغ من نسخته في أول شهر محرم من شهور سنة أربعين وخمس مائة غفر الله لصاحبه ولكاتبه ولمن قال آمين. والحمد لله وصلواته على رسوله سيدنا محمد النبي وأهله وسلم».



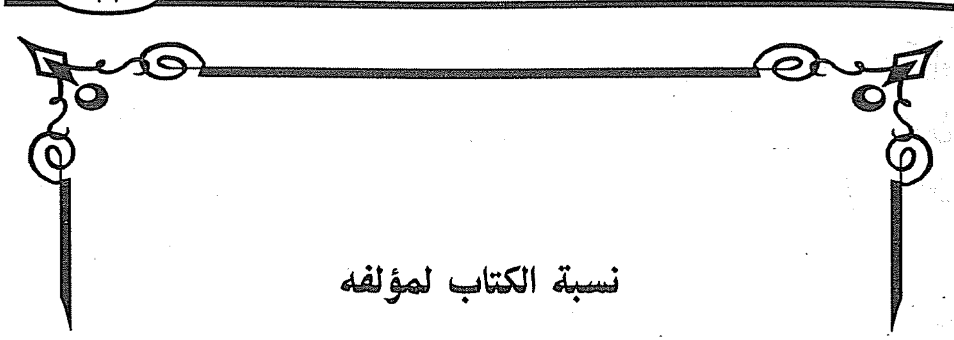


ظهر الورقة الأولى والأخيرة

بسم الله الرحمن الرحيم



الورقة الأخيرة



نسبة الكتاب لمؤلفه

تتحقق نسبة الكتاب لمؤلفه بأمور منها:

أولاً: غلاف الكتاب، وما دُوِّن عليه من عنوان ونسبة. فإنه كتب على صفحة غلاف النص بالمداد الأحمر:

«كتاب التحريش تأليف ضرار الكوفي».

وعليه بعض المطالعات لبعض العلماء الذين تملكوه. ويوجد في أول الورقة كتاب التحريش بخط ناسخ الرسالة نفسه ما نصه: قال أبو علي الجبائي في كتاب المقالات ما لفظه: وكان وضع - يعني ضرار - في تلك الأيام كتاب التجريش وكان ضرار كوفياً ناصبياً في كلام طويل ذكر فيه أنه تاب على يدي علي الأسواري[(١)].

ثانياً: أما كتب المصادر فقد ذكره ابن النديم في الفهرست ضمن ترجمة ضرار بن عمرو في أثناء تعداد مؤلفاته قائلاً: وله كتاب التحريش والإغراء[(٢)].

---

(١) هو أبو علي عمرو بن فائد الأسواري. من كبار المتكلمين من أهل البصرة، وهو من الأساورة لقي عمرو بن عبيد، وأخذ عنه. وله مع عمرو مناظرات، وتوفي بعد المائتين بشيء يسير. انظر ابن النديم، الفهرست، ص ٢٠٥.

(٢) الفهرست، ص ٢١٥.

ثالثاً: ذكر الكتاب ونسبته لمؤلفه في الكتب المصنفة لرد آراء الفرق. فإذا رجعنا إلى الكتب المؤلفة بعد عصره، يقول أبو الحسين الخياط في كتابه «الإنتصار والرد على ابن الراوندي» ناقلاً عن ابن الراوندي عندما يعرض للجاحظ:

ويقال له (أي للجاحظ): «لا تنس كتاب التحريش لضرار وما فيه من رواية كل فرقة لما هي عليه عن النبي ﷺ، ولا تنس استحسان أصحابك إياه وتسلقهم به على فساد الأخبار وافهم ما غزوا بهذا وما إليه جروا! وإذا رأيت أهل المذاهب يعيّر بعضهم بعضاً بشنيع الأقاويل فعليك بالصمت!»

وردّ عليه أبو الحسين الخياط مدافعاً عن الجاحظ: لسنا ندفع أن يكون لبعض أهل البدع أخبار شاذة يرويها عن قوم ضعاف في تثبيت بدعهم عن رسول الله عليه السلام، ولكن لرسول الله سنن مشهورة معروفة تبطل تلك الرواية وتدفعها وتكذب الرواة لها[(١)].

يمكننا أن نقول: إن كتاب تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة من أهم الكتب لتوثيق هذا الكتاب. ويبدو أن ابن قتيبة لخص هذا الكتاب في مقدمة التأويل عندما ردّ على اتّهامات أهل الكلام لأهل الحديث، خصوصا، مشيراً الى هذا الكتاب من دون أن يذكر اسمه ولكن من المقابلة البسيطة يفهم أنه يردّ على هذا الكتاب.

جاء في كتاب تأليف مختلف الحديث لابن قتيبة ما يلي:

قال الإمام أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة: «... فإنك كتبت إلي تعلمني ما وقفت عليه من ثلب أهل الكلام أهل الحديث

---

(١) أبو الحسين الخياط، كتاب الإنتصار والرد على ابن الراوندي الملحد، تحقيق د. نيبرج، بيروت، دار قابس ١٩٨٦، ص ١٣٦ - ١٣٧.

وامتهانهم، وإسهابهم في الكتب بذمهم، ورميهم بحمل الكذب ورواية المتناقض حتى وقع الاختلاف وكثرت النحل وتقطعت العصم وتعادى المسلمون وأكفر بعضهم بعضاً وتعلق كل فريق منهم لمذهبه بجنس من الحديث».

فالخوارج تحتج برواياتهم: «**ضعوا سيوفكم على عواتقكم ثم أبيدوا خضراءهم**»[١]. و«**لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم خلاف من خالفهم**»[٢]. و«**من قتل دون ماله فهو شهيد**»[٣].

والقاعد يحتج برواياتهم: «**عليكم بالجماعة فإن يد الله عز وجل عليها**». و«**من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه**»[٤]. و«**اسمعوا وأطيعوا وإن تأمر عليكم عبد حبشي مجدع الأطراف**»[٥]. و«**صلّوا خلف كل برّ وفاجر**»[٦]. و«**لا بد من إمام بر أو فاجر، وكن حلس بيتك فإن دخل عليك فادخل مخدعك فإن دخل عليك فقل بؤ بإثمي وإثمك**»[٧]. و«**كن عبدالله المقتول. ولا تكن عبدالله القاتل**»[٨].

والمرجئ يحتج برواياتهم[٩] «**من قال: لا إله إلا الله فهو في الجنة**»، قيل: وإن زنى وإن سرق، قال: «**وإن زنى وإن سرق**». ومن

(١) قابل، كتاب التحريش لضرار بن عمرو، ١٣أ.
(٢) نفسه، ١٣أ.
(٣) نفسه، ١٢ب.
(٤) نفسه، ١٢ب.
(٥) نفسه، ٣٩ب.
(٦) نفسه، ٢٣أ.
(٧) نفسه، ١٢أ.
(٨) نفسه، ١٢أ.
(٩) نفسه، ١٦أ.

قال: «لا إله إلا الله مخلصاً دخل الجنة، ولم تمسه النار. وأعددت شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي»[١].

والمخالف له يحتج بروايتهم: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن»[٢]. و«لم يؤمن من لم يؤمن جاره بوائقه»[٣]. و«لم يؤمن من لم يأمن المسلمون من لسانه ويده»[٤]. و«يخرج من النار رجل قد ذهب حبره وسبره. ويخرج من النار قوم قد امتحشوا فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل أو كما تنبت التغاريز».

والقدري يحتج بروايتهم: «كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه يهودانه أو ينصرانه»[٥]. «وبأن الله تعالى قال: خلقت عبادي جميعاً حنفاء فاجتالتهم الشياطين عن دينهم»[٦].

والمفوض يحتج بروايتهم: «اعملوا فكلٌ ميسر لما خلق له. أما من كان من أهل السعادة فهو يعمل للسعادة[٧]. ومن كان من أهل الشقاء فيعمل للشقاء». و«إن الله تعالى مسح ظهر آدم فقبض قبضتين فأما القبضة اليمنى فقال إلى الجنة برحمتي. والقبضة اليسرى فقال إلى النار ولا أبالي»[٨] و«السعيد من سعد في بطن أمه. والشقي من شقي في بطن أمه وهذا وما أشبهه»[٩].

---

(١) نفسه، ١٧ب.
(٢) نفسه، ١٣ب.
(٣) نفسه، ١٦أ.
(٤) نفسه، ١٣ب.
(٥) نفسه، ١٩أ.
(٦) نفسه، ٢٩أ.
(٧) نفسه، ٢٨أ.
(٨) نفسه، ٢٨أ ـ ب.
(٩) نفسه، ٢٩ب.

والرافضة تتعلق في تكفيرها صحابة رسول الله ﷺ بروايتهم «**ليردن علي الحوض أقوام ثم ليختلجن دوني فأقول أي ربي أصحابي أصحابي**». فيقول: «**إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم**». و«**لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض**»(١).

ويحتجون في تقديم علي رضي الله تعالى عنه بروايتهم: «**أنت مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي**»(٢). و«**من كنت مولاه فعلي مولاه. اللهم وال من والاه وعاد من عاداه**». و«**أنت وصيي**»(٣).

ومخالفوهم يحتجون في تقديم الشيخين رضي الله عنهما بروايتهم: «**اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر**» و«**يأبى الله ورسوله والمسلمون إلا أبا بكر وخير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر**».

ويتعلق مفضلو الغنى بروايتهم: «**اللهم إني أسألك غناي وغنى مولاي**»(٤).

«**اللهم إني أعوذ بك من فقر مرب أو ملب**»(٥).

ويتعلق مفضلو الفقر بروايتهم: «**اللهم أحيني مسكيناً وأمتني مسكيناً واحشرني في زمرة المساكين**»(٦). و«**الفقر بالرجل المؤمن أحسن**

---

(١) نفسه، ٢ب.
(٢) نفسه، ٨ب.
(٣) نفسه، ٩أ.
(٤) نفسه، ٣٢أ.
(٥) نفسه، ٣٢ب.
(٦) نفسه، ٣١ب.

من العذار الحسن على خد الفرس»[١].

ويتعلق القائلون بالبداء بروايتهم: «**صلة الرحم تزيد في العمر والصدقة تدفع القضاء المبرم**». وبقول عمر: (اللهم إن كنت كتبتني في أهل الشقاء فامحني واكتبني في أهل السعادة).

يبدو أنه استفاد من هذا الكتاب غير واحد من علماء المعتزلة مثلاً إبراهيم بن سيار النظام في كتاب النكث[٢]، وأن الجاحظ في كتاب الأخبار[٣] وأن أبا علي الجبائي والقاضي عبدالجبار عندما تكلموا في الحديث استخدموا نهجاً يستدعي نهج ضرار في كتاب التحريش[٤].

ومن الغريب جداً أن كتب علوم الحديث لم تشر في موضع ما إلى كتاب التحريش.

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑

---

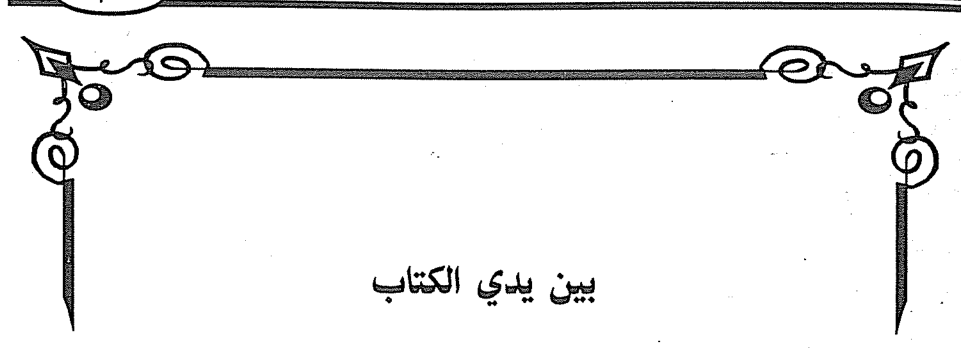
(١) نفسه، ٣١ب.
(٢) انظر: كتاب النكث للنظام، نشر قطعة منه يوسف فان اس، وايسبادن ١٩٦٧.
(٣) كتاب الأخبار للجاحظ، ص ١٧٩.
(٤) القاضي عبدالجبار، فضل الاعتزال، ص ١٤٢ ـ ١٦٢، قابل، التحريش، ١٤٩ ـ ب.

عملنا في هذا الكتاب

لقد اكتفينا بتحرير المخطوطة وفي بعض المواضع منها بتقويم النص وضبطه، ولم نعلق عليها إلا في مواطن قليلة. غير أننا خرجنا الآيات القرانية إلى مكانها في كتاب الله تعالى. وقمنا بتخريج الأحاديث النبوية الواردة في المتن وعزوها الى مواضعها. ووضعنا العناوين للموضوعات ثم عملنا فهارس عامة للموضوعات.

وتفضل عبدالسلام عباس الوجيه بمراجعة وتصحيح نص الكتاب الذي كتبناه على الحاسوب من المخطوطة. فله أجزل الشكر والثناء والتقدير على هذه المساعدة العلمية الكريمة.

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑



بين يدي الكتاب

يدعي ضرار بن عمرو في كتابه هذا بأن الفرق التي ظهرت بعد الأحداث الأولى من التاريخ الإسلامي قد روت الأحاديث التي تؤيد آراءها فقط. وأن هذا قد أدى إلى تمزيق الأمة ونشوزها والتحريش بينها. ويدعي ضرار، أن السبب الرئيسي في تعميق ونشر الاختلاف بين الأمة هم الفقهاء الذين يروون الروايات أو يستخدمونها حسب رأي السائل أو آراء الفرق. وسبب الاختلافات ليس الفقيه فقط بل إن الذين يستفتونه أيضاً مسؤلون عن هذه القضية لأنهم الذين اتبعوا الفقهاء الذين يروون الروايات لتأييد آرائهم. فكذلك أصبحوا من أجل ذلك مثل الذين ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾[١]. قيل: ما صلوا لهم ولا صاموا لكنهم أمروهم بخلاف الله فأطاعوا.

يقول ضرار: ولكل أمة مع نبيها وبعد نبيها سامري يضلهم وبولس يغويهم كبولس النصارى وسامري اليهود[٢] فبين الله لكم من هو فقال: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾[٣] قال: ما صلوا لهم ولا صاموا لكنهم أمروهم بخلاف الله فأطاعوا. ويذكر ضرار

---

(١) سورة التوبة: ٣١.

(٢) ﴿قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنۢ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ ﴿٨٥﴾﴾. سورة طه: ٨٥.

(٣) سورة التوبة: ٣١.

دور الفقيه والمحدث واتهمهم بحمل الكذب ورواية المتناقض حتى وقع الاختلاف وكثرت النحل وتعادى المسلمون وكفّر بعضهم بعضاً وتعلق كل فريق منهم لمذهبه بجنس من الحديث. ويتحدث ضرار بلسان فقيه خيالي، ويذكر دوره في نشر الخلاف. وفقاً لهذا، تأتي المجموعات المختلفة إلى فقيههم فيحتكمونه ويسألونه ويستفتونه في المسائل الخلافية. والفقيه قبل أن يجيبهم يحذرهم من الآراء المخالفة ويحكم عليهم بأنهم أهل البدعة والضلالة قائلاً:

اتقوهم/ احذروهم فإنهم أهل البدع والضلال واكتبوا ما أملي عليكم.

ثم يورد بعد ذلك روايات توافق آراء السائلين ويعرض ادعاء كل فرقة ويعقب الروايات التي يروونها. وفي آخر هذه الروايات أورد ضرار اسم الفرقة التي تمسك بهذه الروايات فمثلاً يقول: «فقبلوا قوله وصاروا بهذا الحديث والروايات والتأويل معتزلة»، «فقبلوا قوله ودانوا به وهم الخوارج وأشباههم وعادوا الآخرين وتبرّؤوا منهم».

فهكذا أورد باباً أوضح فيه آراء فرق وسرد الروايات التي تؤيدها ثم يتبع ذلك بباب يوضح فيه آراء مخالفيهم وسرد رواياتهم. مثلاً يورد باباً يذكر فيه الروايات التي تؤيد معاوية. ويعقب بعد ذلك باباً فيمن وقعوا في معاوية وبني أمية. وهكذا يأتي بالروايات التي تمسكها كل الفرق لتؤيد آراءهم حتى نهاية الكتاب.

لم يضع ضرار عناوين ولا أبواباً في كتاب التحريش ولكن الموضوعات واضحة فيه لذلك نحن وضعنا العناوين حسب محتوى الكتاب. بعد فقرة قصيرة فصّل ضرار فيها السبب الداعي لتأليف الكتاب. بدأ المؤلف مباشرة بأسباب الاختلاف في الأمم السابقة وبسبب

اختلاف أمتنا هذه. ويمكن تلخيص وتصنيف الموضوعات على النحو التالي:

«في معاوية، فيمن وقع في معاوية وبني أمية، في علي بن أبي طالب، في الرافضة، في أبي بكر وعمر، في طلحة والزبير، في ذم الخوارج، في الجلسية، في مدح الخوارج، اللُّواطون والزناة والفجار، في شرّاب الخمر وخراب الأرض، في اسم الإيمان وصفته ومعناه، في ادعاء الحشوية والشكاك، في التكفير، مرجئة خراسان، مرجئة الكوفة والبصرة، في الإيمان والعمل، في مرتكب الكبائر، فيمن يسبّ الصحابة، في الجلسية والصمتية والحشوية والمتزمتين، فيمن مات وعليه دين، في التجار ومن يعامل الناس ويقرضهم، في التقية، في الدعوة، في قتل النساء والصبيان، في أهل السعادة والشقاوة، في أفعال العباد، في القدر، في الفقر، في الغنى والأغنياء، في الحروف (القراءات)، في نزول عيسى، في النبوة بعد محمد، فيمن كفر بآية من القرآن، في شهادة الواحد، في عذاب القبر، في تفضيل الأنبياء، في محمد قبل أن يوحى إليه، في المسودة، في إدراك الحق».

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

والله الموفق

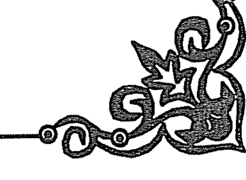
د. حسين خانصو د. محمد كسكين

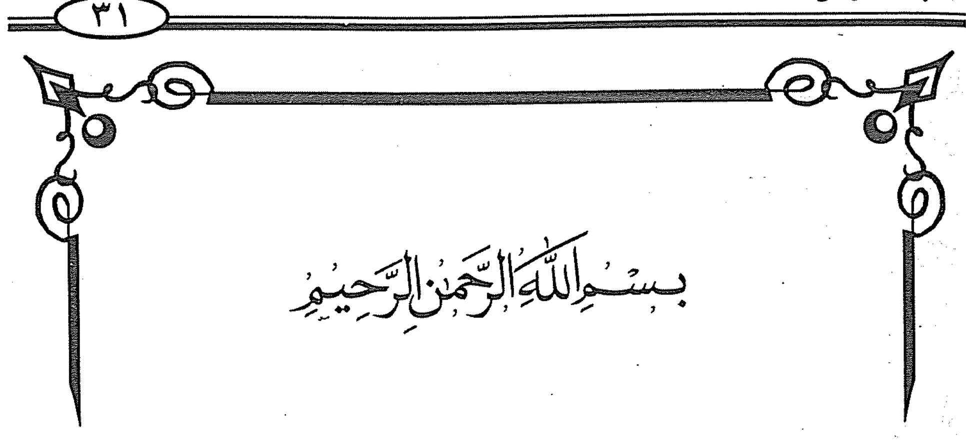
❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑



في كيفية بدء الاختلاف بين الأمة







أما بعد، فإنك كتبت إلي تسألني عن أمر الأمة، كيف اختلفت، ومن أين انقطع ائتلافها وتَشتَّت طرقها. وأنا مبين لك ذلك إن شاء الله.

إن الله دعا عباده إلى الأخذ بما أمرهم به ثم بيّن لهم ما يأتون وما يتقون. ثم أوعدهم وتواعدهم لما استعبدهم ليجزيهم بما عملوا ولم يهملهم إهمالا ولم يتركهم سدى وحذرهم من الشيطان الذي هو حال بين أظهرهم داعية لهم إلى ما يوبقهم، فابتلاهم ولم يجعل له من السبيل إليهم أكثر من الدعاء والتزيين، وجعل لهم من الآلة التامة مابه يأخذون ويتركون. فإبليس بأعين الناس يبصر وبآذانهم يسمع، وبألسنتهم ينطق، وبأيديهم يبطش، وبأرجلهم يمشي، وبقلوبهم يرقب وفيهم خيله ورَجْله، ويمشي مساوياً في الأموال والأولاد بينهم ليسوق ويكون معهم بمصيره إلى النار لتمام كلمة الله الجبار: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٥﴾﴾(١) لا يخلف ربنا وعده، ولا تبديل لكلماته، فقص علينا ما أصاب الأمَمَ قبلَنا وحذرنا فقال [١] ﴿أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَآ أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَٰلِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ﴾(٢).

(١) سورة ص: ٨٥.

(٢) سورة هود: ٨٩.

ثم حذّر فقال: ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ۚ﴾(١) حتى أتى على أمة محمد، أمة أمة ثم تهددنا فقال: ﴿فَهَلْ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِهِمْ ۚ﴾(٢) وقال: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ فَحَاسَبْنَٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَٰهَا عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨﴾﴾(٣).

وقال: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِي۟ن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ﴾(٤) فضلَّ قومُ الرُسُلُ معهم فقالوا لموسى - صلى الله عليه - : ﴿ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ﴾(٥) و﴿أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾(٦) و﴿فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ﴾(٧) و﴿ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ﴾(٨) ورجعوا عن دخول الباب، فسيرهم في الأرض أربعين سنة، وعدّد ما أنعم به عليهم وما ابتلاهم به، فقال: ﴿يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ ﴿٤٠﴾ وَءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلْتُ﴾ [٢] ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوٓا۟ أَوَّلَ كَافِرٍۭ بِهِۦ ۖ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّٰىَ فَٱتَّقُونِ ﴿٤١﴾ وَلَا تَلْبِسُوا۟ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾﴾(٩).

أفتطمع هذه الأمة أن يُرضى منها بما لم يُرض من الأمم والله

---

(١) سورة العنكبوت: ٤٠.
(٢) سورة يونس: ١٠٢.
(٣) سورة الطلاق: ٨.
(٤) سورة آل عمران: ١٤٤.
(٥) سورة الأعراف: ١٣٨.
(٦) سورة النساء: ١٥٣.
(٧) سورة المائدة: ٢٤.
(٨) سورة البقرة: ١٥٣.
(٩) سورة البقرة: ٤٠ - ٤٢.

يغيرهم بذلك ويغري بينهم فيه العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة إذ ﴿وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ﴾(١) فكم قد تشهده الأمة من حظ وحظ وحظ. فالنسيان الترك، وما قص الله من نبأ آدم عليه السلام فمن دونه من الرسل وحذرهم أن يختلفوا، وأمرهم بالموافقة والإئتلاف، واخبرهم أنهم إن اختلفوا فشلوا وذهبت ريحهم(٢).

وما رفع نبي إلا خلف بعده مصداق قول الله تبارك وتعالى: ﴿۞ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلشَّهَوَٰتِ ۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾﴾(٣)، وخلف ﴿يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُۥ يَأْخُذُوهُ ۚ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَٰقُ ٱلْكِتَٰبِ أَن لَّا يَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ وَدَرَسُوا۟ مَا فِيهِ ۗ وَٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾(٤).

ولكل أمة مع نبيها وبعد نبيها (سامري) يضلهم و(بولس) يغويهم كبولس النصارى وسامري اليهود(٥)، فبين الله لكم من هو فقال: ﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾(٦) قال: ما صلوا لهم ولا صاموا لكنهم أمروهم بخلاف الله فأطاعوا. [٣]

وقال رسول الله ـ صلى الله عليه ـ: «**إني سألت اليهود فكذبوا على موسى وسألت النصارى فكذبوا على عيسى وسيكذّب علي من بعدي، فما بلغكم عني فاعرضوه على كتاب الله فما وافقه فهو مني وما**

---

(١) انظر: سورة المائدة: ١٤.
(٢) انظر: سورة الأنفال: ٤٦.
(٣) سورة مريم: ٥٩.
(٤) سورة الأعراف: ١٦٩.
(٥) ﴿قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنۢ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِىُّ ﴿٨٥﴾﴾ (٨٥) سورة طه.
(٦) سورة التوبة: ٣١.

خالفه فليس مني وأنا لا أقول إلا بما وافق كتاب الله»[١].

وقال: «لا تكونوا كالذين جعلوا ما أنزل إليهم عضين فما كان حُلواً قالوا هذا لنا وما كان من مرّ قالوا هذا لغيرنا»[٢].

وقال رسول الله ـ صلى الله عليه ـ: «سيكون بعدي شياطين في أجسام الرجال، يأتون المجالس كلهم يكذب على الله وعلى رسوله»[٣].

وقال رسول الله ـ صلى الله عليه ـ: «سيفشو الكذب حتى إن الرجل ليحلف قبل أن يُستحلف ويشهد قبل أن يُستشهد»[٤].

وقال: «لتركبن سنن الذين من قبلكم حذو القذّة بالقذّة والنعل بالنعل حتى لو أن أحدهم دخل جحر ضب لدخلتموه»[٥].

وقال: «بين يدي الساعة ثلاثون رجلاً كلهم يكذب على الله ورسوله»[٦].

---

(١) أخرجه أبو يوسف في الرد على سير الأوزاعي (ص ٢٥) بطريق ابن أبي كريمة عن أبي جعفر مرسلا؛ والطبراني في المعجم الكبير (٩٧/٢، ٣١٦/١٢) بإسنادين؛ وابن عساكر في تاريخ دمشق (٧٧/٥٥) عن علي رضي الله عنه.

(٢) لم أقف عليه.

(٣) لم أجده هكذا. لكن روى ابن أبي شيبة بلفظ «إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ كَذَّابِينَ» وفي رواية: «سيكون بعدي قصاص لا ينظر الله إليهم».

(٤) أخرجه أحمد في مسنده برقم (٧١٢) ؛ ومسلم في فضائل الصحابة (٢١٣) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مع زيادة؛ والترمذي في الشهادة (٤) من حديث عمر رضي الله عنه مع زيادة.

(٥) أخرجه البخاري في الجمعة (٥١)؛ ومسلم في العلم (٦) من حديث أبي سعيد رضي الله عنه بلفظ: «لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ حَتَّى لَوْ سَلَكُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَسَلَكْتُمُوهُ».

(٦) أخرجه أحمد في مسنده برقم (٩٨١٨)؛ وأبو داود في الملاحم (١٦) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه بنحوه.

وقال: «**لترجعن بعدي كفاراً يلعن بعضكم بعضاً ويضرب بعضكم رقاب بعض**»(١) مع ما كان معه من المنافقين الذين حذره الله إياهم أن يفتنوه عن بعض ما أنزل الله إليه(٢)، ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا﴾(٣)[٤]، و﴿عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ﴾(٤).

وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ(٥)، و﴿لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾(٦).

و﴿مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾(٧).

---

(١) أخرجه البخاري في العلم (٤٣) وفي المغازي (٧٣)؛ ومسلم في الإيمان (٦٥)؛ وأبو داود في السنة (١٦)؛ والنسائي في تحريم الدم (٢٩)؛ والترمذي في الفتن (٢٨)؛ وابن ماجه في الفتن (٥). لكن كلهم بلفظ «**لا ترجعوا بعدي كفارا...**» وفي بعض الرواية «**لا ترجِعُن**» يعني روي هذا الحديث في الكتب الستة بلفظ النهي لا بلفظ الإخبار.

(٢) ﴿وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ ﴿٤٩﴾﴾. سورة المائدة: ٤٩.

(٣) ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٠٧﴾﴾. سورة التوبة: ١٠٧.

(٤) ﴿هَا أَنتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١١٩﴾﴾. سورة آل عمران: ١١٩.

(٥) سورة التوبة: ٥٦.

(٦) ﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾﴾. سورة المنافقون: ٨.

(٧) ﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾﴾. سورة الأحزاب: ١٢.

ونحو ذلك مما حذره الله إياهم ونبأ من أخبارهم فقال: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ۝١٥﴾[(١)].

فكيف وقد مات النبي عليه السلام وانقطع الوحي، ومال النبطي وفسد العربي وعصى الأعجمي وتمكن أهل الخلاف من الدين والدنيا، وجرت أحكامهم وأسسوا بنيانهم ولهم قال النبي عليه السلام: «**لا أخاف على أمتي مؤمناً ولا كافراً. أما الكافر فيقمعه كفره، وأما المؤمن فيحجزه إيمانه، ولكن أخاف عليهم منافقاً أو فاجراً بيّن اللسان يقول ما يعرفون ويعمل بما ينكرون**»[(٢)].

و«**لا تقوم الساعة حتى يسود كل قوم منافقوهم، وحتى يلي أمتي من لا يساوي عند الله قشر شعيرة ولا جناح بعوضة**»[(٣)]. و«**من إذا صعَد المنبرَ قال بالحكمة وألهمها وإذا نزل سلِبت الحكمة وحرِمها**»[(٤)].

و«**يلي أمتي من إن أطاعوه أكفرهم، وإن عصوه قتلهم وإن سألوه حرمهم وإن بكوا لم يرحمهم [وإن سكتوا لكلَّمَهم][(٥)]**»[(٦)]. «**فكأن أمتي براكب قد أناخ بين أظهرهم فقال: الأرض أرضنا والمال مالنا والفيء فيئنا والناس حولنا عبيد لنا، وليس أحد يطولنا ونحن مغفور لنا يحال بين الفقير واليتيم والأرملة. والفيء الذي أفاء [٥] الله عليهم فمن أطاعهم أكفروه ومن عصاهم قتلوه وادعوا دعوى اليهود والنصارى**

---

(١) سورة الطارق: ١٥.
(٢) أخرجه العسكري في المواعظ (كنز العمال ٦/٤٣٩/٢٩٤١٦) من حديث علي رضي الله عنه بنحوه.
(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٧/٣٥٥) من حديث أبي بكرة رضي الله عنه.
(٤) لم أقف عليه.
(٥) غير واضح في المخطوطة وقد أثبتنا تخميناً على رسمها الخطي.
(٦) لم أقف عليه.

وافتروا على الله كذباً وأفسدوا في الأرض بعد إصلاحها»[١]. وذلك أن اليهود قالوا: ﴿نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ﴾[٢].

وقالت النصارى: ﴿لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّۦنَ سَبِيلٌ﴾[٣]، فان أدركتموهم فباينوهم وكونوا مع كتاب الله وسنة نبيكم ولا تطيعوهم فتضلوا السبيل.

و«**يأتي على أمتي زمان يكون المؤمن فيه أذلّ من الأَمَة والمتمسك فيه بدينه كالقابض على الجَمْر ولا يجوز المؤمن فيه إلا كما يجوز رأس الحمار الميت**»[٤]. و«**إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً فطوبى للغرباء**»[٥] و«**يصبح المرء فيه مؤمناً ويمسي كافراً**»[٦] و«**يخرج الرجل من بيته ومعه إيمانه فيرجع إلى بيته وما معه من إيمانه شيء**»[٧].

وقال ـ صلى الله عليه ـ: «**يأتي على أمتي زمان وهو أقرب ما يكون إلى الساعة يظهر فيه الجور كإظهار العدل فيكم اليوم، يكون**

---

(١) أخرجه ابن النجار من حديث حذيفة رضي الله عنه (كنز العمال ٣١١٩٩/٣٣٩/٩)؛ والطبراني في المعجم الأوسط (١٣٤/٤) من حديث حذيفة رضي الله عنه.

(٢) سورة المائدة: ١٨.

(٣) سورة آل عمران، الآية :٧٥.

(٤) أخرجه أحمد في مسنده عن أبي هريرة بمعناه؛ والترمذي في الفتن (٧٣) من حديث أنس رضي الله عنه.

(٥) أخرجه مسلم في الإيمان (١٤٥) من حديث أبي هريرة بنحوه؛ والترمذي في الإمان (١٣) من حديث عبدالله رضي الله عنه.

(٦) أخرجه مسلم في الإيمان (١١٨) من حديث أبي هريرة في أثنائه؛ وأبو داود في الفتن (٢) عن أبي موسى رضي الله عنه في أثنائه.

(٧) أخرجه الحاكم في المستدرك (٤٣٧/٤) من حديث عبدالله رضي الله عنه.

أكثر أمتي النساء، ولا يفلح قوم تملكهم امرأة[١]، وتكون الوزراء الإماء، ويهدم الدين ويضعف دعامة الإسلام ويهون الحق ويشدد الباطل. وقادة الجيوش والصادرون عن أمرهم قوم من الأعاجم، [مجيزين الخطأ][٢]، منزوعة منهم الرحمة،، يملكون خزائن الأرض ويسلطون على أمتي يلبسون اللين من الثياب ويطعمون الطيب من الطعام، تخضع لهم رقاب أمتي ليتآمروا عليهم بين الناس، نافذة أمورهم ماضية أحكامهم [........][٣] وحل عقدي بقلة العقول ونقصان [٦] الأحلام أصحاب طيش وسعة لا يحتملون مدحة ولا يبالون شتيمة، همج يحل بهم الحرام ويحرم بهم الحلال، ويظهرون لهم الصغار والكبار عمل قوم لوط يتخذون اتخاذ النساء ويفضلوا أهل الدنيا، ويتخذ النساء النساء فضلاً على الرجال جرأة على ركوب المعاصي، فعند ذلك تذهب الحكمة وينقضي الخير وترتفع البركة ويموت الوفاء ويضمحل البر وتنقطع الأرحام وتذاع السرائر وتفشو الخيانة ويُؤمر بالمنكر ويُنهى عن المعروف، ويقتل قائل الحق وعامل الصواب، وتنقطع الأسباب وتغرى العداوة بين الأقارب فيتقي الوالد من ولده والأخ من أخيه. ويُضيق الناس، وتحبس عنهم الأقسام وتغلو عليهم الأسعار ويشتمل البلاء جميع البلدان. فلا أحد يدعو إلى البر والإيمان فمن قَتل أو قُتل فإلى النار، وزراؤهم وولاتهم النبط يدلونهم هدم الدين وترك سبيل المؤمنين. فقال رجل: يا رسول الله إنما سموا النبط لأنهم يستنبطون الأرض. فقال: لو كان من استنبط الأرض نبطياً لكان عامة الناس نبطيين لأن الخلق يستنبطون الأرض منها يأكلون ولكنهم سموا النبط

---

(١) أخرجه البخاري في المغازي (٧٧) عن أبي بكرة رضي الله عنه ببعضه.

(٢) كذا رسمت بين بلل المخطوط الذي أضاع معالم الكلمات.

(٣) ما بين المعكوفين عبارة مطموسة في المخطوط.

لأنهم يستنبطون السحر والكهانة والمرادة والشعر ـ على الله ـ وعلى رسله، يكفون الدين كما يكفأ الإناء بهم تحل عقد....... دين الإسلام وبهم ملأ الله جهنم فيلعنهم الله ويلعنهم الناس....... ويلعنهم ملائكة الله وتعج الأرض بمن فيها والسماوات.... يقولون لا إله إلا الله... الله بذلك»(١)(٢).

وقال النبي صلَّى الله عليه وسلَّم: [٧] «**إذا تركت أمتي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سقطوا من عين الله، ولزمهم مقت الله وسلط عليهم أشرار خلق الله وترغب عنهم الرحمة**»(٣).

وما هلكت أمة حتى يكثرَ فيها أبناء الأمم(٤) والمولدون من غير رشدهم.

فلبثوا بعد نبيهم صلى الله عليه ثم مشى بعضهم إلى بعض وقتل بعضهم بعضاً وتبرأ بعضهم من بعض وهم قبل ذلك إخوانٌ وأولياءٌ.

فقال قائل: هم في فعلهم مستوون جميعاً.

وقال قائل منهم: هم في فعلهم ليس يضرهم. «لأن الله اطلع عليهم فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ما كان منكم»(٥).

وقال قائل: هم في فعلهم غير مأجورين ولا معاقبين لأن كلَهم أئمة يُسمع منهم.

وقال رسول الله ـ صلى الله عليه ـ: «**أصحابي كالنجوم أيها**

---

(١) ما بين الفراغات طمسه البلل كلياً في وسط السطور وقد أثبتنا ما هو ظاهر في النص الذي تحته خط.

(٢) لم أجده هكذا.

(٣) أخرجه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول (٢/١٦١) عن أبي هريرة رضي الله عنه بمعناه.

(٤) كذا في المخطوط : نقط ولعله أبناء الإثم.

(٥) أخرجه البخاري في المغازي (٩) عن أبي عبد الرحمن السلمي بنحوه.

أخذتم اهتديتم»(١). فمِن ثم جاز ما صنعوا، فهم جميعاً مع قتلهم بعضهم بعضاً مُعتمَدين أولياءُ وذنوبهم ليست بكبيرة.

وقال قوم: لا يحل النظر في شيء من أمورهم.

وقال قائل: قد ارتكبوا ما نهوا عنه والله يفعل بهم ما يشاء. رحمهم الله.

وقال قائل: لا يحل استغفار لمن قتل مؤمناً متعمداً، وقد علمنا أنهم تعمدوا القتل.

وقال قائل: لا يجوز أن يكونوا جميعاً فيما صنعوا محسنين. وقد يجوز أن يكونوا جميعاً آثمين ظالمين، وقد يجوز أن يكون بعضهم محسنا مؤديا لما فرض عليه، والباقون سيئين فكبيرة وعد الله عليها النار خالداً فيها من يقتل مؤمناً متعمداً، وهم خيار من [٨] خلق الله. فليس لنا أن نعطل حكمهم ولا أن نبطل حقوقهم. وقد أشكل علينا مكان المحق من المبطل منهم، ولم نشهد القوم ولم نُكلَّف علم غيبهم

(١) قال ابن الملقن في البدر المنير: هَذَا الحَدِيث غَرِيب لم يروه أحد من أَصْحَاب الْكتب الْمُعْتَمدَة. قال ابن حجر في التلخيص: (أخرجه) عبد بن حميد في مسنده من طريق حمزة النصيبي عن نافع عن بن عمر وحمزة ضعيف جداً ورواه الدارقطني في غرائب مالك من طريق جميل بن زيد عن مالك عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر وجميل لا يعرف ولا أصل له في حديث مالك ولا من فوقه وذكره البزار من رواية عبدالرحيم بن زيد العمى عن أبيه عن سعيد بن المسيب عن عمر وعبدالرحيم كذاب ومن حديث أنس أيضاً وإسناده واهي ورواه القضاعي في مسند الشهاب له من حديث الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة وفي إسناده جعفر بن عبدالواحد الهاشمي وهو كذاب ورواه أبو ذر الهروي في كتاب السنة من حديث مندل عن جويبر عن الضحاك بن مزاحم منقطعاً وهو في غاية الضعف قال أبو بكر البزار هذا الكلام لم يصح عن النبي ﷺ وقال بن حزم هذا خبر مكذوب موضوع باطل... قلت صدق البيهقي هو يؤدي صحة التشبيه للصحابة بالنجوم خاصة أما في الاقتداء فلا يظهر في حديث أبي موسى.

ولا جاءتنا فيه الأخبار المجتمع عليها عنهم في محقهم من مبطلهم. فاتبعنا ما فرض الله علينا فيهم إذ قال: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾(١) فَوَسِعُنا الوقفُ عنهم لأصل الولاية التي كانت لهم عندنا قبل الحدث، والحدث من الكبائر ولم يتبين لنا حقُ المحق من باطل المبطل منهم.

ومنهم من أكفرهم جميعاً، ومنهم من تولى بعضاً، ومنهم من تولاهم جميعاً، ومنهم من وقف فيهم، ومنهم من جزم الكلام فيهم.

فهذا أول سبب ما اختلف فيه أهل الصلاة ومنه تشعبوا.

ثم فزعوا في ذلك إلى من سموه بالفقيه ونسبوه إليه. وقد بُيّن لهم ونهوا عنه فابتلوا به كما ابتلي أصحاب موسى بالسامري وأصحاب عيسى ببولس والذي بعده. ورقا لهم الحديث المعروف أن رسول الله نهى عن التحريش بين البهائم. ثم حرَّش - وهو عريان غير مستتر - الأمةَ بعضها على بعض.

قال ابن عباس: لما رفع الله عيسى عليه السلام قال مَنْ بعده: تعالوا ننظر في أمر هذا الذي بين أظهرنا ما لبث. ثم اختلج به فذهب، ما هو؟ فجمعوا واختاروا من علمائهم وأحبارهم ممن يوجبون تصديقه خمسة أنفس، فأدخلوهم داراً وجلس لهم الناس ينظرون فقال بعضهم لبعض: ما تقولون في هذا الرجل؟ فقال أحدهم: أقول إن السراج لا يضيء إلا بالدهن والنار والفتيلة وإن الآلهة ثلاثة بطن أثنان وظهر واحد لينقذنا من الشيطان. فنادا بكم فقتلتموه. فبطن ثم خرج إلى الناس فأخبرهم بما قال واتبعوه وهم الملكانية وفيهم [٩] قال الله ﴿وَلَا تَقُولُواْ

---

(١) سورة الإسراء: ٣٦.

ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيْرًا لَّكُمْۚ﴾(١)، و﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ﴾(٢).

ثم قالوا للثاني: ما تقول؟ قال: أقول إنا قد اختبرنا أنفسنا، ومن قبلنا ممن كان مثلنا فعلمنا أنا عجزنا عما جاء به هذا الرجل، وأن الذي فعل ليس يجوز أن يكون فاعل سوى الله وهو الله أظهر ما شاء، فلما أُرْدِى وقتِل احتَرَدَ فبطن، ثم خرج إلى الناس فأخبرهم فصدقه طائفة واتبعوه وهم اليعقوبيون. وفيهم قال الله: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًاۗ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَاۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾﴾(٣).

ثم قالوا للثالث: ما تقول؟ قال: أقول إن أمه كانت بين أظهرنا صديقة طيبة طاهرة تقية عابدة وأن الله تعالى اختصها لفضلها فولدت منه عيسى فهو ابن الله، ثم خرج إلى الناس فقالوا له: ما قلت؟ فأخبرهم فصدقه طائفة واتبعوه وهم النسطورية وفيهم قال الله: ﴿وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِۖ﴾(٤).

ثم قالوا للرابع: ما تقول؟ قال قد رأينا السحرة والكهنة يفعلون ما فعل ثم يضيفون إليه ما قلتم، ولكن مريم كانت بغيا، وكان عيسى لغير رشده فتعلم السحر والكهانة وكان ساحراً كاهناً ثم خرج إلى الناس فقالوا: ما قلت؟ فأخبرهم فصدّقه طائفة واتبعوه وفيهم قال الله:

---

(١) سورة النساء: ١٧١.
(٢) سورة المائدة: ٧٣.
(٣) سورة المائدة: ١٧.
(٤) سورة التوبة: ٣٠.

﴿وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا﴾(١) وهم اليهود.

فخرج الخامس فقالوا له: ما تقول؟ فقال: يا قوم من قال في رجل قال في نفسه لم يظلم ولم يشطط وقد أدّى ما أوجب الله عليه قد ولد بين أظهركم ونشأ وربى كما يربو الصبي [١٠] في جميع أموره وأمه صديقة طاهرة فاضلة عابدة، يأكلان الطعام ويشربان الشراب ويحزنان ويفرحان ويجزعان ويمرضان ويألمان ويخبر أنه عبد مملوك، لم يكن حتى كون مملك عليه أمره يضيف فعله إلى غيره لا يملك اجتلاب مجلوب ولا دفع مكروه إلا ما دفع عنه خالقه ومولاه. فقولوا فيه ما قال في نفسه وقد كان بقي بالباب فصدقوه واتبعوه ولحقوا لقلتهم برؤوس الجبال وبطون الأودية واعتزلوا من خالفهم. وفيهم قال الله: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟﴾ كما فعل الخامس ﴿لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ﴾ إلى آخر الآية(٢).

فلما اختلفت أمتنا قالوا: من الذي نسأل وإلى من نفزع؟

ففزعت إلى من فزع إليه الذين بقوا بعد عيسى عليه السلام من الفقهاء عندهم والعلماء ومن يوجبون تصديقه.

في مدح عثمان

فجاءت طائفة إلى الفقيه عندهم فقالوا: ما تقول في عثمان وقتلته وخذلته؟

فقال: اكتبوا ما أملي عليكم. إن عثمان يأتي يوم القيامة أمير على القاتل والخاذل فيجعل حكمهم إليه وأن النبي عليه السلام قال:

---

(١) سورة النساء : ١٥٦.

(٢) ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَٰهُمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٦٥﴾﴾. سورة المائدة : ٦٥.

«تهجمون الآن على رجل معتجز ببردة من أهل الجنة»(١) فهجموا على عثمان.

وقال كعب بن عجرة: كنت جالساً عند النبي عليه السلام، فمر رجل مقنع برداء والنبي يذكر الفتنة قال: **«هذا يومئذ ومن اتبعه على الحق»**. فقال كعب: فقمت فأتبعته فإذا هو عثمان بن عفان فأخذت بمجامع ثوبه فقلت: **«أهو هذا؟»** فقال: نعم **«خلّ عنه»**(٢).

وقال النبي ـ صلى الله عليه ـ: **«من يشتري هذا البيت يزيده في المسجد وأضمن له الجنة؟»**(٣). فاشتراه عثمان فزاده في المسجد. وقال: **«من يجهز جيش العسرة وأضمن له الجنة»**؟ فجهزهم عثمان(٤).

قال بعضهم: حمل على ألف بعير، وقال بعضهم حمل على مائة بعير. فقال [١١] في بيعتِهِ الرسولُ: هذه يد عثمان فضرب يده اليمنى على اليسرى. فقال حذيفة: ساروا إليه، هم والله قاتلوه. قيل: فأين هو؟ قال: في الجنة. والله قال ذلك رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم. وهو معه على حراء. فتحرك الجبل فقال: **«اسكن فما عليك إلا نبي وصديق وشهيد»**(٥). قال فأين قتلته؟ قال: في النار والله.

وكان جالساً وعنده علي بن أبي طالب فذكر عثمان فقال: **«أما إنك ستبغي عليه ظالماً»**(٦).

وقال النبي صلَّى الله عليه وسلَّم: **«يا عثمان! إن الله مقمصك**

---

(١) لم أقف عليه.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده برقم (٥٩٥٣) عن ابن عمر رضي الله عنه؛ والترمذي في المناقب (١٩)؛ والطبراني في المعجم الكبير (٣١٩/٢٠) بمعناه.

(٣) أخرجه الترمذي في المناقب (١٩) عن ثمامة في حديث طويل.

(٤) أخرجه النسائي في الأحباس (٤) عن الأحنف في حديث طويل.

(٥) أخرجه مسلم في فضائل الصحابة (٥٠) عن أبي هريرة بنحوه.

(٦) لم أقف عليه.

قميصاً وهي الخلافة فإن أرادك المنافقون على خلعه فلا تخلعه وجاهدهم على ما أنعم الله عليك»[١].

وقال: حين قيل له: اخلع وتنح يلي الأمر غيرك فإنك قد أحدثت، قال: عهد إليَّ النبي عليه السلام أن لا أخلع قميصاً ألبسنيه الله.

وقال النبي ـ صلى الله عليه ـ: «**أوحي إليّ أَنْ زوِّجْ كريمتَك عثمانَ**»[٢].

وقال: «**أشد أمتي حياء عثمان، وقاتله وخاذله في النار**»[٣]. في نحو هذا من الحديث، فصدَّقته طائفة وتأولوا عليه: ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ﴿٣٣﴾﴾[٤].

﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾﴾[٥] ونحو ذلك من التأويل.

ثم شهدوا لعثمان بولاية الله والمصير إلى جنته، وعلى من قتله وخذله بعذاب الله ولعنته والمصير إلى ناره. وأن من لم يشهد على مثل ما شهدوا به عليه بالغة تقواه وعبادته ما بلغت كائناً ما كان، إنه كان من الكافرين. يحل منه ما استحل محمد عليه السلام من أهل حربه.

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك (١٠٠/٢) عن عائشة رضي الله عنها وقال: هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه.
قال الذهبي في التلخيص: أنى له الصحة ومداره على فرج بن فضالة.

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (١٨/٤) عن ابن عباس رضي الله عنه بنحوه.

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية بدون شطره الأخير؛ والترمذي في المناقب (٣٣) عن أنس رضي الله عنه بلفظ: «**وأصدقهم حياء عثمان**».

(٤) سورة الإسراء: ٣٣.

(٥) سورة النساء: ٩٣.

وهم أتباع ملوك بني أمية وملوكهم. فجعلوا عثمان بهذه الأحاديث عليه، وأكلوا أهل القبلة فاستعبدوهم حتى أباد الله خضراءهم وقتلتهم المسودة [١٢].

في ذم عثمان

ثم جاءته طائفة أخرى فقالوا: ما تقول يا فقيه في عثمان؟ فإنا من أهل الكوفة، فإن قوماً قد استحلوا من أجله الدماء والأموال والوثوب على أهل القبلة؟

قال: اتقوهم فإنهم أهل البدع والضلال، واكتبوا: إن عثمان أول من حمى الحمى وحكم بالهوى وجعل المال دولة بين الأغنياء، ولم يصل الظهر يوم وُلِّي، حتى آوى طريد رسول الله ـ صلى الله عليه ـ الحكم بن أبي العاص، وخلى سبيل عبيد الله بن عمر ثم سيَّر أبا ذر في البلاد. وضرب عمّار بن ياسر حتى فتقه. وضرب عبدالله بن مسعود حتى مات من ضربه. وأحرق المصاحف، وولى الوليد بن عقبة العراق، وكان يصلي بالناس وهو سكران من الخمر، ثم يقبل عليهم في الصلاة قبل التسليم فيقول: أزيدكم؟ وفيهم خيار أصحاب محمد عليه السلام، قد أذلهم وقهرهم بمن أطاعه(١)، فعلم بذلك عثمان فلم ينكرعليه ولم يغير.

وولاه الطائفة، فجعل شرب الخمر علانية بين يدي أصحاب رسول الله ـ صلى الله عليه ـ وفيهم حذيفة. ثم يقول: هذه خمر حرام أشربها على رغم أنف من رُغم وأنا أعلم أنها حرام فعلم بذلك عثمان فلم يغير.

---

(١) في الأصل: من طاعة.

وتغيب عن بيعة الرضوان. وكان يوم أحد أول من فرّ وأمر قريشاً بذلك لينهزم المسلمون. وتغيب عن بدر، وصلى بمنى وعرفات أربعاً خلافاً لرسول الله ـ صلى الله عليه ـ وبنى الزوراء، وأحدث الأذان الثالث وترك هدي النبي صلّى الله عليه وسلّم. وكتب إلى عامل مصر أن يقتل الذين تظلموا منه، فقاتل من حاصره حتى قتل النساء والصبيان وقال: بذلك أمرت. وأن سلمان الفارسى لما نظر اليه، صعد المنبر فقال: «﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾»[1] اليوم وكَزَّ[2] الشر وانطفأ الإسلام [١٣] وانكفأ الدينُ.

وقال حذيفة: والله ما دخل عثمان حفرته إلا كافراً مشركاً، وإن جيفته على الصراط يتأذى منه أهل الجمع.

وأنه لا يلي الأمر بعد عمر إلا كل أصغر أبتر مولي الحق إسته. وأنه لما ولي، جمع بنى أمية فخلا بهم فقال: دونكموها فما من عافية إلا وقد مكنتموها فلا تعجزوا.

وفي نحو هذا، فقبله السائلون وتأولوا عليه ﴿ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ﴾ إلى آخر الآية[3]، فتبروا من عثمان وكفّروه ولعنوه وشهدوا على من لم يشهد مثل شهادتهم بالغة تقواه وطاعته ما بلغت بالكفر بالله والشرك وعداوة الله ولعنته والمصير إلى ناره. واستحلوا منه ما كان النبي يستحل من أهل حربه وتولوا خذلته وقتلته ومن تبرأ منه، وهم الخوارج والروافض والشيع كلها.

---

(١) سورة البقرة: ١٥٦.

(٢) بمعنى: أتبع وبمعنى آخر الوكز: الملأُ ومنه قربة موكوزة: أي مملوءة.

(٣) سورة البقرة: ٢٧.

في من وقع في معاوية وبني أمية

ثم جاءه صنف آخر فقالوا: ما تقول في معاوية فإن قوماً تولوه وقتلوا أهل القبلة؟

فقال: احذروا أولئك فإنهم أهل البدع والضلال، واكتبوا: إن معاوية مرَّ بالنبي عليه السلام هو وأبوه وأمه فقال: «**لعن الله السائق والقائد والراكب**»(١). وقال: «**معاوية في تابوت من نار مصفد عليه ولولا أن فرعون قال ما قال لكان معاوية تحتهُ**». ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ﴾(٢)، معاوية وبنو أمية. ولو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى ينتقم من بنى أمية ويعجلهم إلى النار».

ونظر النبي ـ صلى الله عليه ـ إلى معاوية يأكل فقال: «**الكافر يأكل في سبعة أمعاءٍ والمؤمن في معاء واحد. اللهم لا تشبع بطنه**» فكان لا يشبع.

وأمر النبي عليه السلام بقتال القاسطين وهم معاوية وأصحابه وقال: «**يطلع عليكم من هذا [١٤] الفج رجل يموت على غير ملتي؟**» فطلع معاوية! وقال: «**إذا رأيتم معاوية على المنبر فاقتلوه ثم اقتلوه ثم اقتلوه**».

وكان النبي ـ صلى الله عليه ـ يحفر الخندق، وكان الناس يحملون لبنة لبنة وعمار يحمل لبنتين فجعل النبي يمسح صدره وينفض شعر رأسه من الغبار ويقول: «**يا عمار! أما إن الجنة لتشتاق إليك تقتلك الفئة الباغية، تدعوهم إلى الجنة ويدعونك إلى النار**».

وفي نحو هذا من الحديث، فقبلوه ودانوا به، وهم العوام، وتبرأوا من معاوية وممن اتبعه.

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٧١/٣) في حديث طويل.

(٢) سورة الإسراء: ٦٠.

في من مدح معاوية

ثم جاءه صنف آخر فقالوا: ما تقول فيمن وقع في معاوية وبني أمية والخلفاء؟

قال: احذروهم فإنهم أهل البدع واكتبوا إن الله قال: ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً﴾(١)، فأمر الله نبيه أن يختار(٢) مودة أبي سفيان وأن يتزوج ابنته أم حبيبة، وأن يؤمِّن أبا سفيان ويؤمن من دخل دار أبي سفيان، وأن يستكتب معاوية بن أبي سفيان على الوحي وقال: «**اللهم علم معاوية بن أبي سفيان الكتاب والحساب وَقِهِ العذاب**»(٣).

«**اللهم إني قد رضيته لكتابة وحيك وأتمنته على دينك واخترت مودته على العداوة وقد كنت لعنتهم قبل ذلك. اللهم اجعل تلك اللعنة عليهم صلاة ورحمة. وقال الله: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ﴾**»(٤) ففيهم نزلت.

وكان النبي ـ صلى الله عليه ـ يوصي ومعاوية حاضر فقيل له: بشِّره فقال: «**يا معاوية إنك ستلي أمتي، فإذا وليتهم فاتق الله فيهم يجمع لك خير الآخرة والدنيا**»(٥). وذكر النبي الروم فقال: «**هم أصحاب صخر وبحر، هيهاتَ هيهاتَ آخرَ الدهر[١٥]، ولكن يبعث الله**

---

(١) سورة الممتحنة: ٧.

(٢) في الأصل: يختر.

(٣) أخرجه أحمد في مسنده برقم (١٧١٥٢) عن العرباض رضي الله عنه بنحوه؛ والطبراني في المعجم الكبير (٢٥١/١٨) عن العرباض رضي الله عنه بنحوه.

(٤) سورة الفرقان: ٧٠.

(٥) أخرجه أحمد في مسنده برقم (١٦٩٣٣) عن سعيد بمعناه.

عليهم وليّا من أوليائه شابّا من قريش، ثم ضرب بيده على كتف معاوية وفخذه»[١]، و«**إن الله قسم النبوة والخلافة بين حيين من قريش. آخر الدهر، النبوة لبني هاشم والخلافة لبني أمية آخر الدهر**»[٢]. وذلك قول الله عز وجل ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ إلى آخر الآية[٣].

قال وجاء صريعٌ إلى النبي عليه السلام فقال: أَخْرج إليَّ مَن أصارعَه فقال النبي صلّى الله عليه وسلّم: «قم إليه فصارعه فقام إليه فصرعه فقال النبي عليه السلام: **اللهم اجعله يغلب ولا يغلب وانصره وقوه على من ناوأه**»[٤]. فكان منصوراً لا يغلب، فلما استخلف الفاروق ذكر هذا الحديث من قول النبي لمعاوية، وكانت قيسارية وطواغي الروم قد امتنعوا فبعث معاوية على الأجناد ففتح قيسارية ثم لم يزل يقاتل العدو فما غلب يوماً قط ولم يزل يغلب كل من قاتله.

وفي نحو هذا من الحديث فقبله قوم ودانوا به وتولوه وهم أتباع ملوك بني أمية وأهل العطا [.........][٥] أهل القبلة والمرجانية وأهل سسار[٦] من أهل الرأي.

في علي بن أبي طالب

ثم جاء صنف آخر، فقالوا: ما تقول في علي بن أبي طالب فإن قوماً قد سبوه ولعنوه واستحلوا قتله وقتل من تولاه؟

---

(١) لم أقف عليه.

(٢) لم أقف عليه.

(٣) سورة النور: ٥٥.

(٤) لم أقف عليه.

(٥) مطموس من البلل قدر كلمتين. وتخميناً على حسب الواضح منها [أعوانه وآله].

(٦) كذا في الأصل.ولعلها سيستان.

فقال: اتقوهم فإنهم أهل البدع والضلال واكتبوا ما أملي عليكم:

فإن علي أول الناس إسلاماً، وإن النبي عليه السلام آخاه وقال: «**أنت مني بمنزلة هارون من موسى**[١]**، وأنت وصيي من بعدي وخليفتي على أمتي**»[٢]، وأسرّ إليه شيئاً من الوحي [١٦] والدين كتم ذلك عن أمته، وجعل أمر نسائه في يده يمسك من يشاء ويطلق من يشاء في حياته وبعد موته.

وأن النبي عليه السلام لقيه فقال: «**السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته**» فقال علي: أَمِنكَ أَو مِن الله فقال النبي: «**لا بل من الله**». قال: قد قبلت»[٣].

وقال: «**اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من ولاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله**»[٤]. و«**علي ولي وله أمر الذي أمر الله بطاعته فليس لأحد أن يرد على علي شيئاً مما جاء به ودعا إليه**»[٥]. وكذلك ولده من بعده إلى يوم القيامة فيما عرفوا وأنكروا، و«**إنه قسيم الجنة والنار يقول: هذا لي وهذا لك فيدخل شيعته الجنة**»[٦] وهو دابة الأرض، ومعه خاتم سليمان وعصا موسى يختم

---

(١) أخرجه البخاري في فضائل الصحابة (١٣) عن سعد؛ ومسلم في فضائل الصحابة (٣٠) عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه.

(٢) أخرجه الطبري في تهذيب الآثار برقم (١٣٦٨) بمعناه في حديث طويل.

(٣) أخرجه الكليني في أصول الكافي (٣٤٨/١).

(٤) أخرجه الترمذي في المناقب (٢٠) ببعضه، وقال: قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح. ورواه الطبراني في المعجم الكبير (١٦/٤) بنحوه.

(٥) لم أقف عليه.

(٦) قال ابن حجر: (حديث منكر... فهذا المتن مركب على هذا الإسناد، وَلا يحتمل شريك هذا، وَلا أحد من رجاله فالآفة من علي بن هلال فيما أُرى). لسان الميزان (٣٥/٦).

الكافر بالعصا فيسود وجهه ويختم جبهة المؤمن فيبيض وجهه. وإن جبرائيل عليه السلام دله يوم نهروان على ذي الثدية حيث قال: أطلبوه فما كذبت ولا كُذِّبتُ، وأن الأمة ارتدت بعد النبي إلا أربعة نفر علي وسلمان والمقداد وأبو ذر(١). ثم تاب عمار بن ياسر وحذيفة زمان عثمان، وأن أبا بكر وعمر ظلماً وضرباً فاطمة بنت رسول الله حتى ألقت جنيناً. وفي نحو هذا من الحديث الضال المضل المفتعل!! فقبله قوم ودانوا إلى ما به وشهدوا على من لم يشهد شهادتهم بالغه تقواه وطاعته الله ما بلغت أنه كافر بالله واستحلوا منه ما [١٧] استحل محمد من أهل حربه فصاروا رافضة وشيعاً.

في الرافضة

ثم جاءه صنف آخر وقالوا: ما هذا الذي روت عنك الرافضة؟

قال: اتقوهم فإنهم أهل البدع والضلال واكتبوا: إن النبي ـ صلى الله عليه ـ خطب إليه المقدادُ مناعة بنت الزبير فبعث إليها علي بن أبي طالب فقال: أقرأها السلام وأعلمها أن المقداد يخطبك وقد رضيته لك. فأتاها فقالت: وعلى رسول الله السلام ثم قالت: وإن الرضى إليه وكان عليا أَنَفَ من ذلك فقال: رأيتها كارهة. فقام النبي عليه السلام فأتاها فقالت: قد بعثت إليك الرضى فرجع فنادى بالصلاة جامعة ثم قام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «**يا علي ارفع رأسك وامدد بصرك فمن رأيت من أحمر وأسود فما لك من فضل على أحد منهما ولا لأحد على أحد فضل إلا بفضل دين إن كان**» ثم قال: «**لفتنة أمتي لك يا علي أشد من فتنة بني إسرائيل بالعجل**»(٢).

وأن علي ذكر خطبة ابنة أبي جهل فقال النبي: «**من يعذرني من**

---

(١) يوجد مثل هذا الحديث في أصول الكافي.

(٢) لم أقف عليه.

عدو الله يريد أن يجمع من ابنة حبيب الله وابنة عدو الله»[(١)] .

وجاء بريدة بن الخصيب الأسلمي فقال: يا رسول الله إن علياً أتى في عسكر المسلمين عظيماً وطأ جارية من الخمس قبل أن يقاسم، وأن علياً ادعى النبوة بعد النبي صلى الله عليه وسلم، وجعل يوم النهر لما فرغ من قتال القوم ينظر إلى السماء فيقول: اطلبوه ما كُذِّبت ولا كذبت فإذا نظر إلى ابن ملجم قال:

أريد حياته ويريد قتلي   عذيرك من خليلك من مرادي[(٢)]

وما ينتظرني إلا شقي والله لتخضبن هذه من هذه وادعى أن النبي عليه السلام [١٨] أسره شيئاً من الوحي والدين كتم ذلك أمته. وقال: أمرت بقتال الناكثين والمارقين والقاسطين[(٣)] وفسر ذلك هو: أن الناكثين طلحة والزبير، والقاسطين معاوية وأصحابه، والمارقين أهل النهروان.

فرضوا ذلك وقبلوه واحتجوا به وصاروا خوارجَ ودانوا بذلك وبرئوا من علي وممن تولاه، ولعنوه وشهدوا عليه بالكفر بالله والشرك والمصير إلى ناره، وإن من لم يشهد على مثل شهادتهم بالغة تقواه وطاعته ما بلغت فإنه كافر بالله مشرك يحل منه ما كان محمد استحل من أهل حربه.

في أبي بكر وعمر

ثم جاءه صنف آخر فقالوا: ما هذا الذي تقول الرافضة والشيع في أبي بكر وعمر؟

---

(١) أخرجه البخاري في فضائل الصحابة (١٦)؛ ومسلم في فضائل الصحابة (٩٠) عن المسور بن مخرمة رضي الله عنه بمعناه.

(٢) أخرجه عبدالرزاق في المصنف (١٠/١٢٥) عن ابن سيرين.

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٨/٢١٣) عن ربيعة بنحوه.

فقال احذروهم فإنهم أهلَ البدع والضلال واكتبوا أن النبي عليه السلام قال: «**إن قوماً يكون لهم نَبْزٌ يقال لهم الرافضة إذا لقيتموهم فاقتلوهم فإنهم مشركون**»(١).

وأن النبي عليه السلام لما مرض أمر أبا بكر أن يصلي بالناس. وقد كان عَهِدَ إلى أمته «**يؤُمُّكم خياركم فإنهم وفدكم بينكم وبين ربكم**»(٢). رضيه النبي ـ صلى الله عليه ـ لدينهم ورضيه المهاجرون والأنصار لدنياهم. وكان أول الناس إسلاماً أبو بكر وبذلك استوجب اسم الصديق.

وقال ابن عباس: إنّ أبا بكر تلقاه البشارةَ بالنبي مَنْ بحيرا الراهب، فصدَّقه بذلك فلما أوحى الله إلى نبيه اطلع على ذلك أبو بكر أولُ خلق الله للذي كان النبي ـ صلى الله عليه ـ قد علمه أنه قد انتهى إلى أبي بكر من أمره، وبذلك سمي صديقاً. وفي ذلك قال حسان بن ثابت الأنصاري:

إذا تذكرت شَجْوًا من أخي ثقة ... فاذكر أخاك أبا بكر بما فعلا
خير البرية أتقاها وأعدَلَها ... بعد النبي وأوفاها بما حملا
الثاني الصادق المحمود مشهده ... وأول الناس منهم صدّق الرسلا(٣)

قال أبو بكر الهذلي: سألت الحسن البصري عن أمر علي بن أبي طالب أهو أول من أسلم؟ فقال أما تقرأ القرآن! ﴿وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ [النور: ٥٩]. كيف يبعث إلى الأطفال الرسل، والتكليف لم يلزمهم والقلم لم يجر عليهم؟ ثم قال

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٢٤٢/١٢) عن ابن عباس رضي الله عنه بنحوه.
(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٣٢٨/٢٠) من حديث مرثد رضي الله عنه بنحوه.
(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٨٩/١٢) عن الشعبي رضي الله عنه ببعضه؛ والحاكم في المستدرك (٦٤/٢) عن الشعبي بنحوه.

الحسن يا أخا هذيل أما سمعت قول علي بن أبي طالب أنه سمع النبي عليه السلام وهو يقول: «**رفع القلم عن الطفل حتى يحتلم، وعن المجنون حتى يفيق، وعن النائم حتى يستيقظ**»(١). فكيف أسلم من لم يجر عليه القلم؟ ولم يبعث إلى مثله الرسل ولم يُدع؟ وإنما تبعث الرسل عليهم السلام إلى البالغين(٢). وقال النبي عليه السلام: «**ائتوني بكتف ودواة أكتب لأبي بكر كتاباً لا يختلف فيه بعدي اثنان، ثم قال: دعوا الكتف والدواة فإنه لا يختلف في أبي بكر بعدي ومعاذ الله أن يُختلف فيه**»(٣).

وقيل: «يا رسول الله! أي الناس أحب إليك؟ فقال: **عائشة**. فقيل: إنما نسألك عن الرجال [٢٠]، قال: **أبوها إذاً**»(٤). وقال النبي عليه السلام: «**إن أهل الدرجات العلى ليراهم**(٥) **من هو أسفل منهم كما يرى**(٦) **أهل الأرض الكوكب الدري في أفق السماء، وإن أبا بكر وعمر منهم وأنعما**»(٧). و«**إن السكينة تنطق على لسان عمر وقلبه، وبين عينيه ملك يسدده**»(٨)، و«**إن الشيطان ليفر من جيش عمر**»(٩). ونظر

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده برقم (١١٨٣) عن علي رضي الله عنه بنحوه.
(٢) في الأصل: الباغين.
(٣) أخرجه أحمد في مسنده برقم (٢٤١٩٩) عن عائشة رضي الله عنها بمعناه.
(٤) أخرجه البخاري في فضائل الصحابة (٥)؛ ومسلم في فضائل الصحابة (٨) عن عمرو بن العاص بنحوه مع زيادة.
(٥) في الأصل: ليترايانهم.
(٦) في الأصل: يترايا.
(٧) أخرجه الترمذي في المناقب (١٤)؛ وابن ماجه في افتتاح الكتاب (١١) عن أبي سعيد بمحوه. وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن روي من غير وجه عن عطية عن أبي سعيد.
(٨) أخرجه عبدالرزاق في المصنف (٢٢٢/١١) عن علي رضي الله عنه؛ والطبراني في المعجم الكبير (٣٢٠/٨) عن طارق بدون شطره الأخير.
(٩) أخرجه أحمد في مسنده برقم (٢٢٩٨٩) من حديث بريدة في أثناء الحديث بدون لفظ «جيش».

النبي - صلى الله عليه - إلى أبي بكر وعمر مقبلين فقال: «**هذان سيدا كهول أهل الجنة من مضى من الأولين ومن بقي من الآخرين ما خلا النبيين والمرسلين**»[١].

وقال: «**لو لم أبعث فيكم لبعث فيكم عمر بن الخطاب**»[٢]. وقال «**اللهم أعز الإسلام بأبي جهل بن هشام أو بعمر بن الخطاب**»[٣]، فاستجاب الله له في عمر وحقت كلمة العذاب على أبي جهل.

وفي نحو هذا من الحديث الذي اتفقت عليه الجماعة المعصومة الأولى فقبلته الخوارج إلا أنهم دانوا على من قال بخلافهم فيها وجعلوها محبة.

في طلحة والزبير

ثم جاءه صنف آخر فقالوا: ما تقول في طلحة والزبير؟ فإن قوماً تبرؤوا منهما.

فقال: اتقوهم فإنهم أهل البدع والضلال، واكتبوا ما أملي عليكم: كان الزبير وطلحة مع النبي - صلى الله عليه - فوق حراء، فتحرك فقال النبي صلّى الله عليه وسلّم: «**اسكن فما عليك إلا نبي أو**

---

(١) أخرجه الترمذي في المناقب (١٦)؛ وابن ماجه في افتتاح الكتاب (١١) من حديث علي رضي الله عنه. وقال أبو عيسى: قال هذا حديث غريب من هذا الوجه والوليد ابن محمد الموقري يضعف في الحديث ولم يسمع علي بن الحسين من علي بن أبي طالب، وقد روي هذا الحديث عن علي من غير هذا الوجه وفي الباب عن أنس و ابن عباس.

(٢) أخرجه الترمذي في المناقب (١٨) من حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه وقال: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث مشرح بن هاعان.

(٣) أخرجه الترمذي في المناقب (١٨) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما بنحوه وقال: قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح غريب من حديث ابن عمر.

صديق أو شهيد»[١]. وعدّ النبي عليه السلام رجالاً يبشرهم بالجنة فقال: «**وطلحة والزبير في الجنة**»[٢]. وقال: «**لكل نبي حواري وحواريي الزبير وهو ابن عمتي وهو فارسي**»[٣] وطلحة وقُيَ به رسول الله عليه السلام وحواريه فقال: «**بشر قاتل ابن صفية في النار**»[٤][٥].

وهم الحشو وأتباع [٢١] الملوك من طلاب الفتن.

في ذم طلحة والزبير

ثم جاءه صنف آخر فقالوا ما تقول في طلحة والزبير؟ فإن قوماً قد استحلوا من أجلهما قتل أهل القبلة؟

قال اتقوهم فإنهم أهل البدع واكتبوا: إن النبي عليه السلام أمر بقتال الناكثين[٦] وهم طلحة والزبير نكثا بعده وطلبا الفرقة وفارقا الجماعة.

وقد قال النبي عليه السلام: «**من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه**»[٧]، و«**من خرج على أمتي وهم جميع ليفرق جماعتهم ويفرق بين جمعهم فاقتلوه كائناً من كان من الناس**»[٨].

---

(١) أخرجه مسلم في فضائل الصحابة (٥٠) عن أبي هريرة رضي الله عنه مع زيادة.

(٢) أخرجه أبو داود في السنة (٩)؛ وابن ماجه في افتتاح الكتاب (١١) من حديث سعيد رضي الله عنه في أثناء الحديث.

(٣) أخرجه البخاري في الجهاد (٤٠)؛ ومسلم في فضائل الصحابة (٤٨) من حديث جابر رضي الله عنه.

(٤) أخرجه أحمد في مسنده برقم (٦٨١)؛ والطبراني في المعجم الكبير (١/١٢٣) من حديث زر بن حبيش رضي الله عنه.

(٥) كذا في الأصل ولعل هناك سقط [إلى نحو هذا فصدقه قوم].

(٦) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٨/٢١٣) عن ربيعة بنحوه.

(٧) أخرجه البخاري في الفتن (٢)؛ ومسلم في الإمارة (٥٥) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(٨) أخرجه مسلم في الإمارة (٥٣، ٥٩) عن أبي هريرة بمعناه.

وقال له قائل يوم الجمل: أنشدك الله يا زبير! أما علمت أن النبي عليه السلام قال لك: «**أما إنك ستقاتل علياً وأنت ظالم**»[١] في نحو هذا. فقبله قوم وهم الخوارج والشيع.

في ذم الخوارج

ثم جاءه قوم آخرون فقالوا له: ما تقول فيما يفعل الخوارج؟ فقال: احذروهم فإنهم أهل البدع والضلال، وأن النبي ـ صلى الله عليه ـ أمر بقتال المارقين وهم الخوارج. وقال: «**هم شر قتلى قتلوا تحت ظل السماء وعلى ظهر الأرض فطوبى لمن قتلهم وطوبى لمن قتلوه، كلاب النار كلاب النار كلاب النار يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية تهتز ألسنتهم بالقرآن لا تجاوز تراقيهم، اقتلوهم فإنهم شر قتلى قتلوا تحت ظل السماء**»[٢].

ثم قال لآخرين: «**إن خرجوا على إمام جائر فلا تقاتلوهم فإن (في) ذلك مقالاً، وإن خرجوا على إمام عادل فاقتلوهم**[٢٢]**، وإن قدرتم على الإرجاء بهم فافعلوا. فإنّ النبي عليه السلام قال: «إذا التقى المسلمان**[٣] **بسيفيهما فقتل كل واحد منهما صاحبه فالقاتل والمقتول في النار. فقيل: يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول؟ قال إنه أراد قتل أخيه**»[٤]. وقال: «**كن من أحلاس بيتك فإن دخل عليك دارك فادخل بيتك فإن دخل عليك بيتك فادخل مخدعك فإن دخل عليك مخدعك**

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك (٢/٣٦٧) عن أبي جروة.
(٢) أخرجه الترمذي في تفسير القرآن (٤) عن أبي غالب؛ وابن ماجه في افتتاح الكتاب (١٢) من حديث ابن أبي أوفى.
(٣) في الأصل: إذا المسلمين التقيا.
(٤) أخرجه البخاري في الإيمان (١٢)؛ ومسلم في الفتن (١٤) من حديث أبي بكرة رضي الله عنه.

فأمكنه من نفسك وقل: بؤ بإثمي وإثمك، وكن عبدالله المقتول ولا تكن عبدالله القاتل، فإن الله ضرب لكم ابني آدم مثلاً فخذوا خيرهما وذروْا شرهما»[١].

قل كما قال: بؤ بإثمي وإثمك وكن مظلوماً ولا تكن ظالماً فإن المظلوم ينتظر النصر والظالم ينتظر العقوبة. ولأن تكون ممن ينتظر النصر خير من أن تكون ممن ينتظر العقوبة. وإن أراد أحد أن يأخذ مالك ويغصبك أهلك فناشده الله، فإن أبي فصالحه على نصف مالك وإن أبي فلا تقاتله، واجعل مالك وحرمك دون نفسك.

قال النبي عليه السلام: «**ليس للمؤمن أن يذل نفسه؟**» قيل: وكيف يذل نفسه قال: «**يتعرض من البلاء بما لا يطيق**»[٢].

ونحو هذا من الحديث فقبلته الجلسية من الحشو والمتزمتين.

في الجلسية

ثم جاءه قوم آخرون فقالوا: ما تقول فيما أخبرت عنك الجلسية؟

فقال: اتقوهم فإنهم أهل البدع ولو كان ما يقولون حقاً ذهبت الدنيا والدين جميعاً، واكتبوا ما قال النبي عليه السلام: «**لتأمرون بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن[٢٣] على يد**[٣] **الظالم فتأطرونه على الحق أطراً أو ليعمنكم الله بعذاب ثم يلعنكم كما لعن أصحاب**

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده برقم (١٧٩٨٢) عن أبي الأشعث بنحوه.

(٢) أخرجه الترمذي في الفتن (٦٧)؛ وابن ماجه في الفتن (٢١) من حديث حذيفة رضي الله عنه. قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب.

(٣) في الأصل: يدي.

السبت وكان أمر الله مفعولاً[١]، و«**لا يمنعن أحدكم مخافة الناس إذا شهد الحق أن يتكلم به أو يقوم**»[٢]. وقال: «**من قتل دون حقه أو قاتل دون ماله فهو شهيد**»[٣]، فمن قتل دون دينه فهو بالشهادة أحق، وهي له في عدل حكم الله أثبت وأحق وأوجب. وأن عمر بن الخطاب لما طعن قال: من طعنني أمن أهل القبلة؟ قالوا: لا. قال: فاستهل بالحمد لله إذ لم يكن رجل من أهل القبلة منع حقه من الفيء أو غير ذلك فاستحل دمه من أجل ذلك[٤].

وأن النبي عليه السلام قال: «**أفضل الشهداء من قتل دون حقه**»[٥].

وأنه كان من دين النبي ـ صلى الله عليه ـ أن من أظهر معصية نهاه عنها وحكم عليه بها فإن أبي كابره وإن امتنع قاتله، بذلك صفي الدين من كل دنس وعلا[٦] كلَّ قذر، ويروى من كل قذر فمن أظهر معصية وأبى أن يذعن لحكم الإسلام حل دمه، لأن دين الآخر دين الأول وسبيله سبيله وحكمه حكمه. وإن القوم إذا عمل بينهم بالمعاصي فلم يغيروا عمهم الله بعقاب وسقطوا من عين الله وقال لهم: اعلموا أن من يتولب عليه بالمعاصي والفواحش في نفسه وأهله وحرمه والمؤمنات

---

(١) أخرجه أبو داود في الملاحم (١٧) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه؛ والترمذي في الفتن (١٩) من حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنهظ وقال: هذا حديث حسن.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده برقم (١١٤٠٣)؛ وابن حبان في صحيحه (٥٠٩/١) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه بنحوه.

(٣) أخرجه البخاري في المظالم (٣٤)؛ ومسلم في الإيمان (٢٢٦) من حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنه.

(٤) أخرجه عبدالرزاق في المصنف (٤٧٤/٥)؛ والطبراني في المعجم الأوسط (١٨١/١).

(٥) أخرجه أبو يعلى في مسنده (١٤٦/١٢) بلفظ: «**من قتل دون حقه فهو شهيد**».

(٦) في الأصل: على.

فحلت منه الاستعانة فقد فرضت الإجابة ووجب المنع والنصرة وإن حرمت عليه الاستعانة حرم إجابته ومنعه والدفع عنه فقبلوا قوله ومضوا عليه [٢٤] وصاروا خوارج وشيعاً وخناقين[١] واستحلوا الدماء والأموال.

في مدح الخوارج

ثم جاءه الخوارج فسألوه عن دينهم ووصفوا له وأخبروه بما روى[٢] الناس عنه فيهم من الاستحلال لدمائهم من الملوك وأتباعهم وأنصارهم عليهم؟

فقال: احذروهم فأنهم أهل البدع والضلال واكتبوا: إن النبي عليه السلام قال: «**لا تزال طائفة من أمتي تقاتل على الحق ظاهرين حتى تقوم الساعة لا يضرهم خذلان من خذلهم يشترون أنفسهم**»[٣] فأنتم هم.

وقد قال رسول الله ـ صلى الله عليه ـ: «**سيكون بعدي أئمة لا يهتدون بهداي ولا يستنون بسنتي فمن أتاهم ودخل عليهم (وصدقهم بكذبهم)[٤] فأنا منه بريء**»[٥].

«فضعوا سيوفكم على عواتقكم. ثم ابتروا خضراءهم فإن للشهيد يومئذ مثل أجر سبعين شهيداً قتله، لأن أمتي كالمطر لا يُدرى أوله خير أم آخره»[٦].

وإنه «**ينادي مناد يوم القيامة أين الظلمة وأعوان الظلمة؟ فيقوم من**

---

(١) الخناقين: من غلاة الشيعة وهم أتباع منصور العجلي الكوفي زعموا أنه كان يأمر أصحابه بخنق من خالفهم.

(٢) في الأصل: رووا.

(٣) أخرجه مسلم في الإمارة (١٧٠) من حديث ثوبان رضي الله عنه.

(٤) مطموس في المخطوط وتحته فقتلتموه أو فتلقونه عن.

(٥) أخرجه مسلم في الإمارة (٥٢) من حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه.

(٦) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (١٥/٨) من حديث ثوبان رضي الله عنه.

لاق لهم دواة أو برأ لهم قلماً حتى يلحق بهم جهنم»[١] وقال: «اتقوا أبوابهم فإن عليها من الفتن كمبارك الإبل ما تقرب منهم أحد إلا تباعد من الله لأنهم خصماء الله»[٢].

وقال النبي عليه السلام: «إن الله بعثني والأرض فاسدة فأمرني بإصلاحها فأصلحتها ثم أوحى إلي أن لا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها»[٣]. فهم المفسدون في الأرض [٢٥] والناقضون لعهد الله المحلون لعهد الله والظالمون لعباد الله المقربون لأعداء الله المباعدون لأولياء الله فهم حرب الله وهدامة دينه ومعطلو كتابه ونابذو أحكامه.

وقال النبي عليه السلام: «خير أمتي من غضب لديني وقتل دون سنتي»[٤].

وقال: «لم يؤمن بي من لم يأمن جاره بوائقه. قيل: وما بوائقه؟ قال: غشه وظلمه»[٥]. و«لم يؤمن من لم يسلم المسلمون من لسانه ويده وشره»[٦]. و«من أصبح وأمسى ليس المسلمون عامة أكثر همه فليس منهم»[٧]. و«من غش مؤمناً أو بغاه أو غره فليس مني وأنا منه بريئ»[٨].

---

(١) قال الزيلعي: غَرِيب وَذكره أَبُو شُجَاع الديلمي فِي كتاب الفردوس من حَدِيث أبي هُرَيْرَة (تخريج أحاديث الكشاف ٣/٢٨/٩٣٤).

(٢) أخرجه عبدالرزاق في المصنف (١١/٣١٧) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم برقم (٨٦٣٠) عن أبي بكر بن عياش.

(٤) لم أقف عليه.

(٥) أخرجه البخاري في الأدب (٢٩) عن أبي شريح؛ والطبراني في المعجم الكبير (١٠/٢٢٧) من حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه.

(٦) أخرجه البخاري في الأيمان (٣) من حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما؛ ومسلم في الإيمان (٦٥) من حديث جابر رضي الله عنه.

(٧) لم أقف عليه.

(٨) أخرجه مسلم في الإيمان (٦٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وقال: «**لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر وهو مؤمن**»[١]، و«**من شرب الخمر صباحاً لم يزل مشركاً حتى يمسي ومن شربها مساءً لم يزل مشركاً حتى يصبح ويبخس صلاته أربعين ليلة، فإن مات فيما بين ذلك مات مشركاً**»[٢]. وقال: «**مدمن الخمر كعابد الوثن**»[٣]. أو قال: «**مدمن الخمر كعابد اللات والعزى**»[٤]. و«**من لقي الله مدمن خمر لقيه كعابد وثن**»[٥]، و«**إن خطيئتها لتعلو الخطايا كما إن شجرتها تعلو الشجر فمن شربها في الدنيا لم يشربها في الآخرة وسقي قبلها من الحميم**»[٦]. وقال عبدالله ابن عمر: لأن أزني أحب إلي من أن أشرب الخمر لأن شارب [٢٦] الخمر يترك الصلاة ومن ترك الصلاة فلا دين له ولا إيمان. وقال الفاروق عمر بن الخطاب: من وجد زاداً أو راحلة لم يحل بينه وبين الحج فليمت يهودياً أو نصرانياً ثم تلى ﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[٧] ألا لا إسلام لمن لم يحج ممن فرض عليه. ولو أعلم أني فيكم لضربت لكم لكل ضرورة أجلاً، فمن لم يحج إلى ذلك الأجل ممن يقوى ضربت في ماله كما أضرب في مال اليهودي والنصراني، والله ما هم بمسلمين ثلاث مرار يقولها.

---

(١) أخرجه البخاري في الأشربة؛ ومسلم في الإيمان (١٠٠) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
(٢) أخرجه النسائي في الأشربة (٤٥) من حديث عبدالله بن عمرو.
(٣) أخرجه ابن ماجه في الأشربة (٣) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه بنحوه.
(٤) أخرجه عبدالرزاق في المصنف (٢٣٧/٩) عن مسروق.
(٥) أخرجه ابن ماجه في الأشربة (٣) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه بنحوه.
(٦) أخرجه ابن ماجه في الأشربة (١) من حديث خباب بن الأرت رضي الله عنه.
(٧) سورة آل عمران: ٩٧.

وقال النبي ﷺ: «**لا يدخل الجنة مخنث ولا ديوث ولا فحلة النساء ولا الركاكة**. قيل: وما الركاكة؟ قال: **التي لا تغار**»[١]. وقال ابن مسعود: من قتل حية أو عقرباً فقد قتل كافراً ومن تركهما خشية النار فقد كفر[٢].

وقال النبي صلَّى الله عليه وسلَّم: «**اقتلوا صغارهن وكبارهن فما سالمناهن منذ حاربناهن ومن تركهن فقد كفر**»[٣]. و«**إذا قال الرجل للرجل: إنك لي عدو فقد خرج أحدهما من الإسلام**»[٤]. و«**من خرج من بيته فرأى شيئاً يكرهه فرجع من أجله تطيراً رجع كافراً**»[٥]. وقال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم: «**أنا بريئ ممن تطير أو تطير له أو تكهن أو تكهن له أو سحر أو سحر له**»[٦]. وقال: «**من أتى الرجال شهوة من دون النساء فقد كفر**»[٧]. و«**من أتى امرأة في دبرها فقد كفر بالله**»[٨] وهي اللوطية الصغرى. وقال: «**من ادعى [٢٧] إلى غير**

---

(١) قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء لأحمد: «**لا يدخل الجنة عاق لوالديه والديوث**» وفيه من لم يسم وللنسائي من حديث ابن عمر «**لا يدخل الجنة منان ولا عاق ولا مدمن خمر**» وفيه انقطاع واضطراب وللشيخين من حديث حذيفة «**لا يدخل الجنة قتات**» ولهما من حديث جبير بن مطعم «لا يدخل الجنة قاطع» وذكر صاحب الفردوس من حديث ابن عباس «**لما خلق الله الجنة فقال لها تكلمي تزيني فتزينت فقالت: طوبى لمن دخلني ورضي عنه إلهي فقال الله عز وجل: لا يسكنك مخنث ولا نائحة**» ولم يخرجه ولده في مسنده اهـ.

(٢) أخرجه عبدالرزاق في المصنف (١٠/٤٣٦) عن ابن مسعود موقوفاً.

(٣) لم أقف عليه.

(٤) لم أجده هكذا لكم أخرجه أحمد في مسنده برقم (٦٢٨٠) بلفظ: «**مَنْ كَفَّرَ أَخَاهُ فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا**».

(٥) لم أقف عليه.

(٦) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٨/١٩٢) من حديث عمران بن حصين رضي الله عنه.

(٧) أخرجه النسائي (سنن الكبرى) في عشرة النساء (٣١) مع زيادة.

(٨) أخرجه أبو داود في النكاح (٤٦)؛ وابن ماجه في النكاح (٢٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

أبيه أو تولى غير مواليه الذين ولوا نعمته فالجنة عليه حرام، وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين. لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً». و«**ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم. أشمط زان، ومفلس مختال، ورجل اتخذ الله بضاعة لا يبيع ولا يشتري إلا بيمينه**»[(١)]. وقال كعب الأحبار: لا يدخل الجنة لحم نبت على سحت النار أولى به. ومن عقر عقيرة فقد أتا باباً من السحر، ومن سحر فقد أشرك، ومن أشرك فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار، ومن انتهب نهباً بذل إليه المسلمون رؤوسهم فليس منا، ومن لم يوتر فليس منا. ومن غش مؤمنا أو بغاه فليس منا.

وقال أبو ذر: سمعت النبي ـ صلى الله عليه ـ يقول: «**ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ولهم عذاب أليم**. فقلت: من هم يا رسول الله؟ فقد خابوا وخسروا فقال: **المنفق سلعته باليمين الفاجر، والمسبل إزاره والمنان**»[(٢)].

وقال أبو هريرة إنه سمع النبي عليه السلام يقول: «**المنان بعطائه والمسبل إزاره من خيلاء والمُرْجي**[(٣)] **تجارته بالكذب**»[(٤)].

وقال النبي صلَّى الله عليه وسلَّم: «**الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة، ملاطها المسك الأذفر، وتربتها الزعفران، وحصباء [٢٨] أنهارها الدر والياقوت، وحافتا أنهارها الزبرجد الأخضر، فيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين، يوجد ريحها من مسيرة مائة عام، هي حرام على من قتل ذمياً أو ظلمه أو حمله ما لا يطيق، فأنا حجيج الذمي ومن أكن**

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٨٧/١٧) عن عصمة بمعناه.

(٢) أخرجه الترمذي في البيوع (٥) من حديث أبي ذر رضي الله عنه.

(٣) كذا في المخطوط لعلها والمربي.

(٤) أخرجه مسلم في الإيمان (١٧١) من حديث أبي ذر رضي الله عنه.

حجيجه أحجه ويكب في النار»[١]. فهو عليه السلام حجيج الذمي والذمي يكفر بالله ويكذب به وبكتابه ويرد نبوته، فكيف لا يكون حجيج من آمن به وإلهه واتبعه فانظروا في ذلك.

وقال النبي عليه السلام: «من أعان على دم امرئ مسلم بشطر كلمة لقي الله مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله»[٢]. و«من قتل مسلما نزع منه الحياء والرحمة، و أسود قلبه ونزلت به النقمة ورفعت عنه التوبة»[٣] وقال: «سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر وأكل لحمه معصية وحرمة ماله كحرمة دمه»[٤] .«ولو أن أهل السماوات السبع والأرض اشتركوا في دم امرئ مسلم لكبهم الله جميعاً على مناخرهم في النار»[٥]. و«من آذى مؤمناً أو راعه أطال الله روعته في نار جهنم»[٦]. وقال المقداد بن الأسود: «يا رسول الله! أرايت إن أنا قاتلت المشركين فضربني رجل منهم بالسيف فقطع عضواً مني فلما ذهبت لضربه لاذَ بشجرة أو صخرة. فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أأقتله أم كيف أصنع؟ قال: إن قتلته فأنت بمنزلته قبل أن يقولها وهو بمنزلتك قبل أن تقتله»[٧]. وقال: «الربا سبعون حوباً أهون [٢٥] حوب منها إتيان الرجل أمه»[٨]. و«إن أربى الربا وأعظمه تقطيعك عرض أخيك المسلم»[٩]. و«من أكبر خاصم فيه إبليس، ومن قتل بعد

---

(١) أخرجه الترمذي في صفة الجنة (٢) ببعضه؛ والطبراني في المعجم الأوسط (٧/١٤٤).
(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٤/٣٤٦) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.
(٣) لم أقف عليه.
(٤) أخرجه أحمد في مسنده (٤١٧٨) من حديث عبدالله رضي الله عنه.
(٥) أخرجه الترمذي في الديات (٨) من حديث أبي سعيد وأبو هريرة رضي الله عنهما.
(٦) لم أقف عليه.
(٧) أخرجه البخاري في المغازي (٩)؛ ومسلم في الإيمان (١٥٥).
(٨) أخرجه ابن ماجه في التجارات (٥٨) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
(٩) أخرجه أبو داود (٤٠) من حديث سعيد بن زيد رضي الله عنه.

العفو وأخلّ فهو خالد مخلد في النار». وقال: سمعت ابن مسعود يقول: من شفع شفاعة ليردَّ بها حقا أو يدفع بها ظلماً فأهدى له شيء فقبله فهو سحت. فقيل له: يا أبا عبدالرحمن ما كنا نرى السحت إلا الرشوة في الحكم. فقال ابن مسعود: الرشوة في الحكم هو الكفر بالله[(١)]. وقال: وشفع مسروق لرجل شفاعة فأهدى له فرده. وقال النبي عليه السلام: «**من صام أو تصدق يرائي فقد أشرك بالله العظيم**»[(٢)] و«**من خلا شيئاً يملكه من ذهب مثقال عين جرادة فهو مكوي به معذب أو مغفور له**».

وذكر أصحاب النبي عليه السلام شهداءهم فقالوا: فلان شهيد وفلان شهيد ويردُ شهيد وهو ملفوف في بردة قد غلها في النار. قال: «**ومن ترك ديناراً أو دينارين فقد ترك كية أو كيتين. ومن مات وعليه دين لم يدخل الجنة وحبس حتى يقضى عنه**». قالوا: ولا القتيل في سبيل الله؟ قال: «**ولو قتل سبعين مرة في سبيل الله وعليه دين لم يلج الجنة**». «وأتي النبي ـ صلى الله عليه ـ بميت ليصل عليه فقال: «**هل عليه دين؟**» قالوا: نعم. قال: «**فهل ترك وفاء؟**»[٣٠] قالوا: لا. قال: «**صلوا على صاحبكم**»[(٣)]. قال: «**ويجيء المقتول يوم القيامة ورأسه معلق بيده اليسرى متعلق بقاتله بيده اليمنى تشخب أوداجه دماً حتى يوقفه بين يدي الله. فيتكلم الرأس فيقول: رب سل هذا فيم قتلني؟ فيقول: قتلته بأمر فلان هو أمرني بذلك، أو قتلته ليكون العز لفلان، أو قتلته ظلما. فيقال له: بؤت بلعنة الله، ثم يلعنه أهل الجمع ثم يساق**

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٢٣٩/٩) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه.

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٢٨١/٧) من حديث شداد بن أوس.

(٣) أخرجه البخاري في الكفالة (٣، ٥) من حديث سلمة وأبي هريرة رضي الله عنهما؛ ومسلم في الفرائض (١٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

إلى النار»[١]. فقيل لابن عباس: فإن هو تاب؟ قال: توبة وأي توبة وأنى حين توبة، والله ما بعد نبيكم نبي ولا بعد كتابكم كتاب وقد مات نبيكم عليه السلام وما نسختها آية. وقال: **«وما من رجل يموت وفي قلبه مثقال حبة من خردل من كبر تحل له الجنة ولا يشم رائحتها ولا يراها»**[٢]. **«ولم يؤمن من لم يأمن جاره بوائقه»**. **«ومن أكل بأخيه المسلم أكلة في الدنيا أطعمه الله مكانها أكلة يوم القيامة في نار جهنم»**[٣]. **«ومن سمع بأخيه المسلم سمع الله به يوم القيامة»**[٤]. **«وليس منا من حلق أوسلق أو خرق»**[٥]. وقال: **«وإذا زنى الزاني سلب الإيمان فإن تاب ألبسه»**[٦]. **«وإن أهل جهنم ليتأذون من ريح الزاني المحصن»**[٧]. وقال: [٣١] **«الرنَّة من الشيطان، وشق الجيب كفر والنواح عود في الجاهلية»**[٨].

فرضى به منه قوم واستحلوا بهذه الروايات الدماء والأموال.

اللُّواطون والزناة والفجار من شرّاب الخمر وخراب الأرض

ثم جاءه اللُّواطون والزناة والفجار من شراب الخمر وخراب

---

(١) أخرجه النسائي في تحريم الدم (٢) عن جندب؛ والطبراني (١٨٧/١٠) من حديث عبدالله رضي الله عنه.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده برقم (١٧٣٦٩).

(٣) أخرجه مسلم (١٤٨) من حديث عبدالله رضي الله عنه.

(٤) أخرجه عبدالرزاق في المصنف (٤٥٨/١١) عن الحسن؛ وأبو داود في الزكاة (٤٢) من حديث أبي سعيد رضي الله عنه بمعناه.

(٥) أخرجه ابن أبى الدنيا فى ذم الغيبة عن الحسن مرسلاً ومن وجه آخر عن أنس موقوفً (السيوطي جامع الحديث رقم حديث ٢١٤٦٢).

(٦) أخرجه أبو داود في الجنائز (٢٩) عن يزيد بن أوس في حديث طويل.
ابن قتيبة، تأويل مختلف الحديث، ص ١٥٩.

(٧) لم أقف عليه.

(٨) أخرجه ابن حبان في صحيحه بلفظ: **«ثلاث من الكفر بالله: شق الجيب والنياحة والطعن في النسب»**.

الأرض. فقالوا: أما تتّقي الله يا فقيه! أغريت علينا الناس وبغضتنا إليهم، وأبحت لهم دماءنا ولعنتنا وعرضتنا لذلك البلاء بهذه الروايات التي رويت لهم فينا.

فقال: لا بأس عليكم اتقوا أولئك ومقالتهم فإنهم أهل البدع والضلال واكتبوا ما أملي عليكم: قال رسول الله ﷺ: «**لو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون ثم يغفر لهم**»(١). وقال: «**لا يدخل الجنة أحد بعمله. قالوا: ولا أنت يا رسول الله! قال: «ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمة منه وطَوْلٍ**»(٢).

و«**من قال لا إله إلا الله فله الجنة**». فقال أبو الدرداء: وإن زنى وسرق وشرب الخمر؟ قال: «**نعم على رغم أنف أبي الدرداء**»(٣).

وقال: «**كما لا ينفع مع انكار الله وكفر به عمل صالح كذلك لا يضر مع الإقرار بالله وتصديقه عمل سوء**»(٤). «**من قال لا إله إلا الله فله الجنة وإن كان عليه من الذنوب مثل رمل عالج، وعدد قطر السماء**»(٥)، و«**ينادى من تحت العرش: يا معشر أهل التوحيد! إن الله قد عفا عنكم فليعفوا بعضكم عن بعض فيتعافون فيدخلون الجنة أجمعون. فيومئذ يعض الظالم على يديه يقول: يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا**»(٦).

---

(١) أخرجه مسلم في التوبة (٩) من حديث أبي أيوب رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري في المرضى (١٩)؛ ومسلم في صفة المنافقين (٧٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه بنحوه.

(٣) أخرجه أحمد في مسنده برقم (٢٧٤٩١) الطبراني في المعجم الأوسط (٣/٢٠٥) من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه.

(٤) لم أقف عليه.

(٥) أخرجه أحمد في مسنده برقم (٢٧٤٩١) الطبراني في المعجم الأوسط (٣/٢٠٥) من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه بمعناه.

(٦) لم أقف عليه.

وفي حديث آخر «**يقفون في الموقف يوماً كان مقداره خمسين ألف سنة فتقوم الشمس على رؤوسهم [٣٢] مقدار قاب رمح فيلحقهم العرق فينادي مناد: أتتواهبون أو تتقاصون؟ فيقولون: ما نصنع بهذه البلايا بل نتواهب فيعفو بعضهم عن بعض. فيقول الله: فأنا أرحم الراحمين فقد غفرت لكم يا أهل الجمع على ما كان فيكم، فتخرّب جهنم ويدخلون الجنة جميعاً**»(١).

وهذا الحديث أعظم فرية على الله وأشد له تكذيباً من الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة(٢) واتخذ الله ولداً(٣) وعزير ابن الله(٤)، ومن شك فيه إنه كفر بالله فهو كافر ومشرك. آمنا بالله ووعده ووعيده وكفرنا بهذا الحديث وشبهه. وقال في حديث آخر: «**يأتي على أهل النار زمان تخفق أبوابها ليس فيها من ولد آدم أحد، وتنقض نقض الخراب**»(٥).

وقال في حديث آخر: «**نصفين نصف يدخل الجنة بشفاعتي ونصف بأعمالهم ورحمة الله**»(٦). وفي حديث آخر: «**نصف بشفاعتي**

---

(١) أخرجه مسلم في الجنة وصفة نعيمها (٦٢) من حديث المقداد بن الأسود رضي الله عنه ببعضه.

(٢) ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾﴾. سورة المائدة: ٧٣.

(٣) ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًاۗ سُبْحَٰنَهُۥۖ بَل لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴿١١٦﴾﴾. سورة البقرة: ١١٦.

(٤) ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾﴾. سورة التوبة: ٥١.

(٥) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٢٤٧/٨) من حديث أبي أمامة رضي الله عنه بمعناه.

(٦) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٩٧/٨) من حديث أبي أمامة رضي الله عنه بمعناه.

ونصف برحمة الله»[١]. و«يدفع إلى كل موحد يهودي فيقال خذه فهو فداك من النار. فاطرحه في النار وادخل أنت الجنة»[٢].

وفي حديث آخر: «أمتي أمة مرحومة لا عقوبة عليها في الآخرة جعل عقوبتها فيها منها، فإذا كان يوم القيامة دفع إلي كل من قال لا إله إلا الله إنسان من عبدة الأصنام والأوثان والكفار فيقال: هذا فداؤك من النار»[٣] و«أن الله جعل قول لا إله إلا الله لو وضع في كفة الميزان والسماوات [٣٣] والأرض في كفة أخرى لرجح قول لا إله إلا الله بالخلق كله، وهي فداء من قالها من النار»[٤]. وقال «مكتوب على العرش يوم خلق: لا إله إلا الله محمد رسول الله من قالها حرم على النار ودخل الجنة»[٥]. و«إن الله يؤيد دينه بالرجل الفاجر وبقوم لا خلاق لهم»[٦]، و«المرء مع من أحب»[٧].

وقال النبي صلَّى الله عليه وسلَّم: «أترون شفاعتي للمذنبين من أمتي؟ إنما شفاعتي لأثبتكم أخباراً وأقدركم أعمالاً»[٨].

في نحو هذا من الحديث. وقبله قوم ودانوا به ورضوا بذلك

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٣١٧/١٠) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما في أثناء الحديث.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده برقم (١٩٦٠٠) من حديث أبي موسى رضي الله عنه بمعناه.

(٣) أخرجه أحمد في مسنده برقم (١٩٦٠٠) من حديث أبي موسى رضي الله عنه؛ وابن ماجه في الزهد (٣٤) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه بمعناه.

(٤) أخرجه أحمد في مسنده برقم (٦٧٥٠) من حديث أبي أيوب رضي الله عنه.

(٥) أخرجه إسماعيل بن عبدالغافر الفارسي في الأربعين عن ابن عباس (كنز العمال ٦٩/١).

(٦) أخرجه البخاري في الجهاد (١٧٨)؛ ومسلم في الإيمان (١٧٨) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٧) أخرجه البخاري في الأدب (٩٦)؛ ومسلم في البر (١٦٥) من حديث عبدالله رضي الله عنه.

(٨) لم أقف عليه.

وثبتوا عليه وسموه صاحب سنة وجماعة واتخذوه للقضاء والمسائل والأحكام.

في اسم الإيمان وصفته ومعناه

ثم جاءه صنف آخر فقالوا: ما تقول فيما اختلفوا فيه من اسم الإيمان وصفته ومعناه؟ فقال: احذروهم فإنهم أهل البدع واكتبوا ما أملي عليكم.

قال ابن مسعود: ولو شهدت أني مؤمن لشهدت أني في الجنة، ومن قال إني في الجنة فهو في النار لأن الله قال: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡ﴾(١).

وقال النبي ـ صلى الله عليه ـ: «**ويل للسائلين من أمتي**». قالوا: وما السائلين؟ قال: «**الذين يقولون فلان في الجنة وفلان في النار وما يدريكم من في الجنة ومن في النار، دعوا الناس حتى يكن الله ينزلهم منازلهم**»(٢).

وقال: ما لم يشهد لأحد بالبراءة. فقبله الشكاك والحشو ودانوا به وقالوا: من قال إني مؤمن بغير استثناء فهو مبتدع. وقال بعضهم: من قال إني مؤمن فقد أخطأ، ولكن ليقل: الله أعلم. فإن ألح عليه بالمحنة فليقل لا إله إلا الله. وقال رجل لابن عمر: إني لقيت من يزعم [٣٤] إني كافر. فقال له ابن عمر: أفلا كذبته؟ قال: كيف أكذبه خفت منه. قال: تقول لا إله إلا الله فإذا قلتها فقد كذبته.

---

(١) أخرجه الطبراني في مسند الشاميين (٢/٣٣) ببعضه.

(٢) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير عن جعفر العبدي مرسلاً (جامع الأحاديث ورقم ٢٥٣٨٩).

في إدعاء الحشوية والشكاك[١]

ثم جاءه قوم فقالوا: ما تقول فيما قالت الحشوية والشكاك؟ فقال: احذروهم فإنهم أهل البدع واكتبوا أن ابن مسعود قال: قدمت على النبي عليه السلام من سفر كنت فيه وقد كان عهدي قبل ذلك نسلم عليه في الصلاة فيرد فسلمتُ عليه وهو يصلي فلم يرد علي، فلما سلم قال: وما لبث: **يا مؤمن! فعليك السلام ورحمة الله**»[٢].

وقدم جليس لمعاذ بن جبل يقال له: الحارث بن عميرة على ابن مسعود فقال له ابن مسعود: أمن أهل الشام؟ قال: نعم. قال: نعم القوم أنتم لولا أنكم تزعمون أنكم مؤمنون حقاً.

قال الحارث بن عميرة لابن مسعود: قال الله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ﴾[٣] وكان الناس على عهد النبي عليه السلام أصنافا في أسمائهم وأديانهم وأخطارهم، وهل كل الناس إذا أسلموا من شركهم يسميهم النبي عليه السلام بغير اسم الشرك الذي منه انتقلوا أم لا؟ أنشدك الله من أيهم ينتسب.

قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّـٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ﴾[٤] فمن أيهم أنت؟ قال ابن مسعود: أنا مؤمن. ثم قال: أستغفر الله مرتين[٥].

---

(١) الشاكة أو الشكية أو الشاكون هم من يشكون في إيمانهم من المرجئة وقيل من مشبهة الشيعة الذين لا يسمون فاعل الطاعات مطيعاً ولا فاعل المعاصي عاصياً لاحتمال ثبوت فاعل المعاصي على التوبة.

(٢) أخرجه البخاري (٢) في العمل في الصلاة؛ ومسلم في المساجد (٣٤) من حديث عبدالله رضي الله عنه. لكن لا يوجد فيهما لفظ «يا مؤمن».

(٣) سورة التغابن: ٢.

(٤) سورة الحج: ١٧.

(٥) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٦٥/٣٣٩).

وأخرج ابن عمر شاة ليذبحها، فمر به رجل فقال: يا عبدالله أمؤمن أنت تذبح لنا هذه الشاة؟ قال: نعم إن شاء الله. فقال ابن عمر: اذهب إلى عملك فلا يذبح لنا من شك في إيمانه.

ثم مر به آخر فقال: أمؤمن أنت يا عبدالله تذبح لنا هذه الشاة؟ قال: نعم والحمد لله. قال: فاذبحها [٣٥] فذبحها.

وقال النبي ﷺ: «**إن الله نهاكم أن تتنابزوا بالألقاب ولكن سموا بما سماكم الله به: المؤمنين المسلمين عباد الله**»(١).

فقبلوا ذلك ودانوا به وهم المرجئة والخوارج والشيع.

في التكفير

ثم جاءه صنف آخر فقالوا: قد شهد من نرى من قومنا على قومنا بالكفر والشرك من أجل هذه الروايات، واستحلوا الدماء والأموال والفروج والسبي.

فقال: احذروهم فإنهم أهل البدع. واكتبوا أن النبي عليه السلام قال: «**لا تسموا أهل قبلتكم كفاراً، فإنه ليس بين الإيمان والكفر إلا ترك الصلاة، ولا تكفروا أمتي بذنب ولا تسموا إلا بما سماكم عباد الله المؤمنين عباد الله المسلمين**»(٢). و«**إن الله جعل الجزية عصمة دم الكافر وماله وحرمه. وجعل قول لا إله إلا الله والإقرار به عصمة دم من قالها وماله وحرمه**»(٣).

---

(١) أخرجه النسائي في السير (١٧٥) من حديث الحارث الأشعري بمعناه.

(٢) أخرجه النسائي في الصلاة (٨) من حديث جابر رضي الله عنه؛ وابن ماجه في إقامة الصلاة (٧٧) من حديث أنس رضي الله عنه بلفظ: «**ليس بين العبد وبين الكفر إلا ترك الصلاة**».

(٣) أخرجه الحارث في مسنده (المطالب العالية ١٢/٣١٥).

فقبل ذلك قوم ودانوا به وهم الجماعة والمرجئة وبعض الخوارج وعامة أهل التوحيد ما خلا الشكاك والمتزمتين.

ثم افترقوا فقالت طائفة من مرجئة أهل الشام وهم الغيلانية[١]: إن الخلق كلهم: إبليس وتبعه، والملائكة، والنبيون عليهم السلام، وجميع المؤمنين في معرفة الله أنه خالق ورب ليس بدين، ولا مما كلفه الله العباد ولا من أعمالهم ولا من خلقتهم، وإنما الخلق جميعاً مفطورون وذو ألهم يحيون ويموتون [٣٦].

وإن النبي عليه السلام قال: «**إن الله أوحى إليّ إني خلقت عبادي كلهم حنفاء وان الشيطان أمهم فاجتالهم عن دينهم وأمرهم أن يكفروا بما لم أنزّل به سلطاناً**»[٢]، و«**إن كل مولود يولد على الفطرة وأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه**»[٣]. و«**كل مولود على الفطرة حتى يجري عليه القلم وتخير لسانه إما شاكراً وإما كفوراً**»[٤]. وتأولوا عليه: ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ﴾[٥] ﴿وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾[٦] ﴿وَمَا لِىَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى﴾[٧] ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ

---

(١) الغيلانية: أصحاب غيلان بن مسلم، انظر: الكاشف الأمين عن جواهر العقد الثمين (٢٣٦/٣)، وقيل: نسبوا إلى غيلان بن مروان، حقائق المعرفة (٥٥٨/١). أما في كتاب البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الأمصار (٣٦/١) قال: الغيلانية أصحاب غيلان.

(٢) أخرجه عبدالرزاق في المصنف (١٢٠/١١) من حديث عياض بن حمار في أثناء الحديث.

(٣) أخرجه البخاري في الجائز (٧٨)؛ ومسلم في القدر (٢٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) أخرجه أحمد في مسنده برقم (١٤٨٠٥) من حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنه.

(٥) سورة الإسراء: ١٠٢.

(٦) سورة فصلت: ٢١.

(٧) سورة يس: ٢٢.

خَلَقَهُمْ﴾[١] ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾﴾[٢].

ونحو ذلك من التنزيل والتأويل وهم الغيلانية ودانوا به.

مرجئة خراسان

ثم جاءته طائفة أخرى من مرجئة خراسان يقال لهم الجهمية[٣] وهم رأس المرجئة وهم قادوا كلام الإرجاء وبنوا عليه حتى يسوقهم مع إخوانهم إلى النار. فقالوا: يا فقيه ما تقول فيما قالت الغيلانية إن الخلق جميعاً مفطورون على معرفة الله، وإن المعرفة ليست بدين ولا اكتساب؟ فقال: احذروهم فإنهم أهل البدع والضلال واكتبوا ما أملي عليكم: إن النبي عليه السلام سُئل عن الإيمان فضرب بيده على صدره وقال: «**الإيمان هاهنا. يا من آمن بلسانه ولم يؤمن بقلبه**»[٤] وتأولوا عليه: ﴿إِن يَعْلَمِ ٱللَّهُ فِى قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمْ﴾[٥] و﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾[٦] و﴿إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾[٧] و﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾﴾[٨].

فقبلوه وصاروا جهمية ودانوا به وقالوا: إن الذي قالت الغيلانية

---

(١) سورة الزُّخرُف: ٨٧.
(٢) سورة لقمان: ٢٥.
(٣) الجهمية: نسبوا إلى جهم بن صفوان: ويقال لهم مرجئة خراسان. حقائق المعرفة (٥٥٨/١).
(٤) أخرجه أحمد في مسنده برقم (١٢٣٨١) من حديث أنس رضي الله عنه بمعناه.
(٥) سورة الأنفال: ٧٠.
(٦) سورة النحل: ١٠٦.
(٧) سورة الشعراء: ٨٩.
(٨) سورة الشعراء: ١٩٣.

ليس بدين والإيمان والإسلام ما بطن دون ما ظهر، وأما ما ظهر وبطن مما سوى معرفة الله أنه خالق ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾(١) من قول أو علم أو عمل. فليس من الإيمان ولا من الدين ولا من العبادة. وكذلك جميع الكفر فصاروا بهذه المقالة والروايات والتأويل جهمية خراسان.

مرجئة الكوفة والبصرة

ثم جاءه مرجئة الكوفة والبصرة فقالوا: ما تقول فيما قالت الغيلانية والجهمية؟ فقال احذروهم فإنهم أهل البدع والضلال واكتبوا أن النبي عليه السلام قال: «**أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله**»(٢).

قال الله ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ﴾ (٣) قول لا إله إلا الله. ثم دخلوا في الإسلام كافة لما نزلت أمر بديل بن ورقاء فنادى: إن الدخول في الإسلام أن يظهروا قول لا إله إلا الله. ولما نزلت: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ﴾ [٣٨](٤).

قال: «هو قول لا إله إلا الله به أمرني الله أن آخذ وبه أعطى وبه أوالي وبه أعادي وبه أحكم. ثم أمر بديل بن ورقاء أن قم فناد: إن من شهد ألا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله فله الجنة».

وسئل النبي ـ صلى الله عليه ـ عن الإيمان فقال: «**أن تؤمن بالله**

---

(١) سورة الشورى: ١١.
(٢) أخرجه البخاري في الجهاد (١٠١)؛ ومسلم في الإيمان (٣٣) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه بنحوه.
(٣) سورة الفتح: ٢٦.
(٤) سورة الزُمَر: ١٧ ـ ١٨.

وملائكته وكتبه ورسوله»[١]. وتأولوا: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا﴾ إلى قوله ﴿فَإِنۡ ءَامَنُواْ بِمِثۡلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا هُمۡ فِي شِقَاقٖۖ فَسَيَكۡفِيكَهُمُ ٱللَّهُۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ١٣٧﴾[٢].

فقبله أصناف متفرقون من المرجئة ودانوا به وهم النعمانية[٣] والصباحية. ويروي الوضاحية[٤] وقيس الماضر والردية من الكوفيين والسموية من البصريين وقالوا: الإيمان القول، لا من قال فقد أدى الفرض. وقال بعضهم: من قال ففي القول دليل على موافقة القلب وقبلت أيضاً. قيل: المرجية صنف من الخوارج وهم الأزارقة والنجدات. وقالوا: الإيمان كل ما أقر به والعمل أجمع ليس بدين ولا إيمان ولا عبادة. ولذلك أثبتوا لجميع العاصيين اسم الدين. وزعموا أن الدين لا يتفاضل فيه أهله؛ من الملائكة والنبيين عليهم السلام والمؤمنين. كل من أتى جميع الكبائر والفواحش التي حرم الله وأوجب لأهلها عليها النار بعد أن يقروا أن ما أتوا حرام إنهم أهل دين الله وعلى دين الله وملائكته ودين رسله ودين أوليائه وأنه ليس بين الدينين دين[٣٩]، إنما هو دين الله ودين الشيطان ليس يوجد ثالث.

في الإيمان والعمل

ثم جاءه قوم فقالوا: ما تقول في من زعم أنّ الصلاة والزكاة وجميع أعمال البر بالأركان ليس من دين الله ولا إيمان ولا عبادة؟

---

(١) أخرجه البخاري في الإيمان (٣٦)؛ ومسلم في الإيمان (٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مع زيادة.

(٢) سورة البقرة: ١٣٦ ـ ١٣٧.

(٣) النعمانية: أصحاب محمد بن النعمان. الملل والنحل (١/١١٣).

(٤) الوضاحية: نسبة إلى عمرو بن الوضاح. نهاية الإرب في فنون الأدب (٢١/٣١١).

فقال: احذروهم فإنهم أهل البدع والضلال. واكتبوا أن النبي عليه السلام لعن المرجئة على لسان سبعين نبيا[1] قيل: ما المرجئة؟ قال: «**الذين يقولون: إن الإيمان ودين الله بلا عمل، وأن أعمال البر جميعاً بالأركان ليس من دين الله ولا يعبد الله به. وإنما الإيمان الإقرار دون العمل. وإن المرجئة يهود أهل القبلة. ويقال لإبليس يوم القيامة: يا ملعون! قم فيقوم. فيقال له: ما منعك من السجود والتوبة؟ فيقول: رب لم أزل. فيقول: من يشهد لك؟ فيقول: من أمة إني بك مقر مؤمن. فيقول: أين شهود إبليس؟ فيقوم المرجئة فيشهدون أن الإيمان الإقرار دون ما سواه. فيقول إبليس: رب، هؤلاء خير أمة أخرجت للناس يشهدون لي بالإيمان. فيقال: بؤت أنت وهم بلعنة الله ثم يخرج من أفواههم مثل الدخان فتسود وجوههم ثم يساقون معه إلى النار**».

فقبلوا قوله ودانوا به وهم الخوارج والشيع والمعتزلة وجميع من خالفهم.

ثم جاءته طائفة فسألته عما قال هؤلاء في الإيمان فقال: احذروهم فإنهم أهل البدع واكتبوا: «بينما النبي ـ صلى الله عليه ـ جالس مع أصحابه إذ أتاه آت حسن الوجه طيب الريح فقال: أدنو منك يا رسول الله؟ فقال: «نعم». فدنا فقال: ما الإيمان قال: «**أن** [٤٠] **تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ولقائه واليوم الآخر وبالقدر إنه من الله خيره وشره**». قال: صدقت. قال: فما الإسلام؟ قال: «**شهادة ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم شهر رمضان، وحج البيت، والاغتسال من الجنابة**».

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١١٧/٢٠) من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه.

قال: صدقت. ثم تغيب فإذا هو جبريل عليه السلام قال: **«أتاكم يخبركم بدينكم»**، أو قال: **«بمعالم دينكم»**(١).

وأن رجلاً سأل أبا ذر عن الإيمان فتلا عليه: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ﴾ إلى قوله ﴿وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾(٢) فقال الرجل: لم أسألك عن البر، فقال له أبو ذر: فإن رجلاً أتى النبي عليه السلام فسأله عما سألتني فقرأ عليه ما قرأت عليك. فقال: ليس عن البر سألتك وأبى عليه كما أبيت علي فقال النبي عليه السلام: **«ادن مني»** فدنا منه. فقال: **«إن المؤمن إذا عمل حسنة سرته ويرجو ثوابها ويعمل السيئة ويخاف عقابها»**(٣).

وسئل النبي عليه السلام عن الإيمان فقال: **«الصبر والشجاعة»**(٤). وسئل: أي المؤمنين أفضل إيمانا وأكمل؟ فقال: **«أحسنهم خلقا»**(٥).

في نحو هذا من الحديث فقبلوه ثم صاروا صنفين فقال أحدهما: الإيمان من الإسلام، والإيمان والإسلام اسمان للدين وتأولوا عليه ﴿تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّـٰلِحِينَ﴾(٦) ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَـٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾(٧).

وقال الآخر: الإيمان ما جاء في أول الحديث والإسلام ما جاء

---

(١) أخرجه البخاري في الإيمان (٣٦)؛ ومسلم في الإيمان (٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
(٢) سورة البقرة: ١٧٧.
(٣) أخرجه عبدالرزاق في المصنف (١٢٨/١١) مختصراً.
(٤) لم أقف عليه.
(٥) أخرجه أبو داود في السنة (١٦)؛ والترمذي في الرضاع (١١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
(٦) سورة يوسف: ١٠١.
(٧) سورة آل عمران: ٨٥.

في آخر الحديث [٤١]، من أقام الصلاة وآتى الزكاة في نحو هذا مما يحرش بعضهم على بعض.

في مرتكب الكبائر

ثم جاءه قوم آخرون فقالوا: إنك رويت لقوم إن كل من أتى ما حرم الله عليه بعد أن يقر ولا يعمل أنهم مؤمنون، ورويت لقوم آخرين عنهم كافرون، فأين الموقف؟

فقال: اتقوا كلا الفريقين فإنهم أهل البدع والضلال واكتبوا ما أملي عليكم ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾[١] إلى آخر الآية. ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٩﴾﴾[٢] وقال ﴿ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ﴾[٣] وقال ﴿وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[٤] فليس الله للفاجر الفاسق بولي، ولا هم من الذين ﴿وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٥﴾﴾[٥] وليسوا من الذين: ﴿إِذَا دُعِىَ ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ ۖ وَإِن يُشْرَكْ بِهِۦ تُؤْمِنُوا۟ ۚ فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ﴾. وليس من الذين: ﴿وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ عَضُّوا۟ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ ۚ﴾، وقالوا إنما نحن مستهزؤون، و﴿لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾[٦].

---

(١) سورة التحريم: ٨.
(٢) سورة الحديد: ١٩.
(٣) سورة محمد: ١١.
(٤) سورة آل عمران: ٦٨.
(٥) سورة الزمر: ٤٥.
(٦) سورة الفرقان: ٦٧.

فقالوا: الفجار من أهل القبلة بين المنزلتين، لا تقولوا مشركين ولا كفار، فإنهم ليسوا من المنكرين لله ولِما جاء منه، و ليسوا من أهل الأديان المنتضات ولا تسموهم بالطيب الذي فرض الله للطيبين[٤٢]، ولكن سموهم بما فرض الله من: الخبيثين للخبيثات سموهم فجرة فسقة. فهذه منزلة بين منزلتين فقبلوا قوله وصاروا بهذا الحديث والروايات والتأويل معتزلة.

في من يسبّ الصحابة

ثم جاءه قوم آخرون فقالوا: ما تقول في النفاق مع محمد عليه السلام من المنافقين والمشركين؟ لأن المنافق مقموع يكتم نفاقه والمشركون أصناف بعضهم يعطي الجزية عن يد وهم صاغرون، وبعضهم حرب يجاهد المسلمين، وبعضهم مرتد ذليل محكوم عليه غير ممتنع. وهؤلاء الذين قال النبي عليه السلام فيهم: «**لست أخاف على أمتي من بعدي مؤمناً ولا كافراً، أما المؤمن فيحجزه إيمانه وأما الكافر فيقمعه كفره، ولكني أخاف عليكم منافقاً أو فاجراً بين اللسان، يقول ما تعرفون ويعمل ما تنكرون**»[(١)]. ولكن اكتبوا: إن مصعب بن سعد بن أبي وقاص قال: كنت اخذ عن أبي المصحف، فلما انتهى إلى قوله ﴿هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا﴾ [(٢)]يا أبتي من هؤلاء؟ هم الخوارج وفجار أهل القبلة؟ قال: لا هم أهل الكتاب. أما اليهود فكفروا بمحمد، وأما النصارى فكفروا بالجنة وقالوا: ليس فيها طعام ولا شراب، ولكن الذين ذكرهم الفاسقون ﴿ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ﴾[(٣)] إلى

---

(١) أخرجه العسكري في المواعظ (كنز العمال ٢٩٤١٦/٤٣٩/٦) من حديث علي رضي الله عنه بنحوه.

(٢) سورة الكهف: ١٠٣.

(٣) سورة البقرة: ٢٧.

آخر الآية. فكان سعد يسميهم فاسقين[١] ويقول ليسوا كافرين ولا مؤمنين، لأن المؤمن ولي الله والكافر جاحد بالله وبكتبه وبرسوله، والفاجر الفاسق عدو الله [٤٣].

وقال حذيفة بن اليمان: ذهب النفاق، إنما كان النفاق على عهد رسول الله ـ صلى الله عليه ـ، ولكنه الكفر بعد الإيمان ثم تلا هذه الآية: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ﴾[٢] إلى آخرها. قيل: يا أبا عبدالله! فهؤلاء الذين ينقبون بيوتاً ويذهبون بأموالنا وينتهكون حرمتنا، أما هم من الكافرين والمنافقين؟ قال: ما هم من الكافرين ولا المنافقين ولكنهم فساق فجرة ناقضين لعهد الله من بعد ميثاقه مفسدين، وقد بين الله لكم من هم حيث يقول: ﴿أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ ﴿٢٨﴾﴾[٣][٤] وقال: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾﴾[٥].

وروي أن حذيفة قال لجليس له: يا فلان أتريد أن تقتل أفسق الناس؟ قال: نعم. قال: إذا تكون أفسق منه[٦].

فقبلوه منه ودانوا به وتأولوا عليه: ﴿ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَـٰقِهِۦ﴾[٧] إلى آخر الآية ﴿وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأْوُۥٓا۟

---

(١) أخرجه البخاري في السير (٢١٣) من حديث مصعب بن سعد رضي الله عنهما.
(٢) سورة النور: ٥٥.
(٣) في الأصل: أفنجعل.
(٤) سورة ص: ٢٨.
(٥) سورة الجاثية: ٢١.
(٦) لم أقف عليه.
(٧) سورة البقرة: ٢٧.

﴿إِلَى ٱلْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا ﴿١٦﴾﴾[١] ورووا لهم حديثاً: أن الحسنة بين السيئتين.

ثم جاءه صنف آخر من الجلسية والصمتية والمتزمتين فقالوا: ما تقول في هؤلاء الذين يحاربون صنف مع عثمان، وصنف مع علي، وصنف مع معاوية، وصنف مع طلحة والزبير، وصنف طعنوا عليهم جميعاً، وصنف وقفوا منهم، وصنف حرموا الكلام في شيء من أمرهم.

فقال: احذروهم فإنهم أهل البدع والضلال[٤٤]، واكتبوا إن النبي عليه السلام: قال «**إذا ذكر أصحابي فأمسكوا، وإذا ذكر القدر فأمسكوا، وإذا ذكرت النجوم فأمسكوا، ولا تسبوا أصحابي ودَعُوا لي أصحابي، فو الذي نفس محمد بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مُدّ أحدهم ولا نصيفه ولا عشيره**»[٢]. وقال: «**أصحابي كالنجوم لن تضلوا ما تمسكتم بهم وبأيهم اقتديتم اهتديتم. وما يدريكم لعل الله اطلع عليهم فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم على ما كان فيكم**»[٣].

وقال: «**صلوا خلف كل بر وفاجر**»[٤]. و«**صلوا على كل بر وفاجر**»[٥]. وقال: «**الولاية بدعة والبراءة بدعة والشهادة بدعة**»[٦].

---

(١) سورة الكهف: ١٦.

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٢/٩٦) من حديث ثوبان رضي الله عنه.

(٣) مر تخريجه.

(٤) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٤/١٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه بلفظه.

(٥) أخرجه ابن بَطَّة العكبري في الإبانة الكبرى (٢/٢٠٥) مع زيادة «الإرجاء بدعة».

(٦) لم أقف عليه.

وكان ـ صلى الله عليه ـ يقول: «**أبغض الناس إلي الألد الخصم و الألد الجدل**»[١]. وقال: «**رحم الله من سكت فسلم**» أو قال: «**فغنم**»[٢]. وقال: «**ما شيء أحوج إلى طول السجن من اللسان**»[٣]. وقال لقمان: الصمت حكم، ولو كان الكلام من فضة لكان السكوت من ذهب. وقال: لا تكن طعاناً ولا لعاناً دع المرآء لعلة خبره. وقال: «**لا تسبوا أمراءكم ولا تلعنوهم، فإنهم أفضوا إلى ما صاروا إليه من أعمالهم**»[٤].

وقال النبي عليه السلام: «**يا معاذ وهل يكب الناس في جهنم إلا حصائد الألسن**»[٥]. وقال: «**يأتي على الناس زمان أفضلهم من لزم غاراً، ثم لم يكن من [٤٥] الناس في شيء**»[٦]. وقال أبو الدرداء: كفى بك إثماً لا تزال ممارياً. وكفى بك ظالماً لا تزال مخاصماً. دع العيوب من الناس وانظر في عيب نفسك، فإنك إذا فعلت ذلك اشتغلت بنفسك. وقال: لا بد من إمام بر أو فاجر يقيم الدين، فإن النبي صلى الله عليه قال: «**إن الله يؤيد الدين بالرجل الفاجر، وبقوم لا خلاق لهم**»[٧]، وقال: «**سيكون بعدي قوم لا يستنون بسنتي ولا يقتدون بهداي. قالوا: كيف المخرج؟ قال: دعوهم ما لم يمنعوكم الصلوات**

---

(١) أخرجه البخاري في المظالم (١٥)؛ ومسلم في العلم (٥) من حديث عائشة رضي الله عنها بلفظ «**إن أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم**».

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٢٧٢/٤) من قول الأصمعي.

(٣) أخرجه عبدالرزاق في المصنف (٤١٢/١٠) عن ابن مسعود موقوفا.

(٤) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٦٩/٦) من حديث أنس رضي الله عنه موقوفاً.

(٥) أخرجه الترمذي في الإيمان (٨)؛ وابن ماجه في الفتن (١٢) من حديث معاذ في حديث طويل.

(٦) لم أقف عليه.

(٧) أخرجه البخاري في الجهاد (١٧٨)؛ ومسلم في الإيمان (١٧٨) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

الخمس»(١). وقال: «**يا معشر الأنصار إنكم سترون أثرة وأموراً تنكرونها فاصبروا حتى تلقوني**»(٢).

وقال الفاروق: يا سويد بن علقمة، أطع الإمام وإن ضربك وحرمك وظلمك. وإن الوليد كان يصلي بالناس وهو سكران من الخمر ثم يقبل عليهم قبل التسليم فيقول: أزيدكم؟ وفيهم ابن مسعود وحذيفة وعمار وأصحاب النبي عليه السلام فما ينكرون.

وقال رجل لابن عمر: أنصلي خلف هذا الفاجر الفاسق؟ قال: مهلاً فإن السلطان ظل الله في الأرض، من أطاعه رشد ومن عصاه هلك، وإنما الصلاة فريضة افترضها الله علي لم أكن لأدعها لفاجر إن شاركني فيها، صلوا خلفهم وادفعوا إليهم زكاة أموالكم[٤٦]، وإن شربوا بها الخمور وأنفقوها في هدم الدين. وصلوا خلف بني أمية. وقول علي حين سئل عن قتلى صفين فقال: إخواننا المؤمنون.

قال: ودخل رجل على عثمان وهو محصور فقال له: إن قوماً يتقدمون فيصلون بنا الجمعة من غير عقد إمامة. فقال له: صل معهم، من أحسن فشاركه في إحسانه ومن أساء فاجتنب إساءته(٣).

وقالوا: يا رسول الله! إنك قلت: سيكون بعدي أمة لا يهتدون بهداي فكيف بالصلاة معهم إذا أدركناهم؟ قال: «**صلوا في بيوتكم واجعلوا صلاتكم معهم نافلة**»(٤).

---

(١) أخرجه مسلم في الإمارة (٥٢) من حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه بدون آخره.

(٢) أخرجه البخاري في المساقات (١٥) من حديث أنس؛ ومسلم في الإمارة (٤٨) من حديث أسيد بن حضير.

(٣) أخرجه البخاري في الجماعة (٢٨) عن عبيد الله بن عدي بن خيار بمعناه.

(٤) أخرجه ابن ماجه في إقامة الصلاة (١٥٠) بلفظ «**لعلكم ستدركون أقواما يصلون الصلاة لغير وقتها. فإذا أدركتموهم فصلوا في بيوتكم للوقت الذي تعرفون. ثم صلوا معهم واجعلوها سبحة**» .وعند مسلم في المساجد (٢٤٤) عن أبي ذر رضي الله عنه.

وفي نحو هذا من الحديث فقبلوه وأظهروا التدين به وتقربوا به إلى السلطان وأهل الجهل صاروا بهذه الأحاديث صمتية وحلسية وحشوية ومتزمّنين.

في الجلسية والصمتية والحشوية والمتزمتين

ثم جاءه صنف آخر فقالوا: ما تقول في الجلسية والصمتية والحشوية والمتزمتين من الاقتداء بالفجار والصلاة خلفهم، أنكفُّ عنهم ليفسدوا في الأرض مع إعلان الفجور؟

قال: احذروهم فإنهم أهل البدع والضلال. واكتبوا: قال رسول الله صلى الله عليه[٤٧]: «**يؤمُّكم خياركم، فإنهم قربانكم فيما بينكم وبين ربكم**»[(١)]. وقال: «**إن صلاتكم قربانكم إلى ربكم فلا تقدموا بين أيديكم إلا خياركم**»[(٢)].

وقال: «**لا صلاة لإمام قوم هم له كارهون**»[(٣)].

وقال النبي عليه السلام: «**ليليني في الصف الأول أولوا الأحلام منكم والنُّهىَ، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم**»[(٤)]. فكان العاجز لا يترك أن يكون في الصف الأول ولا الثاني ولا الثالث، فكيف كان يطمع أن يكون إماما؟ لولا جهل في حيرة المتحيرين.

وقال ـ صلى الله عليه ـ: «**تخيروا لإمامتكم وتخيروا لنطفكم**»[(٥)]

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٣٢٨/٢٠) من حديث مرثد رضي الله عنه بنحوه. ذكره ابن قتيبة في مختلف الحديث، ص ١٤٥.

(٢) أخرجه أبي داود في الصلاة (٦٣)؛ وابن ماجه في إقامة الصلاة (٤٣) من حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنه.

(٣) أخرجه الترمذي في الصلاة (١٦٨) من حديث عبدالله رضي الله عنه.

(٤) أخرجه ابن ماجه في النكاح (٤٦) من حديث عائشة رضي الله عنها ببعضه.

(٥) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (١٥/٨) من حديث ثوبان رضي الله عنه.

و«**لعن المتسلط على أمته بالجبرية**»[١] و«**المستأثر بفيئها**»[٢]. وقال: «**ضعوا سيوفكم على أعناقكم ثم ابتروا خضراء من خالف سنتي**»[٣].

وقال: «**أيما أمير ظلم فهو خليع، وأيما أمير ظلم فلا إمرة له، فليستخر الله من بحضرته من المسلمين، ثم ليولوا عليهم أفضل فضلائهم في أنفسهم. وإذا سافر ثلاثة فليؤمهم أحدهم أفضلهم. فإذا أمهم فهو أميرهم**»[٤]، فذلك الأمير حقا الذي أمَّره رسول ﷺ. وإن علياً لما وجه وفده إلى معاوية قال لهم: صلوا في رحالكم، واجعلوا صلاتكم معه نافلة لكم فإن الله لا يقبل إلا من المتقين. ورأى عمر الفاروق [٤٨] رجلاً أنكره في الصف الأول فقال له: تنح فتنحى الرجل ثم دعاه فقال: لعله شق عليك لا سود الله وجهك ولا يباعدك من الخيرات، أن رسول الله عليه السلام أمرنا أن ننحي عن الصف الأول من ننكره مخافة أن يركع قبل الإمام أو يرفع رأسه قبل الإمام. فإنما الناس أشباه يقتدي الآخر بالأول. وقال يزيد ابن أبي زياد: كلمني إبراهيم النخعي و سعيد بن جبير يوم الجمعة والإمام يخطب وكانا قد صليا في بيوتهما وكان الحسن يفعل ذلك. وقال لهم: قد اجتمعتم أنتم ومن خالفكم. أن النبي عليه السلام قال: «**إن البر التقي يؤم**». وأما أداء الفريضة لم يختلفوا في ذلك، ولم يكذب بعضكم بعضاً. واختلفتم في الفاجر وتكاذبتم ورد بعضكم على بعض فما اجتمعتم فيه فهو الحق، وفي الاختلاف الباطل والضلال.

فقبل قوله الخوارج والشيع والمعتزلة وعامة من المخالفين والمتقدمين بذلك.

---

(١) أخرجه الترمذي في القدر (١٧) عن عائشة رضي الله عنها.

(٢) أخرجه الطبراني في معجم الكبير (١١/٤٣٢) عن عمرو بن سعواء.

(٣) لم أقف عليه.

(٤) لم أقف عليه.

في من مات وعليه دين

ثم جاء قوم آخرون فقالوا: ما تقول في من مات وعليه دين؟ فإن فلاناً قال: إن النبي عليه السلام لم يصل عليه ولا يدخل الجنة. فقال: احذروهم فإنهم أهل البدع [٤٩] والضلال واكتبوا: أن النبي عليه السلام قال: **«من ترك غلاً أو ديناً فإلى الله عز وجل ورسوله، ومن ترك مالا فللورثة، وأنا مولى من لا مولى له ووارث من لا وارث له وأعقل عنه»**(١).

وقال ابن مسعود: لأن أترك ألف دينار ديناً يعلم الله إني كنت أنوي أداءها أحب إلي من أن أترك مثلها حلالاً. وروي عن أبي الدرداء مثل ذلك.

فقبل ذلك قوم وفرحوا به واستقرضوا لما عجزوا عن الطلب من فضل الله وقطع الطريق.

في التجار ومن يعامل الناس ويقرضهم

ثم جاءه التجار ومن يعامل الناس ويقرضهم فقالوا: يا فقيه ما هذا الذي رويت للناس [في](٢) أموالنا وأبحتها لغرمائنا؟

قال: احذروهم فإنهم أهل البدع واكتبوا ما أملي عليكم قال رسول الله ـ صلى الله عليه ـ: **«من مات وعليه دين لم يلج الجنة وحبس على بابها حتى يؤدى عنه. قالوا: يا رسول الله! وإن قُتل في**

---

(١) أخرجه البخاري في الكفالة (٥)؛ ومسلم في الفرائض (١٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) فراغ في الأصل والزيادة من عندنا.

سبيل الله؟ قال: لو قتل سبعين مرة ثم حيي لم يدخل الجنة حتى يقضي عنه»[١].

قال: وأتي بجنازة ليصلي عليها قال: «**هل على صاحبكم دين؟**» قالوا: نعم، فقال: «**كم؟**» قالوا: دينارين قال: **فهل ترك وفاء؟** قالوا: لا، قال: «**فصلوا على [٥٠] صاحبكم**»[٢]، فكره النبي ـ صلى الله عليه ـ أن يصلي عليه وكان بالمؤمنين رؤوفاً رحيما فأرضاهم ورضوا وقال لهم: «**إن القرض بعشرة والصدقة بواحدة لأن صاحب القرض لا يجيئك إلا لحاجة، والصدقة ربما وقعت إلى غير محتاج إليها**». وقال: «**مطل الغريم ظلم وقرض مُدَّين خير من صدقة أحدهما، ومن أقرض ضعف له أجره حتى يؤدى إليه**».

في الدعوة

ثم جاءه قوم فقالوا: ما تقول في الدعوة فإن قوماً يزعمون أن الدعوة لا تنقطع إلى يوم القيامة وهي فريضة واجبة؟

فقال: احذروهم فإنهم أهل البدع والضلال. قال عبدالله بن عمر: أن دعوة النبي عليه السلام قد بُلّغت حياته وانقطعت بعد موته إلى يوم القيامة، فلا يدعى عدو ولا يجب الدعاء. وكذلك قال الحسن البصري.

فقبل ذلك منه البيهسية[٣] لموافقة ذلك لأهوائهم، لأنهم إذا ظهروا حرموا الدعوة ونصبوا المحنة واستعرضوا الناس من جنى ومن لم يجن لمكان هذا الحديث.

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك (٢/٢٥) مختصرا.

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٨/١٠٥) من حديث أبي أمامة رضي الله عنه مع زيادة.

(٣) البَيْهَسِيَّةُ: أصحاب أبي بَيْهَسٍ بن جابر. البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الأمصار(١/٣٥) وقيل نسبة إلى بيهس بن الهسم بن جابر. طرائف المقال (٢/٢٣٦).

ثم جاءه قوم آخرون فقالوا: ما تقول فيمن زعم أن الدعوة قد انقطعت فلا دعوة؟

قال: احذروهم فإنهم أهل البدع والضلال واكتبوا أن علي بن أبي طالب بعثه النبي عليه السلام على سرية فقال: «**يا علي لا تقاتلهم حتى تدعوهم وتنذرهم [٥١] فإني بذلك بعثت وبذلك أمرت**»(١). قال: «وجيء بِسَبي من حي من أحياء العرب فقالوا: يا رسول الله! ما دعانا أحد ولا بلغَنا أمرك. قال لهم: والله! قالوا: والله ما بلغنا أمرك ولا دعانا إلى ذلك أحد. قال: «**خلوا سبيلهم حتى تصل إليهم الدعوة فإن دعوتي لا تنقطع إلى يوم القيامة**(٢)، **أجير المستجير ثم أكرر الدعوة**» ثم تلا(٣) عليه السلام: ﴿وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ﴾(٤) وأن عمر بن الخطاب كان لا يقاتل حتى يدعو ويقرأ عليهم كتابا. فقبل ذلك قوم ودانوا به وخالفوا الآخرين.

[في التقية]

ثم جاءه الأزارقة فقالوا: ما تقول في التقية فإنها لا تحل عندنا؟ فقال: اكتبوا أن النبي ـ صلى الله عليه ـ قال: «**لا يمنعن أحدكم مخافة الناس أن يتكلم بالحق إذا شهده أو ينكر الباطل، فإن بني إسرائيل أمروا بالقيام بالقسط فكان أمرهم تقريراً أوجب الكفاية وداهنوا فلعنوا على لسان داوود وعيسى بن مريم**»(٥). وقال النبي عليه السلام: «**قل الحق**

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (١٥٦/٨) من حديث أنس رضي الله عنه.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٤٦٥/٧) مختصرا.

(٣) في النسخة الأصل: تلى.

(٤) سورة الأنعام: ١٩.

(٥) أخرجه أحمد في مسنده (١١٤٠٣) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ببعضه.

ولو كان مراً وإن خفت القتل، ولا تشرك بالله وإن قتلت أو حُرِّقتَ أو عُذِّبت»[١]. و**«ما من كلمة أعدل عند الله ولا أحب إليه من كلمة حق عند سلطان أو إمام جائر»**[٢]. وفي نحو من هذا الحديث والتأويل فقبله الأزارقة ودانوا به.

ثم جاءه آخرون من الخوارج والشيع [٥٢] فقالوا: ما تقول فيما حرمت الأزارقة من التقية من قبل الأحاديث؟ فقال: احذروهم فإنهم أهل البدع واكتبوا ما أملي عليكم قال النبي: **«رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه»**[٣]. وقال: **«يا عمار بن ياسر أخذوك فقطعوك فقلت ما قلت فإن زاد فزد»**[٤]. وقال ابن مسعود: ما من كلمة تدفع عني ضرب سوطين فسألونيها إلا تكلمت صوبها، وليس الرجل يأمن على نفسه إذا عُذبت أو ضُربت أو وُعدت أو خُوفت أو جُوعت. وتأولوا عليه: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّ بِٱلْإِيمَـٰنِ﴾[٥] وقوله: ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً﴾[٦] و﴿ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ﴾[٧] إذا تخوفت الموت. قال: وكان الناس في مسجد الكوفة يبايعون المختار ورجل من أصحاب النبي يقال له ابن سمرة جالس فسألوه عن ذلك فقال: ما أبالي أمسحت هذه الأسطوانة بيدي أو بيده إنما البيعة بالقلب وليست باللسان.

---

(١) أخرجه ابن حبان في صحيحه (٧٦/٢) في حديث طويل.

(٢) أخرجه أبو داود في الملاحم (١٧)؛ والترمذي في الفتن (١٣) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(٣) أخرجه ابن ماجه في الطلاق (١٦) من حديث ابن عباس رضي الله عنه بنحوه.

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرك (٣٥٧/٢) وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وأقره الذهبي.

(٥) سورة النحل: ١٠٦.

(٦) سورة آل عمران: ٢٨.

(٧) سورة البقرة: ١٧٣.

فقبل ذلك قوم واستحلوا التقية في الرغبة والطمع فضلا على المخافة والرهبة.

[في قتل النساء والصبيان]

ثم جاءه قوم فقالوا: ما تقول في قتل النساء والصبيان؟ فقال اكتبوا أن الصعب ويروى الصامت بن حبابة (الصَّعْبِ بْنِ جَثَّامَةَ) «سأل النبي عليه السلام فقال يا رسول الله: ذراري المشركين نصيبهم في غشم الغارة وفي الليل المظلم؟ فقال: «**اقتلوهم فإنهم مع الآباء**»(١). وأمر أسامة بن زيد حين وجهه إلى الشام أن يحرقهم بالنار ويغرقهم. وسئلت عائشة أم المؤمنين عن أطفال المشركين فقالت: إن شئت لسمعتك تضاغيهم في النار(٢). وحاصر النبي عليه السلام أهل الطائف، فكانت امرأة تقوم فوق الطائف فوق الحصن تكشف فرجها بحذا النبي ـ صلى الله عليه ـ، فأمر الرماة أن يرموها. فرماها سعد بن أبي الوقاص فما أخطأ فرجها فسقطت من الحصن ميتة. فقبلته الأزارقة والخناقين من المنصورية(٣) وتأولوا عليه ﴿لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾(٤) ﴿وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾(٥) ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾(٦) ودانوا بقتل النساء والصبيان من أهل القبلة.

ثم جاءه صنف آخر فقالوا: ما تقول فيما استحلت الأزارقة والمنصورية من قتل النساء والصبيان؟

---

(١) أخرجه مسلم في الجهاد (٢٧) من حديث الصعب بن جثامة بمعناه.
(٢) أخرجه أحمد في مسنده برقم (٢٥٧٤٣)؛ والطبراني في المعجم الأوسط (٢/٣٠٢).
(٣) المنصورية: أصحاب أبي منصور العجلي. الملل والنحل (١/٩٧٢).
(٤) سورة نوح: ٢٦.
(٥) سورة النساء: ٨٩.
(٦) سورة البقرة: ١٩٣.

فقال: احذروهم فإنهم أهل البدع والضلال. واكتبوا: «أن النبي عليه السلام بعث سرية فقتلوا حتى بلغوا **النساء والصبيان فتغير لون النبي ـ صلى الله عليه ـ لما أخبر بذلك. فقالوا: إنما هم ذراري المشركين يا رسول الله! فقال: أوليس خياركم ذراري المشركين؟ ثم نهى عن قتل النساء والصبيان**»(١)[٥٤].

وقال: «**اقتلوا مقاتلة المشركين واستحيوا شرخهم**»(٢) والشرخ الشيخ الكبير والإمرأة والطفل والأجير والمجنون والمعتوه. وقال: «**ذراري المشركين خدم أهل الجنة**»(٣)؛ ما عملوا حسنة فيثابوا عليها ولا سيئة فيعاقبوا عليها ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾(٤) فلم يبعث إليهم الرسل ولم يكلفوا العمل. وقال النبي عليه السلام: «**النبي في الجنة والشهيد في الجنة والموؤد في الجنة**»(٥)، وصفة الله الكريم الحليم أنه يعفو ويغفر لمن شتمه طول عمره وافترى عليه ثم تاب. فكيف من لم يأمره ولم ينهاه ولم يذنب؟ فقبلوا ذلك منه ودانوا به وهم الميمونية من الخوارج، والفضيلية، والقدرية من جميع الأصناف لأن في جميع الأصناف قدر.

[في أهل السعادة والشقاوة]

ثم جاءه قوم آخرون فقالوا: ما تقول في من زعم أنه يستطيع أن يعمل بما أمره الله به وأراده منه وشاءه ورضيه له؟

---

(١) أخرجه البخاري في الجهاد (١٤٦)؛ ومسلم في الجهاد (٢٥) من حديث ابن عمر رضي الله عنه.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده برقم (٢٠١٤٥)؛ والترمذي في السير (٢٩) من حديث سمرة بن جندب رضي الله عنه بلفظ «**اقْتُلُوا شُيُوخَ الْمُشْرِكِينَ وَاسْتَحْيُوا شَرْخَهُمْ**».

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٢٤٤/٧) من حديث سمرة بن جندب رضي الله عنه.

(٤) سورة الإسراء: ١٥.

(٥) أخرجه أحمد في مسنده برقم (٢٠٥٨٣)؛ وأبو داود في الجهاد (٢٧).

فقال: احذروهم فإنهم أهل البدع واكتبوا: قال سراقة بن مالك بن جعشم وعمر الفاروق سألا النبي عليه السلام فقالا: أرأيت ما تعمل في أمر مبتدأ مبتدع؟ مستأنف أو شيء قد فرغ منه؟ قال: «**لا، بل شيء قد فرغ منه**» فقالا: ففيم العمل؟ فقال: «**اعملوا فكل ميسر لعمله**». أو قال: «**لما خلق له، أما من كان من أهل السعادة فهو يعمل للسعادة، وأما من كان من أهل الشقاء فإنه يعمل للشقاء**»[(١)]. قال: و«**ما كان كفر [٥٥] بعد النبوة قط إلا كان مفتاحه تكذيب بالقدر، والقدرية مجوس أمتي فإن مرضوا فلا تعودوهم وان ماتوا فلا تشهدوهم ولا تصلوا عليهم**»[(٢)]. قال: وخرج النبي ـ صلى الله عليه ـ وبيده صحيفة فقال: «**بسم الله الرحمن الرحيم كتاب من الله أسماء أهل الجنة وأسماء أهل النار وأسماء آبائهم وأنسابهم وقبائلهم ومنازلهم لا يغادر منهم صغيراً ولا كبيراً**. قال: **وأخذهم الله بيديه وكلا يدي الله يمين أهل الجنة بيمينه وأهل النار بالأخرى فقال: هؤلاء إلى الجنة ولا أبالي وهؤلاء إلى النار ولا أبالي**»[(٣)] وتأولوا عليه ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ﴿٢٧﴾﴾[(٤)] ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴿٤١﴾﴾[(٥)] وقال: «**فرع من أربع؛ الخلق والخلق والأجل والرزق. وأول ما خلق الله القلم**»، فقال: اكتب فجرى القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة. فإنما العمل التماس ما قد فرغ منه. وبينما النبي عليه السلام ينكت في الأرض إذ قال: «**ما منكم أحد إلا قد كتب، مقعده من الجنة والنار**. قالوا: فهلا نتكل؟

---

(١) أخرجه أبو يعلى في مسنده (٤/٤٥) من حديث جابر رضي الله عنه مختصراً.
(٢) أخرجه أبو داود في السنة (١٧) من حديث ابن عمر؛ وابن ماجه في افتتاح الكتاب (١٠) من حديث جابر رضي الله عنه.
(٣) أخرجه أحمد في مسنده (٢٤٤٨٨) من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه بمعناه.
(٤) سورة الواقعة: ٢٧.
(٥) سورة الواقعة: ٤١.

قال: «**اعملوا فكل ميسر لعمله لما خلق له**[١] **ثم تلا**: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ﴿٥﴾﴾ والآية التي تليها»[٢]. و«**إن الله مسح ظهر آدم فخرجت ذريته كالذر فأمرهم بالسجود وأخذ ميثاقهم قبل أن يولد، فسجد بعضهم وأبى بعضهم فمن أجاب يومئذ فهم الذين يؤمنون ومن أبى أن يسجد يومئذ فهم الكافرون**»[٣].

وتأولوا عليه [٥٦] ودانوا به وكفروا من خالفهم من أهل القبلة وقتلوهم عليه وقالوا: ما عمل أحد من أهل القبلة بحسنة ولا بسيئة وإنما هو معمول بهم وما أطاق أحد أن يعمل بما أمره الله ولا يطاق ولا يقول عليه ولا يستطاع.

ورووا في ذلك أن النبي عليه السلام قال: «**لا يدخل الجنة أحد بعمله قالوا: ولا أنت؟ قال: ولا أنا**»[٤]. فأبطلوا ما جاء من أخبار الله ﴿تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا ﴿٦٣﴾﴾[٥] ﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾﴾[٦] و﴿جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[٧] و﴿جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾﴾[٨] و﴿ذَٰلِكَ بِمَا

---

(١) أخرجه البخاري في الجنائز (٨١)؛ وأبو داود في السنة (١٧) من حديث علي رضي الله عنه.

(٢) سورة الليل: ٥ ـ ٦.

(٣) أخرجه الحكيم في نوادر الأصول في الأصل الرابع من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) أخرجه البخاري في المرضى (١٩)؛ ومسلم في صفة المنافقين (٧٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه بنحوه.

(٥) سورة مريم: ٦٣.

(٦) سورة الزخرف: ٧٢.

(٧) ﴿جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾. سورة التوبة: ٩٥.

(٨) ﴿جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾﴾. سورة الواقعة: ٢٤.

قَدَّمَتۡ أَيۡدِيكُمۡ﴾[١] ﴿وَأَن لَّيۡسَ لِلۡإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾﴾[٢] في نحو هذا من التأويل.

[في القدر وأفعال العباد]

ثم جاءه صنف آخر فقالوا: ما تقول في هؤلاء الذين يزعمون أن العباد لا يقدرون على الأخذ بما أمروا به ولا يقوون عليه ولا يطيقونه ولا يستطيقونه وإنما هو معمول بهم؟

فقال: احذروهم فإنهم أهل البدع والضلال فاكتبوا إن عياض بن حماد قال: سمعت النبي عليه السلام يقول: «**إن الله أمرني أن أعلمكم ما جهلتم مما علمني في يومي هذا؛ إني خلقت عبادي حنفاء كلهم وإن الشياطين أتتهم فاختالتهم عن دينهم وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزِّل به سلطاناً، وحَرَّمَتْ عليهم ما أَحْلَلْتُ لهم**»[٣]. وقال «**كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه**»[٤]، حتى يعبر عنه لسانه إما شاكراً وإما كفوراً. وقال عبدالله بن دينار: كنت جالساً مع [٥٧] ابن عمر فاستسقى، فأتي بلبن فلما أهوى ليشربه قلت له: إنك صائم. قال: أراد الله أن يسقيني فتمنعني. قال: وكان عمر الفاروق وأبي بن كعب جالسين فقال عمر: سبق القضاء لمن سبق في بطن أمه، والسعيد من سعد في بطن أمه قبل أن يولد. فقال أبي: ليس كما تقول سبقت رحمة الله غضبه. فالسعادة أحق أن تسبق، ولكنهم شقوا وسعدوا

---

(١) ﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيۡسَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ ﴿٥١﴾﴾. سورة الأنفال: ٥١.

(٢) سورة النجم: ٣٩.

(٣) أخرجه عبدالرزاق في المصنف (١١/١٢٠) من حديث عياض بن حمار في أثناء الحديث.

(٤) أخرجه البخاري في الجنائز (٧٨)؛ ومسلم في القدر (٢٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

بأعمالهم التي عليها حمدوا وذموا وكوفوا وجوزوا. قال عمر: صدقت سبقت رحمة الله غضبه لولا ذلك هلكوا[(١)].

وقال في تفسير ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ﴾[(٢)] قال: هم الذين يقولون: حال الله بين العباد وبين الطاعة وحملوا ذنوبهم على الله. وقالوا: إن الله كلف العباد ما لا يطيقون ولا يستطيعون ولا يقوون عليه، وسألهم المعاصي وأرادها منهم ولهم وأحبَّه ورضيه منهم. قال: «**إذا كان يوم القيامة أمر إبليس أن يقوم على رؤوس الجمع فيقال له: اخطب فيقول:** ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ﴾[(٣)] إلى آخر الآية. فيقال له: يا ملعون ما حملك على ركوب المعاصي وما منعك أن لا تسجد إذ أمرت؟[(٤)] فيقول: ربي أنت منعتني أنت حلت بيني وبين ذلك وأنت شئته وأردته بي ومني ورضيته لي، ولي بذلك [٥٨] شهود من عبادك. فيقال له: ومن شهد لك فيقول من أمة خير أمة أخرجت للناس[(٥)] أمة محمد عليه السلام. فينادي منادي: أين شهود إبليس؟ فيقومون فيشهدون بما كانوا عليه في الدنيا وبه يدينون من أن الله حال بين العباد وبين الطاعة وأنه كلفهم مالاً يستطيعون وسألهم وأحبّ وأراد المعاصي، فيخرج من أفواههم إذا تكلموا بالشهادة دخان أسود تسود منه وجوههم ثم يساقون مع إبليس إلى النار.

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٣/٧٦، ٩/١٠٠) عن ابن مسعود موقوفاً.

(٢) سورة الزمر: ٦٠.

(٣) سورة إبراهيم : ٢٢.

(٤) ﴿قَالَ يَـٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ ﴿٧٥﴾﴾. سورة ص: ٧٥.

(٥) ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَـٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴿١١٠﴾﴾. سورة آل عمران: ١١٠.

وقال: «**صنفان من أمتي لا تنالهم شفاعتي يوم القيامة لعنهم الله على لسان سبعين نبياً**». قيل: ومن هم يا نبي الله؟ قال: «**المرجئة والقدرية**». قيل: وما القدرية والمرجئة؟ قال: «**القدرية الذين يعملون بالمعاصي ثم يبرّؤون أنفسهم منها ويقولون هي من الله وقالوا:** ﴿لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا﴾[1] و﴿لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُم ۗ مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾[2] **وإذا فعلوا فاحشة قالوا: الله أمرنا بها ورضيها لنا. قل:** ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ﴾[3] **ولكن الله:** ﴿يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ﴾ إلى آخر الآية[4]. ﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ ۖ وَإِن تَشْكُرُوا۟ يَرْضَهُ لَكُمْ﴾[5] قيل: فما المرجئة؟ قال: **الذين يقولون الإيمان الإقرار بلا عمل**»[6].

فقبل ذلك قوم ودانوا به على أهل القبلة وصاروا قدرية وهم من جميع أصناف أهل القبلة [٥٩] واستحلوا دماء من خالفهم وشهدوا عليه بالكفر والشرك وهم من الخوارج والميمونية والأزارقة والفضيلية. ومن المرجئة الغيلانية والسمرية وعامة الحشو من جميع أصناف القبلة.

ثم أقبل على الملائكة والرسل عليهم السلام فروى أن القدرية مجوس. ثم روى أن ميكائيل عليه السلام قدري وأن جبريل عليه السلام كان مخالفاً له، فاختصما إلى إسرافيل عليه السلام فقضى لجبرائيل على ميكائيل. وزعموا أن جبرائيل يأخذ الوحي من ميكائيل

---

(١) سورة الأنعام: ١٤٨.

(٢) سورة الزخرف: ٢٠. وفي المخطوط: (ولو شاء الله ما عبدناهم) وهو خطأ.

(٣) ﴿وَإِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً قَالُوا۟ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ۗ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾﴾. سورة الأعراف: ٢٨.

(٤) سورة النحل: ٩٠.

(٥) سورة الزمر: ٧.

(٦) أخرجه الترمذي في القدر (١٣) من حديث ابن عباس مختصراً.

وميكائيل يأخذ الوحي من إسرافيل وأن موسى عليه السلام كان قدرياً، حتى لقي آدم عليه السلام فخاصمه فحج آدم موسى فرجع موسى عن القدرية، وموسى كليم الله وأمينه على وحيه. وأن أبا بكر كان قدرياً وعمر مخالف له فاختصما إلى النبي عليه السلام فقضى لعمر على أبي بكر. وزعموا أن عمر قال: ماسابقت أبا بكر إلى خير الا سبقنى إليه، وأن الله محا اسم عزير من الأنبياء لأنه تكلم في القدر. وزعموا أن قول الله: ف﴿حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ فَلَمَّآ أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ إلى آخر الآية[1] إن ذلك آدم وحواء جعلا له شركاء فيما آتاهما. قال الله: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾. فأخرجا من الجنة بأكل سنبلة ولقيا ما شكاهما إلى ولده من غير شرك ثم أشركا في الأرض فلم يستتبهما ولم يعاتبهما ولم يخبر بتوبتها كما أخبر في أكل الشجرة [٦٠] ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾[2] وقولهم ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا﴾[3] وقال: إن ابن نوح لم يكن من صلبه ولو كان من صلبه لنجا. وكذلك امرأة لوط كانت بغيا. وإنما أرادوا بذلك عائشة الصدوقة ابنة الصديق البريئة المبرأة الصافية من كل دنس النقية من كل قذر حبيبة رسول الله ﷺ. وإن يوسف عليه السلام حل تكته حتى مثّل له يعقوب فضرب في صدره فخرجت شهوته من أنامله. وإن داود عشق امرأة رجل وأمر صاحب الجيش فقدمه حتى قتل الرجل. وأن سليمان ألقى على كرسيه جسداً كان ينكح نسائه فيقلن قد أنكرنا سليمان ما بيننا ونحن حيض ويمنعنا أن نغتسل من الجنابة في نحو هذا.

---

(١) ﴿۞ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ۖ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ ۖ فَلَمَّآ أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٨٩﴾﴾. سورة الأعراف: ١٨٩.

(٢) سورة طه: ١٢١ ـ ١٢٢.

(٣) سورة الأعراف: ٢٣.

فلم ينج منه ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا قال فيه بالبهتان وقذفه بالعظيم جرأة على الله وإرادة هدم دينه.

ثم جاءه قوم فقالوا: ما تقول فيمن زعم أن نساء الأنبياء كنّ يبغين وأن الملائكة والرسل عليهم السلام كانوا قدرية وما وصفوا منهم؟

قال: احذروهم فإنهم أهل البدع وأنهم مشركون، لأن من ذكر الرسل والملائكة بنقص فهو مشرك وقال الله: ﴿وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ﴾[(١)].

اكتبوا ما أملي عليكم أن النبي عليه السلام قال: «**ما بغت امرأة نبي قط وإنما كانت خيانتهما بلسانيهما**»[(٢)]. وقالت عائشة ابنة الصديق أم المؤمنين حبيبة [٦١] النبي ـ صلى الله عليه ـ: سمعت رسول الله يقرأها: «**عمِلَ غير صالح**»[(٣)] وقد قال رسول الله ﷺ «**ما بغت امرأة نبي قط**»[(٤)]. وكان علي بن أبي طالب يقراها: «**عمِلَ غير صالح**». وقال رسول الله ـ صلى الله عليه ـ: «**إذا ذكر أصحابي فامسكوا**»[(٥)]. فكيف لا يمسك عن ذكر الأنبياء عليهم السلام بالسوء والنقص وذكرهم بذلك كفر وشرك وخروج من الإيمان.

---

(١) سورة النساء: ١٥٠.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره برقم (١١٧٢٩) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(٣) ﴿قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾﴾. سورة هود: ٤٦.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره برقم (١١٧٦٧) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(٥) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٩٦/٢) من حديث ثوبان رضي الله عنه.

[في الفقر والفقراء]

ثم جاءه قوم من الفقراء والمساكين فقالوا: ما تقول في الفقر؟ فقال اكتبوا أن النبي عليه السلام قال: «**اللهم أحييني فقيراً وأمتني فقيراً واحشرني في زمرة الفقراء والمساكين**»[(١)].

وقال: «**اللهم ارزق آل محمد كفافاً**»[(٢)]. وقال: «**إن فقراء المسلمين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بخمس مائة عام يأكلون فيها ويشربون وينعمون والآخرون جاثون على ركبهم فيأتيهم آت فيقول قِبَلَكُم حاجتي أنتم كنتم ملوك الأرض وحكامها وأهل الثروة والغنى فأروني ماذا صنعتم فيما كنتم فيه**»[(٣)]. «**وإن أهل الجمع ليصلون جبابرة الأرض دوساً باقدامهم يوم القيامة في الجمع، ما يشعرون بهم أصغر عندهم من الذر لِهَوانِهِم على الله**». و«**ما شبع آل محمد ـ صلى الله عليه ـ من خبز ثلاثة أيام متتابعات حتى فارق الدنيا**». و«**إن الفقر أزين على [٦٢] المؤمن من العذار على الفرس**»[(٤)]. و«**أن سليمان عليه السلام يدخل الجنة بحين لما عجل له في الدنيا، ولو علم الله في قلب سليمان وزن حبة خردل من كبر لساخت به الأرض**». وقال: «**رُبَّ امرىء ذي طمرين لو أقسم على الله لأبره**»[(٥)].

فقبلوه وفرحوا به ودانوا بذلك من قوله ورضوا به.

---

(١) أخرجه الترمذي في الزهد (٣٧) من حديث أنس رضي الله عنه؛ ابن ماجه في الزهد (٧) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(٢) أخرجه ابن حبان في صحيحه (١٤/٢٥٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) أخرجه أحمد في مسنده برقم (٧٩٤٦)؛ والطبراني في المعجم الأوسط (٧/٣١٥) مختصرا.

(٤) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٧/٢٩٤) من حديث شداد بن أوس.

(٥) أخرجه البخاري في الصلح (٨)؛ ومسلم في القسامة (٢٤) من حديث أنس رضي الله عنه.

[في الغنى والأغنياء]

ثم جاءه الأغنياء فقالوا: ما تقول يا فقيه؟ قال اكتبوا أن النبي عليه السلام قال: «**اللهم إني أعوذ بك من الفقر والكفر**»(١) ويدعو: «**اللهم إني أسألك الغنى والهدى**»(٢). وقال: «**الفقر الموت الأحمر والكفر الأكبر**»(٣). وقال: «**اللهم إني أسألك السعة والدعة؛ فإنّا لا نعدل بالسعة والدعة شيئاً**»(٤). وقال: «**إن الله يحب أن يسأله عبده من مزيده ومن فضله. فاسألوا الله من فضله**»(٥). قال: «**وتناثر من السماء جراد من ذهب فجعل أيوب يلتقط حتى ملأ رداءه فأقبلت جرادة فاتبعها ليأخذها فنودي: يا أيوب أما شبعت أما اكتفيت؟ وقال: رب من يشبع أو يكتفي أو يستغني عن فضلك ومن رزقك وعطيتك**».

وخاف موسى عدوه فقال الله اذهب فقد أَمَّته فلا بأس عليك منه فلما دخل المدينة، إذا هو به جالس يعمل فقال: يا رب! وعدتني أنك تميته، قال: قد [٦٣] فعلت قد أفقرته، والفقر الموت الأعظم، فجعل ينظر إلى موسى فلا يعرفه من الهم بفقره.

وقال النبي - صلى الله عليه -: «**يقول الله: إن من عبادي من لا يصلح إلا بالغنى ولو صرفته عنه لهلك، ومنهم من لا يصلح إلا بالفقر ولو صرفته إلى غير ذلك لهلك**»(٦).

---

(١) أخرجه أبو داود في الوتر (٣٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) أخرجه مسلم في الذكر (٧٢) من حديث عبدالله رضي الله عنه.

(٣) أخرجه ابن النجار عن عبدالله بن أبي أوفى موقوفا (جامع الأحاديث رقم ٣٨٢٩٦)؛ والبيهقي في شعب الإيمان (٢٦٧/٥) بلفظ «**كاد الفقر أن يكون كفرا**».

(٤) لم أقف عليه.

(٥) أخرجه الترمذي في الدعوات (١١٦) من حديث عبدالله بلفظ «**سلوا الله من فضله فإن الله عز وجل يحب أن يسأل**».

(٦) أخرجه الخطيب البغدادي في التاريخ (١٤/٦، ١٥) من حديث عمر رضي الله عنه.

وقال النبي عليه السلام: «**موسع عليه في الدنيا مقتر عليه في الآخرة ومقتر عليه في الدنيا موسع عليه في الآخرة**»(١). وقال: «**اللهم إني أسألك رزقاً واسعاً وعملاً متقبلاً. وأسألك الغنى والهدى والتقى**»(٢).

وقال ابن عباس: إن عند الركن ملك قائم يؤمن على دعائكم. وكان من دعاء النبي عليه السلام: «**اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر والبخل والهرم**»(٣).

فقد أعاذكم الله أيها الأغنياء والملوك من الفقر وحباكم بالغنى كرامة من الله لكم ومنًّا وطولا عليكم وبشركم في كتابه. فأنتم الذين قال الله فيهم: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْأَخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾﴾(٤).

فقبلوا ذلك ورضوا به. وقال الملك: يا غلام أعط الفقيه ألف دينار فإنه صاحب سنة وجماعة وإنه بلغني إن عليه ديناً.

[في أن الصدقة والدعاء تزيد في العمر]

ثم جاءه الرافضة فقالوا له: أنت رويت لنا أن الملك يخرج من بني أمية في سنة كذا وكذا فأتى علينا بعد ذلك عشرين سنة فما رأينا شيئاً [٦٤] من ذلك. فقال: اكتبوا إنه مرّ رجل بالمسيح ابن مريم وهو جالس يريد أن يحتطب فقال لأصحابه: إن هذا يذهب فيحتطب فلا يرجع حتى يموت. فلم يلبث أن جاء الرجل على رأسه حطب قد

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٢٣٦/٤) عن خريم بن فاتك.

(٢) أخرجه عبدالرزاق في المصنف (٢٣٤/٢) من حديث أم سلمة رضي الله عنها.

(٣) أخرجه ابن حبان في صحيحه (٣٠٠/٣) من حديث أنس رضي الله عنه.

(٤) سورة البقرة: ٢٠١. وفي الأصل ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْأَخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾﴾.

حمله. فقالوا له: هذا الرجل قد رجع، فدعاه فقال له: ضع حطبك فوضعه ثم قال: حله فحله فإذا أفعى، وقال بعضهم شجاع فقال له: أي شيء عملت؟ قال: كان معي رغيف فوضعته بين يدي وأنا جائع أريد أن آكله فجاء رجل جائع فسأل فدفعت إليه الرغيف فقال: كان أجلك اليوم فدفع عنك الرغيف الذي تصدقت به، هذه الأفعى والشجاع أراد أن يقتلك. وأنّ صبيّاً عدا عليه الذئب فخرجت أمه في طلبه ومعها كسرة فلقيها سائل فأعطته الكسرة فرمى الذئب بالصبي. وقال: «**الصدقة تزيد في العمر وتطفئ غضب الرب وتدفع ميتة السوء وتنفي الفقر**»(١). و«أن الله لما خلق آدم مسح ظهره فخرجت ذريته كأنهم الذر فنظر إلى الصحيح والمبتلى والجميل والقبيح والقصير والطويل [٦٥] والذميم، فرأى نوراً ساطعاً بين الخلق ليس له عُمُرٌ، فقال: يا رب من هذا؟ قال: ابنك داود قال: يا رب كم عمره؟ قال: أربعين سنة. قال: رب فكم عمري؟ قال: ألف سنة. قال: رب اجعل له من عمري ثلاثين سنة. ففعل الله ذلك نقص من عمر آدم وزاد في عمر داود»(٢). وأن يونس ذهب مراغماً حين قيل له: أخرج من بين ظهراني قومك فإنهم يرسل عليهم العذاب. وأن الله لما أخرج يونس من

---

(١) أخرجه الترمذي في الزكاة (٤٨) بلفظ: «**إن الصدقة لتطفئ غضب الرب وتدفع عن ميتة السوء**».

(٢) أخرجه الترمذي بلفظ: «**لما خلق الله آدم مسح ظهره فسقط من ظهره كل نسمة هو خالقها من ذريته إلى يوم القيامة وجعل بين عيني كل إنسان منهم وبيصاً من نور ثم عرضهم على آدم فقال: أي رب من هؤلاء؟ قال: هؤلاء ذريتك فرأى رجلا منهم فأعجبه وبيص ما بين عينيه فقال: أي رب من هذا؟ فقال: هذا رجل من آخر الأمم من ذريتك يقال له داود فقال: رب كم جعلت عمره؟ قال ستين سنة قال: أي رب زده من عمري أربعين سنة فلما قضى عمر آدم جاءه ملك الموت فقال: أوَلم يبق من عمري أربعون سنة؟ قال: أوَلم تعطها ابنك داود؟ قال: فجحد آدم فجحدت ذريته ونسي آدم فنسيت ذريته وخطئ آدم فخطئت ذريته**».

بطن الحوت قال: يا يونس غضبت، أني وعدتك إني أرسل عليهم العذاب ولم أعدك إني معذبهم لا محالة، فعصيت ووضعت الغضب في غير موضعه فعند ذلك ذهب تائباً.

وقال ابن عباس: إن العذاب أُهبطَ على قوم يونس حتى لم يكن بينهم وبينه إلا ثلثي ميل فجعل على رؤوسهم مثل قطع الليل المظلم، فلما تابوا وتضرعوا صرف عنهم العذاب. وإنما أخبر يونس أنه مرسل عليهم العذاب(١) ولم يخبر أنهم معذبون فنسى وغفل كما عهد إلى آدم من قبل ﴿فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا﴾(٢) فتاب يونس وتضرع فاستجاب له.

[في البداء]

وزعمت الرافضة[٦٦] إن الله يبدو له. ورووا أن النبي عليه السلام قال: «**لولا أن الله يبدو له في كل يوم وليله وساعة لأعلمتكم ما يكون إلى يوم القيامة ولكن** ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾(٣) و﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ الْكِتَٰبِ ﴿٣٩﴾﴾(٤) و﴿يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ﴾(٥) الخلافة كانت في الحسن بن على وولده بعده. فبدا لله فباعها من معاوية فجعلها للحسين بعده إلى يوم القيامة، وكان الله أراد بني أمية نقمة فبدا له فأخر ذلك حتى انتقم منهم، ثم بدا له فنقلها إلى ولد العباس. وقال بعضهم كانت الخلافة لابن الحنفية فبدا لله فنقلها إلى ولد العباس عم النبي عليه

---

(١) ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُوا۟ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٩٨﴾﴾. سورة يونس: ٩٨.

(٢) سورة طه: ١١٥.

(٣) سورة الرحمن: ٢٩.

(٤) سورة الرعد: ٣٩.

(٥) سورة فاطر: ١.

السلام ووارثه وأراد الله أن ينتقم من بني أمية فبدا له فأخر ذلك حتى انتقم بولد العباس.

تعالى الله عما قالوا علوا كبيراً.

[في الحروف (القراءات)]

ثم جاءه صنف آخر فقالوا: ما تقول فيما يقرأ من هذه الحروف؟ فقال اكتبوا: إن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه كان يقرأ: «والعصر ونوائب الدهر إن الإنسان لفي خسر»[(١)]، وإن فيه إلى آخر الدهر. وإن ابن مسعود كان يقرأ: «**والعصر ونوائب الدهر إن الإنسان لفي خسر**»[(٢)]. وكان يقرأ أيضاً: «**كالصوف المنفوش**»[(٣)] و«**إنا لجميع حاذرون**»[(٤)] يقول مستعدون بالسلاح. وكان ابن مسعود يقرأ [٦٧]: «**السارقون والسارقات فاقطعوا أيمانهم**»[(٥)] ويقرأ: «**صيام ثلاثة أيام متتابعات**»[(٦)] وإن الفاروق عمر قال: لقد أنزلت الآية وقرأناها في كتاب الله: «**الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة**»[(٧)]. ولم يكن الذين كفروا مثل آل عمران في الكبر فذهب عامتها إلى يوم القيامة، وأن الأحزاب كانت مثل البقرة

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك (٢/٥٣٤) عن علي رضي الله عنه موقوفاً.

(٢) لم أقف عليه.

(٣) ذكره ابن حجر في فتح الباري (٨/٧٢٨).

(٤) وقرئ ﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَذِرُونَ ﴿٥٦﴾﴾ و «حذرون» و«حذرون» بضم الذال حكاه الأخفش؛ ومعنى: ﴿حَذِرُونَ﴾ متأهبون، ومعنى: «حذرون» خائفون. قال النحاس: «حذرون» قراءة المدنيين وأبي عمرو، وقراءة أهل الكوفة: ﴿حَذِرُونَ﴾ وهي معروفة عن عبدالله ابن مسعود وابن عباس؛ و «حادرون» بالدال غير المعجمة قراءة أبي عباد وحكاها المهدوي عن ابن أبي عمار، والماوردي والثعلبي عن سميط بن عجلان (الجامع لأحكام القرآن).

(٥) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٨/٢٧٠) لكن اختلف في قراءة ابن مسعود.

(٦) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (١٠/٦٠).

(٧) الموطأ، الحدود: ١.

مرتين[1]، فذهب عامتها إلى يوم القيامة، وذهب قرآن كثير ثم شهدوا أنه قرأ القران على عهد رسول الله ـ صلى الله عليه ـ نفر منهم زيد بن ثابت وأبو زيد وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل وحارثة بن عمر وأبو الدرداء وسالم مولى أبي حذيفة سراً ما في أيدي الناس. فزعموا أن القرآن هو حجة الله والناسخ والمنسوخ والآمر والناهي ذهب منه ما لا يُدرى ما هو فأي حجة لهم على أهل الملل إذا حاجوهم.

ثم جاءه صنف آخر. فقالوا ما تقول فيما قرأ هؤلاء فقال: احذروهم فأنهم أهل البدع واكتبوا أن النبي عليه السلام لعن الزايد في كتاب الله فقبلوا قوله ودانوا به وهم الخوارج وأشباههم وعادوا الآخرين وتبرّؤوا منهم.

[في النبوة بعد موت محمد]

ثم جاءه قوم آخرون فقالوا: ما تقول هل بعد محمد عليه السلام جاء نبي؟

فقال: اكتبوا إن عيسى بن مريم. قال: يُصلي خلف رجل من هذه الأمة لا يتقدمهم، يقتل الخنزير ويكسر الصليب ويرفع الجزية ويزيد في الحلال فقال شاب: يا أبا هريرة ما نريد أن يزيد في الحلال إلا النساء. فضحك أبو هريرة فقال: وذاك أيضاً.

فقبل ذلك قوم ودانوا به وهم الحشو والمتزمتين بالرواية.

ثم جاءه قوم فقالوا: ما تقول فيمن زعم أن بعد محمد نبي؟ فقال: احذروهم فإنهم أهل البدع. إن النبي عليه السلام قال: «**لا نبي بعدي**[2] **ولا كتاب بعد كتابي ولا أمة بعدكم. فالحلال ما أحل الله على لساني والحرام**

(١) أخرجه عبدالرزاق في المصنف (٨/٥١٣).

(٢) أخرجه البخاري في الأنبياء (٥٢) ببعضه.

ما حرم الله على لساني إلى يوم القيامة[١]**، بي ختمت النبوة وبي احتج الله على الخلق إلى يوم القيامة، ومن رغب عن سنتي فليس مني**[٢]**، ومن استشفى بغير القرآن فلا شفاه الله قال الله: فيه ﴿وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ﴾**»[٣].

وقال ابن مسعود: «عليكم بالشفاء بالقرآن والعسل وماء المطر»[٤].

وكان علي ابن أبي طالب يقول: «من طلب الحق في غيره أضله الله»[٥].

فقبلوه ودنوا به وعادوا الآخرين.

[فيمن كفر بآية من القرآن]

ثم جاءه صنف آخر فسألوه عن القرآن ومن كفر بآية منه.

قال: اكتبوا أن النبي عليه السلام قال: «**من كفر بآية من القرآن كفر بالقرآن أجمع**»[٦].

فقبلوه منه ودانوا به وشهدوا على من قال بخلافهم بالكفر بالله والشرك، واحتجوا بأن أبي بن كعب قيل له: إن ابن مسعود وأصحابه يزعمون أن المعوذتين ليستا من القرآن[٧] وحكّوهما من المصحف[٨]. قال أبي بن كعب: كفر من قال ذلك وكذب. بل هما من كتاب الله

---

(١) أخرجه الترمذي في اللباس (٥٦) ببعضه.
(٢) أخرجه عبدالرزاق في المصنف (٢٩١/١١) عن الحسن ببعضه.
(٣) لم أجده هكذا بتمامه، اعتقد بأن هذا الحديث ملفق.
(٤) أخرجه الحاكم في المستدرك برقم (٨٢٢٥) بنحوه.
(٥) لم أقف عليه.
(٦) أخرجه الطبراني في المعجم الصغير (٢٨/٢) من حديث ابن عباس مرفوعاً؛ والبيهقي في السنن الكبرى (٤٣/١٠) عن ابن مسعود موقوفاً.
(٧) أخرجه البخاري في التفسير (٤٧٣)؛ والطبراني في المعجم الكبير (٢٣٤/٩) عن عبدالرحمن بن يزيد بنحوه.
(٨) أخرجه مسلم في صلاة المسافرين (٢٦٥) من حديث عقبة بن عامر بمعناه.

وهما من أفضل القرآن، أقرأنيهما رسول الله من فيه إلي. وقال: «**هما من أفضل القرآن**». وقال عقبه بن عامر الجهني: صلى بي رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم الغداة بالمعوذتين ثم أقبل علي فقال: «**يا عقبة! هاتين أفضل سورتين نزلتا من القرآن والتوراة والإنجيل والزبور، فاقرأهما في صلواتك واقرأهما كلما قمت وكلما نمت**»(١). وقول النبي عليه السلام: «**من كفر بآية من القرآن فقد كفر به أجمع**»(٢). ومع شهادة المهاجرين والأنصار وإجماع الأمة على أنهما من كتاب الله مثبتتين في اللوح المحفوظ.

ثم جاءه آخرون فقالوا: ما تقول فيما شهدوا على من كفر بآية من القرآن؟ فقال: احذروهم فإنهم أهل البدع واكتبوا أن النبي ـ صلى الله عليه ـ قال: «**نزل القرآن غضاً طرياً فمن قراه فليقرأه قراءة ابن أم عبد**»(٣).

وقال حذيفه: لقد علم المحفوظون من أصحاب رسول الله ـ صلى الله عليه ـ أن ابن مسعود أقربهم إلى الله ورسوله وسيلة يوم القيامة. وقال ابن مسعود: قرأت من فيّ رسول الله ـ صلى الله عليه ـ سبعين سورة، وكتبت القرآن من فيه بيدي على علي(٤). وقال عمر: كُنيفٌ مليء علماً(٥). وكان ابن مسعود يحكهما من المصحف ويقول: ليستا من كتاب الله ولا يجزيان في الصلاة(٦). وكذلك قال جميع

---

(١) أخرجه أبو داود في الوتر (١٩) من حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه.
(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الصغير (٢/٢٨) من حديث ابن عباس مرفوعاً؛ والبيهقي في السنن الكبرى (١٠/٤٣) عن ابن مسعود موقوفا.
(٣) أخرجه ابن ماجه في افتتاح الكتاب (١١) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه.
(٤) أخرجه أحمد في مسنده برقم (٣٦٩٧)؛ والنسائي في الزينة (١٠) بدون شطره الأخير.
(٥) أخرجه عبدالرزاق في المصنف (١٠/١٣) عن قتادة.
(٦) أخرجه البخاري في التفسير (٤٧٣)؛ والطبراني في المعجم الكبير (٩/٢٣٤) عن عبدالرحمن بن يزيد بنحوه.

أصحاب علقمة والشعبي ومن قبل قرآءته.

فرضى بذلك قوم ودانوا به وهم الحشو والحصيبية من الشيع والقدريه ومن المرجئة.

[في شهادة الواحد]

ثم جاءه صنف آخر من الخوارج فقالوا: ما تقول في من زعم أن الواحد ليس بحجة لله وأن شهادته وحده وتصديقه لا يجوز وليس بواجب؟

فقال: احذروهم فإنهم أهل البدع، واكتبوا أن النبي عليه السلام بعث دحية بن خليفة الكلبي وحده إلى هرقل(١). فلولا أن الواحد من المسلمين شهادته جائزة وتصديقه واجب ما بعثه. وأجاز شهادة خزيمة بن ثابت وحده وهو ذو الشهادتين(٢). وأن النبي عليه السلام قضى بالشاهد مع اليمين(٣). وقضى علي وشريح وأهل المدينة عامة. وبعث الفاروق المغيرة بن شعبة رسولاً إلى كسرى وحده. فالمؤمن حجة وحده وتكذيبه محرم.

فصدقوه وقبلوا قوله ودانوا بذلك وقبلوا في السر بالشهادة المستورة.

ثم جاءه قوم آخرون فقالوا: ما تقول فيما قالوا من تصديق الواحد وإجازة شهادته فإنهم قد قبلوا في السر أهل القبلة من أجل ذلك؟

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٨/٢٠) من حديث المسور رضي الله عنه في أثناء الحديث.

(٢) أخرجه البخاري في الجهاد (١٢) من حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه.

(٣) أخرجه أحمد في مسنده برقم (٢٨٨٦) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

فقال: احذورهم فإنهم أهل البدع والضلال واكتبوا أن رسول الله ـ صلى الله عليه ـ كان لا يأخذ بالقذف ولا يصدق الناس بعضهم على بعض. وكان من دِيْنه وحكمه وما جاء به عليه السلام أنه كان إذا جاءه المدعي قال: «**شاهداك وإلا فيمين المدعى عليه**» وقال الله في تصديق ذلك ﴿وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُوا۟﴾(١).

ولم يقل ولا يأب الشهيد وقال: ﴿وَأَشْهِدُوا۟ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾(٢) فقبلوه وأبطلوا الشهادة المستورة وتركوا الحكم إلا أن يظهروا مهاجرين أو يصفروا بالدار، ودانوا بذلك على الآخرين وهم خوارج الصفرية.

[في عذاب القبر]

ثم جاءه آخرون. فقالوا: ما تقول في عذاب القبر؟

فقال: اكتبوا أن علياً سئل عن [٧٢] عذاب القبر فقال: لعن الله اليهود زعموا أن رجعة قبل البعث، ثم قال: أما يقرؤون كتاب الله؟ ثم قال: إن الإنسان من أول بُدُوّ خلقه إلى حياته يجري على سبع تارات وبعد الموت تارتين لا يجاوز تسع تارات.

قال الله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾﴾(٣) تارتين ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً﴾(٤) ثلاث تارات ﴿فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً﴾ أربع تارات، ﴿فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا﴾ خمس تارات، ﴿فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا﴾ ست تارات، ﴿ثُمَّ

---

(١) سورة البقرة: ٢٨٢.

(٢) سورة الطلاق: ٢.

(٣) سورة المؤمن: ١٢ ـ ١٣.

(٤) سورة المؤمن: ١٤.

أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ﴾ فهذه سبع تارات مبلغ حياته، ﴿ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾﴾[1] فهذه ثمان تارت، ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾﴾[2]، فهذه تسع تارات ليس وراءها لابن آدم مذهب ولا زيادة ولا نقصان[3].

وإن عائشة قالت: يا رسول الله! وإنا لنفتن في قبورنا ونعذب؟ قال: كلا إن ذلك قد رفع عن أمتي[4] ونسخ عنهم قال الله: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي ٱلْقُبُورِ﴾[5] وما أنت بمسمع الموتى[6] وإن ﴿وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾[7]. وقال: «**الشهيد يجار من عذاب القبر**»[8]. و«**من مات يوم الجمعة [٧٣] أو ليلتها أجير من عذاب القبر**»[9]. و«**من خرج من بيته في سبيل الله أو قرأ آخر الكهف أو مات على فراشه وهو يريد أن تكون كلمة الله العليا وكلمة الذين كفروا السفلى فهو شهيد**»[10]. و«**المبطون شهيد. والحرق شهيد. ومن أكله السبع**

(١) سورة المؤمن: ١٥.

(٢) سورة المؤمن: ١٦.

(٣) لم أقف عليه.

(٤) أخرجه عبدالرزاق في المصنف (٩٧/٣)، ولكن قالت عائشة في آخر الحديث: «**ثم سمعته يستعيذ من عذاب القبر**».

(٥) ﴿وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي ٱلْقُبُورِ ﴿٢٢﴾﴾. سورة فاطر: ٢٢.

(٦) ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴿٨٠﴾﴾. سورة النمل: ٨٠.

(٧) ﴿لَعَلِّيٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّآ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾﴾. سورة المؤمنون: ١٠٠.

(٨) أخرجه أحمد في مسنده (١٧٧٨٣) في أثناء الحديث.

(٩) أخرجه الترمذي في الجنائز (٧٣) وقال: قال أبو عيسى هذا حديث غريب قال وهذا حديث ليس إسناده بمتصل ربيعة بن سيف إنما يروي عن أبي عبدالرحمن الحبلي عن عبدالله بن عمرو ولا نعرف لربيعة بن سيف سماعا من عبدالله بن عمرو.

(١٠) أخرجه أبو داود في الجهاد (١٥) من حديث أبو مالك ببعضه.

شهيد. والسليم شهيد. ومن بات على فراشه ثم مات من قبل أن يستيقظ فهو شهيد»[١].

ووقوا عذاب القبر في نحو هذا من الحديث. فقبل ذلك الخوارج بأجمعها وعامة الشيع والمعتزلة وعامة المرجئة ودانوا بذالك.

ثم جاءه قوم آخرون فقالوا: ما تقول في من أنكر عذاب القبر؟ فقال: اتقوهم فإنهم أهل البدع والضلال واكتبوا أن النبي عليه السلام قال: «**عامة عذاب القبر من الغيبة والنميمة**»[٢]. و«**سيكون قوم يكذبون بالشفاعة والدجال وعذاب القبر**»[٣]. وصلى أبو بكر على منفوس لم يدرك العمل فقال اللهم أجره من عذاب القبر، وقال النبي ﷺ: «**لو نجا أحد من عذاب القبر لنجا منه سعد بن معاذ، لقد ضغطه ضغطة اختلفت أضلاعه منها**»[٤]. وقال النبي عليه السلام: «**لقد بادر إلى غسله سبعون ألف ملك وما قدرت أن أدنو من جنازته من زحام الملائكة وكثرتها**»[٥].

في نحو هذا من الحديث. فقبلوه ودانوا به وهم الحشو والمقلدين.

ثم صار أهل القبلة في ذلك أحزابا فقال صنف منهم: إن الميت غير الحي وأنه يتلاشى عن معنى الحي وهو لا ينسب إلى معنى شيء

---

(١) أخرجه النسائي في الجهاد (٣٦)؛ وابن ماجه في الجهاد (١٧).

(٢) لم أجد بهذا اللفظ بل روي في أحاديث كثيرة: «**عامة عذاب القبر من البول**». وأيضاً روي «**وإن من أشد عذاب القبر يا ميمومة الغيبة والبول**» (شعب الإيمان ٥/٣٠٣).

(٣) أخرجه أحمد في مسنده برقم (١٥٦) في حديث طويل.

(٤) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٥/٤٣) من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٥) ذكره ابن قتيبة في مختلف الحديث ص ٢٤٥.

من الحيوان والحياة ولا يحل ذلك، وهو كذب ممن تعلق به وفرية على الله.

وقال آخرون: الموتى يسمعون ويبصرون ويعقلون ويتزاورون ويتفاخرون بالأكفان، ويسأل بعضهم بعضاً ويعقل بعضهم عن بعض ما يعقل الأحياء.

قال آخرون: أما الأجساد فميتة لا تعقل ولكن الأرواح عاقلة سميعة بصيرة في حواصل طير خضر ترعى بالنهار في الجنة وتأوي الليل إلى قناديل تحت العرش. وأرواح الكفار في حواصل طير سود بوادى باليمن يقال له: برهوت من أودية جهنم. ثم تعادوا عليه ودان بعضهم على بعض.

[في تفضيل الأنبياء]

ثم جاءه قوم فقالوا: ما تقول في تخيير الأنبياء وتفضيل بعضهم على بعض؟

فقال: اكتبوا «**أن رجلاً قام وقال: يا رسول الله من أشرف الناس وأكرم الناس؟ فقال: يوسف بن يعقوب إسرائيل الله بن إسحاق ذبيح الله بن إبراهيم خليل الله**». وقال النبي ـ صلى الله عليه ـ: «**لا يفضلني أحد على يونس بن متى فقد [٧٥]، كان يرتفع له في اليوم الواحد مثل عمل جميع أهل الأرض**»(١). وقال: «**ما أحد من ولد آدم إلا قد هم بخطيئة أو عملها ما خلا يحيى بن زكريا لم يهمّ بخطيئة قط ولم**

(١) أخرجه البخاري في الأنبياء (٢٦)؛ ومسلم في الفضائل (١٦٦) بلفظ « **لا ينبغي لعبد أن يقول أنا خير من يونس بن متى**».

يعملها[(١)]، **وقد بين الله سؤدده فقال**: ﴿وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾»[(٢)]. وقال: «**لا تخيروا بين الأنبياء ولا تفضلوا بعضهم على بعض، فإنهم بنو علات، أمهاتهم شتى وأبوهم واحد**»[(٣)].

في نحو هذا من الحديث. فقبله قوم ودانوا به وعادوا الآخرين وتبروا منهم وشتم بعضهم بعضاً.

ثم جاءه قوم فسألوه عن ذلك وما قالوا فيه قال: اتقوهم فإنهم أهل البدع واكتبوا أن النبي عليه السلام قال: «**أنا سيد ولد آدم ولا فخر، وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر، وأنا أول شافع، وأول مشفع، وآدم وجميع ولده تحت لوائي يوم القيامة ولا فخر، وأنا أول من يقرع باب الجنة فيفتح لي ولا فخر. وأنا سيد الأنبياء ولا فخر**»[(٤)].

وقال: «**سيد الأنبياء محمد، وسيد الكتب الفرقان، وسيد الشهور شهر رمضان، وسيد الأيام يوم الجمعة، وسيد البيوت بكة، وسيد البقاع مكة، وسيد الأنعام [٧٦] البقر: وسيد السباع الأسد، وسيد الطير النسر.**

فقبله قوم ودانوا به وعادوا الآخرين».

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده برقم (٢٦٥٤)؛ والطبراني في المعجم الكبير (٢١٦/١٢) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢) ﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٣٩﴾﴾. سورة آل عمران: ٣٩.

(٣) أخرجه البخاري في الديات (٣١).

(٤) أخرجه مسلم في الفضائل (٣)؛ وأبو داود في السنة (١٤)؛ وابن ماجه في الزهد (٣٧).

[في قريش]

ثم جاءه صنف آخر فسألوه عن قريش فقال: اكتبوا اللهم كما أذقت أول قريش نكالاً فأذق آخرهم وبالاً، ولو تعلم قريش ما لها عند الله لبطرت. وقال «**الأئمة من قريش**»[١] وقال سلمان: قريش الأئمة وغيرهم الوزراء. وقال النبي - صلى الله عليه -: «**قدموا قريشاً ولا تقدموها وتعلموا من قريش ولا تعلموها**[٢]، **ومن أبغض قريشاً أبغضه الله**»[٣].

وقالوا: يا رسول الله مات فلان الثقفي أو قتل. قال: «**أبعده الله فإنه كان يبغض قريشاً**»[٤].

وقال كعب: مكتوب في التوراة قريش الكتيبة الحسنة بلج الأرض وخيار العالمين وأئمة الخلق أجمعين. وقال: للرجل من قريش قوة رجلين من غير قريش يعني نُبل.

وروى في نحو هذا من الحديث فقبله قوم ودانوا به.

ثم جاءه الخوارج فسألوه عن قريش وما قالوا فيهم فقال: احذروهم فإنهم أهل البدع واكتبوا أن النبي عليه السلام وقف على قريش فقال: «**إن هذا الأمر لن يزال فيكم وأنتم ولاته ما لم تحدثوا حدثاً فإذا أحدثتم حدثاً نزعه الله منكم ولحَاكُمْ كلحاء القضيب**»[٥].

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده برقم (١٢٣٠٧)؛ والطبراني (٢/٢٥٢) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٢) الجامع لمعمر بن راشد برقم (١٩٩٠٤).

(٣) علل الحديث لابن أبي حاتم الرازي برقم (٢٦٠٢).

(٤) كنز العمال برقم (٣٣٧٩١).

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١١/٤٤٦) من حديث أبي مسعود رضي الله عنه.

«**وإذا أحدثت قريش حدثاً أو خالفت فضعوا سيوفكم على عواتقكم ثم أبيدوا خضراءهم**»(١). وقال: «**الأئمة من قريش ما أقاموا ثلاثاً: إذا حكموا عدلوا وإذا عاهدوا وفوا وإذا استرحموا رحموا. فمن لم يفعل ذلك فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين إلى يوم القيامة**»(٢). و«**أيما أمير ظلم فلا إمرة له وهو خليع**»(٣)، و«**لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق**»(٤). و«**يأتي على الناس زمان ينظر الرجل إلى نعل محذوة فيقول: قد كان يلبس هذا الحذاء أناس يسمون قريشاً**»(٥). وقال مجاهد: لقد حدثني قوم كانوا كذابين من قريش. وقال النبي عليه السلام: «**إن ولى عليكم عبد حبشي فاسمعوا له وأطيعوا ما أقام فيكم كتاب الله**»(٦)، و«**من خالف سنتي وسبيلي فاقتلوه كائناً ما كان**»(٧). فقبلوا قوله ودانوا به وأنكروا أن يكون الأئمة من قريش أو على الأنساب. وقالوا: الإمامة لمن قام بها وأحياها لأنها ميتة كائناً ما كان من الخلق بعد ألاَّ تكون منهم.

[في محمد قبل أن يوحى إليه]

ثم جاءه آخرون فقالوا: ما تقول [٧٨] في محمد قبل أن يوحى إليه؟

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (١٥/٨) من حديث ثوبان رضي الله عنه.
(٢) أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده (١٢٥/١) مختصراً.
(٣) لم أقف عليه.
(٤) أخرجه البخاري في التمني (١٠)؛ ومسلم في الإمارة (٣٩).
(٥) لسان الميزان، برقم (٤/١٣١) بنحوه.
(٦) أخرجه البخاري في الأحكام (٤) من حديث أنس رضي الله عنه.
(٧) أخرجه البخاري في النكاح (١) بلفظ: «**من رغب عن سنتي فليس مني**». والطبراني في المعجم الكبير (٤٢/١٧) بلفظ: «**من خرج على أمتي وهم مجتمعون يريد أن يفرقهم فاقتلوه كائناً من كان**».

فقال: اكتبوا أن النبي عليه السلام قال: «**كنت أطوف بالبيت قبل أن أبعث أو يوحى إلي في الجاهلية فإذا حول البيت مبسوط بوادي وجبرائيل وميكائيل وإسرافيل يطوفون بالبيت، فقال إسرافيل لجبرائيل: أيهم هو فأشار إلي فقال إسرافيل: نعم الغلام هو لولا أنه يكثر من مس هذه الأصنام. قال: فما عدت ولا مسستها**»[١]. قال: وكان أهل الجاهلية يسمونه الأمين[٢] لو خالفهم ما سموه الأمين وقال الله: ﴿وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ۝٧﴾[٣]. وقال: ﴿مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ﴾[٤]. وقال: «**ما بعث نبي إلا بعد أربعين سنة**»[٥]. فقبل ذلك قوم ودانوا به وهم الحشو وغيرهم.

ثم جاءه قوم آخرون فقالوا: ما تقول في من زعم أن محمداً - صلى الله عليه - إنما عرف الله ولا آمن به إلا بعد أربعين سنة وأنه كان كهماً[٦].

فقال: احذروهم فإنهم مشركون واكتبوا أن النبي عليه السلام قال: «**لم أزل أتقلب وأنقل في خير أهل الأرض من قرن إلى قرن إلى أن ولدتنى أمي، ولم يمسسني من غمار أهل الجاهلية ولا من نجاسة المشركين شيء. اصطفاني الله لرسالته واختارني لدينه ولم**

---

(١) لم أقف عليها.

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك (٤/٢٢٨) برقم: ١٦٣٦.

(٣) سورة الضحى: ٧.

(٤) سورة الشورى: ٥٢.

(٥) كشف الخفاء برقم: ٢٢٤٨.

(٦) كَهُمَ الرجل يَكْهُمُ كَهَامَةً: إذا كان بطيئاً عن النصرة والحرب، وفَرَسٌ وسيف كَهَام: بطيئان عن الغاية، وقد كهمته الشدائد: إذا نَكَصَتْه عن الإقدام. والكَهْكَمُ: الكبير. وقيل: الباذنجان. المحيط في اللغة (١/٢٨١).

أزل حنيفاً مسلماً»[١].

فقبلوه [٧٩] ودانوا به وعادوا الآخرين وكفَّروهم.

[في فضيلة أرض الشام]

ثم جاءه أهل الشام وقالوا: ما تقول فينا؟ قال: اكتبوا أن النبي عليه السلام قال: «**إن أرض الشام أرض المحشر والمنشر وبها الأبدال من صفوة الله وهي الأرض المقدسة وهي أقرب البلاد إلى الله**»[٢]، ومن صخرة بيت المقدس صعد ﷺ عما قال إلى السماء الدنيا فإذا كان يوم القيامة تحج الكعبة إليها. تساق بسبعين ألف زمام، ومنها جميع مياه الأرض وبركة العالمين وقال النبي عليه السلام: «**أتيت في المنام بعمود نزل من السماء فدفع إلي فأتيت به الشام فأقمته. فأولت ذلك أن الفتنة إذا دارت فالإيمان بالشام**»[٣]. وقال: يكون جند بالشام وجند باليمن وجند بالحجاز وجند بالمشرق وجند بالمغرب. فقال رجل: اختر لي يا رسول الله، فقال: «**عليك بالشام وأهله فمن أبي فَلْيَلْحَقْ يمنه وليستنقى من عذره**». وقال: «**يا شام أنت صفوتي من بلادي وإليك يجتمع خيرتي من عبادي وعليك ينزل مطري وظلي وغناي، وأوسع على أهلك من رزقي**»[٤] فلم يبق للحرمين شيء، و«**إن الفتنة بالمشرق، وبها يطلع قرن الشيطان، وبها تسعة أعشار السحر ومَرَدَةُ الجن، وكل داء عضال**[٥]**، ومنها يخرج الدجال، ومنها**

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده برقم (١٦٩٨٦) من حديث واثلة بن الأشقع رضي الله عنه.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده برقم (٢٧٥٨٨)؛ أخرجه عبدالرزاق في المصنف (٢٤٩/١١).

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٧٠/٨) من حديث أبي أمامة رضي الله عنه.

(٤) لم أقف عليه.

(٥) في الحديث هكذا وبها كل داء عضال، يعني الأهواء.

يُنفَى الإسلامُ، ومنها يكفأُ الدينُ»[١][٢] فأرضاهم فقبلوه ودانوا به.

في أهل المشرق

ثم جاءه أهل المشرق فقالوا: ما تقول فينا؟ قال: اكتبوا أن أهل المشرق كنز الله؛ وفيها أنصار نبي الله، ومنها الرايات السود[٣] والناس السواد مع أولياء الله، وفيهم خليفه الله المهدي فينتقم الله بهم من أعدائه وعصاته، وبهم ينصر الله دينه ونبيه وأحكامه[٤]. وقال النبى عليه السلام: «**لو أن الدين مناط بالثريا لتناوله رجال من أبناء الأعاجم، ينصر الله بهم دينه ويعز بهم خليفته ويثبت بهم حدوده وأحكامه. قالوا: يا رسول الله من هؤلاء الذين إن تولينا استبدلوا بنا؟ وسلمان جالس فضرب على منكبه فقال: هذا وأصحابه؛ جبرائيل على مقدمتهم وميكائيل على ساقتهم وإسرافيل على مُجنبتهم، أجر الشهيد منهم أجر سبعين شهيداً، يباهي الله بهم ملائكته ويظهر بهم حجته ويثبت بهم خلافته، وبالشام قتل الأنبياء، وبها كذب الرسل، وبها الزلزال والفتن ومنها بدأ هدم دين الله على أيدي أعدائه، وبأهل المشرق ينتقم الله لأهل بيت نبيه**»[٥]. فرضوا بذلك ودانوا به وعادوا الآخرين.

في المسودة

ثم جاءه قوم فقالوا: ما تقول في الديوان مع المسودة والدخول

---

(١) لم أجده هكذا، اعتقد بأن هذا الحديث ملفق. لكن أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (١٧١/٢) بعضه.

(٢) في الحديث: «**إكفاء الدين**»: انقلابه وإماره وهنه.

(٣) في الحديث: «**إذا رأيتم الرايات السود خرجت من قبل خراسان فأتوها ولو حبوا فإن فيها خليفة الله المهدي**».

(٤) أخرجه ابن ماجه في الفتن (٣٤)؛ والحاكم في المستدرك (٤٦٤/٤).

(٥) لم أجده هكذا بتمامه، لكن أخرجه الترمذي في التفسير (٤٧) بعضه.

معهم؟ قال: اكتبوا أن النبي عليه السلام قال: «**إذا طلعت رايات سود [٨١] ولباس السواد فَانْعُوا الدينَ، فإن بعد ذلك الدجال والصفرتين وهم أهل الردة. من لاق لهم دواة أو برى لهم قلماً لحق بهم إلى عذاب الله. يقولون لا إله إلا الله فيؤذون الله بذلك يفسدون في الأرض، حتى يعذبهم الله وتلعنهم ملائكته ويَعُجّ مُنهم أهل الأرض ودوابها، وتدعو عليهم دواب الأرض والبحر والبر، ثم يعمهم الله بعقاب، ترحمهم ملائكة الغضب فضلاً على ملائكة الرحمة**». وقال النبي ـ صلى الله عليه ـ: «**يجيء في آخر الزمان قوم يغيرون البياض بسوادهم، هم شرار خلق الله وهم في النار**» وقال العبد الصالح ﴿رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ﴾(١) فقبلوه ودانوا به واستحلوا دماء المسوّدة وأعوانهم وسكانهم.

ثم جاءته المسودة فسألوه عن ذلك عن من شهد عليهم بالكفر وحرَّم الديوان معهم؟ فقال: اتقوهم فإنهم أهل البدع والضلال واكتبوا أن النبي عليه السلام قال: «**إذا ظهرت الرايات السود فاتبعوهم وَاحْبُوا على رُكَبِكُم على الثلج وامشوا حفاة على الرمضاء، فإن فيها خليفة الله المهدي**»(٢)(٣).

«**قوم أسماؤهم الكُنا وأنسابهم القرى وأشعارهم أشعار النساء ولباسهم السواد فأتوهم ولو حَبْوًا على ركبكم فإن فيهم المهدي[٨٢]، للشهيد مثل أجر سبعين شهيداً منكم، لأن أمتي مثل المطر لا يدرى أوله خير أم آخره، جبريل على مقدمتهم وميكائيل على سياقتهم**

---

(١) سورة القصص: ١٧.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده (٢٢٣٨٧)؛ والحاكم في المستدرك (٤/٤٦٤) من حديث ثوبان رضي الله عنه.

(٣) في الحديث: «**إذا رأيتموه فبايعوه ولو حبوا على الثلج، فإنه خليفة الله المهدي**».

وإسرافيل على مجنبتهم يعطون الظفر والنصر ظاهرين لن يزال الملك فيهم حتى ينزل عيسى بن مريم فتقام الصلاة فيقولون: تقدم يا روح الله. فيقول: أنتم أمة بعضها أئمة بعض فيصلي خلف رجل من ولد العباس»[١]. وقال تفسير: ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ﴾[٢]. قال النبي عليه السلام: رأى اثنا عشر قرداً يخطبون على المنابر فقيل: هؤلاء بنو أمية فحزن لذلك فقيل له: لا تحزن فإن الآخرة خير لك من الأولى. يقول: آخر الزمان يصير الملك لولد عمك ووارثك العباس[٣]، فلا تهتم وهم ورثته ولهم تراثه فرضوا بذلك ودنوا على الخلق كلهم به.

في الأرواح إذا فارقت الأجساد

ثم جاءه قوم فقالوا: ما تقول في الأرواح إذا فارقت الأجساد أين هي؟ فقال: اكتبوا: «**إن أرواح الشهداء في حواصل طير خضر ترعى الثمار في الجنة وتأوي الليل إلى قناديل تحت العرش**»[٤]. ورووا في ذلك حديثا آخر: «**أنه ليس في الجنة ليل ولا نهار إنما هو نور بلا شمس ولا قمر**»[٥]. ورووا أيضاً إن أرواح المؤمنين بواد في الجاثية في حواصل طير خضر ترعى بالجاثية والجاثية وادٍ من أودية الجنة[٨٣]. وإن أرواح الكفار ببرهوت وادٍ باليمن في حواصل طير سود وبرهوت

---

(١) لم أجده هكذا لكن روي بعضه مفرقا. كما أخرجه أحمد في مسنده (٢٢٣٨٧ ببعضه.

(٢) سورة الضحى: ٤.

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط برقم (٥٧١١) بلفظ: «أنس بن مالك يقول لا يملك أحد من بني أمية سنة إلا ملك ولد العباس سنتين فقال له رجل من جلسائه يا أبا حمزة أقاله رسول الله ﷺ قال: نعم هو كما أنك ها هن».

(٤) أخرجه الدارمي (٢٧١/٢) عن ابن مسعود موقوفاً.

(٥) لم أقف عليه.

واد من أودية النار[1]. وقال: الأرواح في الهوى تشام كما تشام الخيل، فما تعارف منها إئتلف وما تناكر منها اختلف[2]. وقال في حديث آخر: «**الأرواح إذا فارقت الأجساد لحقت بالصور ودخلت فيه فإذا كان يوم القيامة نفخ في الصور فتخرج فترجع إلى الأجساد**»[3]. فقبلوه ودانوا به وعادوا الآخرين الذين خالفوهم.

ثم جاءه قوم فسألوه عن ذلك فقال: اتقوهم فإنهم أهل البدع والكفر والتناسخ، وإنما قبلوا دينهم عن المجوس حين يضعون الطعام والشراب يقولون: تجيء موتانا فتأكله. واكتبوا أن النبي عليه السلام رفع يديه يوم الأحزاب فقال: «**اللهم رب الأنفس الميتة والأجساد البالية والأرواح الفانية**»[4]. وسئل ابن عباس عن الأرواح إذا فارقت الأجساد أين تذهب الأجساد نفسها إذا فنيت وتلاشت؟ وأين تذهب النار والسراج إذا أطفئ؟ والماء إذا بل به الطين والبناء؟ وأين البصر إذا عمى؟ وأين لحم المريض إذا سقم ففني؟ والمريض حي ولحمه مفقود وقد تلاشى ثم يصح فيرجع إليه لحمه وأكثر منه؟ وأين يذهب الصغير ومن أين جاء الكبير؟ قال السائل لا أين له؟[5] [٨٤].

قال ابن عباس: كذلك الله يُبْلِي ويُفْني ويبدئ وينشئ ويميت ويحيي ويفعل ما يشاء عجز من سواه عن ذلك. فقبلوا ذلك ودانوا به على من خالفهم وتبرّوا من مقالتهم وشهدوا عليهم بالكفر.

---

(١) أخرجه عبدالرزاق في المصنف (١١٦/٥) ببعضه.
(٢) أخرجه البخاري في الأنبياء (٣)؛ ومسلم في البر (١٥٩)؛ والبيهقي في شعب الإيمان (٤٩٧/٦).
(٣) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٥٣٧/١) عن ابن عباس في حديث طويل.
(٤) أخرجه ابن النجار والديلمي (جامع الحديث رقم ٣٦٢٣٧؛ كنز العمال رقم ٤٢٩٩٥).
(٥) ذكره ابن قتيبة في مختلف الحديث ص ١٤١.

في اللعن

ثم جاءه قوم فقالوا: ما تقول في اللعن؟ فقال اكتبوا: إن النبي عليه السلام قال: «**لا تكن لعاناً ولا طعاناً. وإن اللعنة إذا وجهت فإن لم تجد إلى من وجهت إليه مسلكاً أخذت نحو العرش فيقال لها: ارجعي على من وجهك. وإن اللعان لا يكون صديقاً ولا شهيداً**»(١). و«**إذا عثر أحدكم فلا يقولن لعن الله الشيطان فإنه ينتفخ ويقول بقوتي صرعتك، ولكن ليقل بسم الله فإنه يتصاغر ويذوب**»(٢). فقبلوا ذلك وهم الحشو والمتزمتين.

ثم جاءه قوم فقالوا: ما تقول فيما قال هؤلاء؟ فقال: احذروهم فإنهم أهل البدع واكتبوا أن النبي عليه السلام قال وهو على المنبر: «**ألا لعن الله من: لعن النائحة والمستمعة**(٣) **والمغني والمغنية والمستمع ولعن الربا وآكله وكاتبه وشاهده**(٤) **ولعن المُحلِّل والمَحَلَّل له**(٥) **ولعن الراشي والمراشي والمرتشي**»(٦). قيل: يا رسول الله وما الراشي والمراشي والمرتشي؟ قال: «**الراشيين والذي يمشي بينهما**». ولعن المخنث ولعن بيتاً يدخله مخنث(٧)، ومن يستمع إليه ولعن الفحلة من النساء وهي الركاكة. قيل: ما الركاكة؟ قال: «**التي لا تَغار**»(٨) ولعن الباقين لعنة لعنة. فقال: سبع مرار متوالية «**لعن الله من عمل عمل قوم**

---

(١) أخرجه مسلم في البر (٨٤)؛ بلفظ: «**لا ينبغي لصديق أن يكون لعاناً**»؛ والترمذي في البر (٧٢) بلفظ: «**لا ينبغي للمؤمن لأن يكون لعانا**».

(٢) أخرجه النسائي في السنن الكبرى في عمل اليوم والليلة (١٥١) بمعناه.

(٣) أخرجه أبو داود في الجنائز (٢٩) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(٤) ومسلم في المساقات (١٠٥) من حديث عبدالله رضي الله عنه؛.

(٥) أخرجه أبو داود في النكاح (١٦).

(٦) أخرجه أبو داود في الأقضية (٤).

(٧) كنز العمال برقم ١٣٦٣٥.

(٨) لم أجده هكذا بتمامه، روي هذا الحديث مفرقا، ولم أجد آخره.

لوط، لعن الله من أتى بهيمة»[١]، ثم لعن من غَيّر تُخُوم الأرض، لعن الله من سب والديه، لعن الله من ادعى إلى غير أبيه، لعن الله من تولى غير مواليه الذين ولّوا نعمته. وقال: «لعن الله الزائد في كتاب الله، والمستحل لحرام الله والمحرم لحلال الله، والمستحل من عترة رسول الله ما حرم الله، والمستأثر بفي الله، والمتسلط على أمتي بالجبرية»[٢]. و«لعن الامرأة تتشبه بالرجال والرجل يتشبه بالنساء»[٣]، ولعن الخمر وعاصرها وبايعها ومبتاعها وشاربها وساقيها ومسقيها وآكل ثمنها والدال عليها وحاملها والمحمولة إليه ومائدة تشرب عليها ويتواغبونها؟[٤]، ولعن العازفة والواصلة والواشمة والمستوشمة»[٥].

ونظر الفاروق برذون يهملج فنفاه من المدينة وقال لعن الله من علمك هذا، فإن النبي عليه السلام لعن من ركب المبطور وهو هذا، وجلس على المأثور، ولبس المشهور. فقبل ذلك قوم ودانوا به وهو تسبيح وطاعة وعبادة.

[في الأيمان والاستثناء والطلاق]

[٨٦]ثم جاءه قوم فقالوا: ما تقول فيما حلفنا السلطان؟ فقال: اكتبوا قال رسول الله ـ صلى الله عليه ـ: «ليس لفاجر يمين، ولا لمستأثر وقاهر ومتسلط على مقهور عقد ولا عهد»[٦]. فإن الله يقول:

---

(١) أخرجه عبدالرزاق في المصنف (٣٦٥/٧)؛ والترمذي في الحدود (٢٤).

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٤٣٢/١١) بنحوه.

(٣) أخرجه البخاري في اللباس (٦٠) من حديث ابن عباس رضي الله عنه.

(٤) أخرجه أبو داود في الأشربة (٢) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

(٥) أخرجه البخاري في اللباس (٨١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه؛ ومسلم في اللباس (١١٩) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

(٦) أخرجه الدارقطني في سننه (٩٩/٤) من حديث واثلة بن الأسقع وأبي أمامة رضي الله عنهما.

﴿لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾»[١]. وقال: «**ورفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه**»[٢]. وإن ابن عباس وعلي بن أبي طالب وطاووس قالوا: من قال لامرأته أنت طالق ثلاثاً فليس بشيء لأنه طلق لغير السنة[٣]. وإن النبي ـ صلى الله عليه ـ قال: «**من حلف على يمين، أو قال: من حلف يميناً ثم قال: إن شاء الله فقد استثنى وخرج من يمينه**»[٤]. وإن ابن عباس وإبراهيم النخعي وأبو مجاز وابن أبي نجيح وغيرهم قالوا: من قال لامرأته: أنت طالق إن شاء الله لم تطلق امرأته لأن الله لا يشاء الطلاق. وإذا قال لعبده: أنت حر إن شاء الله عُتِقَ لأن الله يشاء الحرية. وأن ابن عباس وطاووس ومجاهد قالوا: الاستثناء في اليمين إلى عشرين سنة جائز متى ما ذكرت. ثم تلوا ﴿سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا﴾[٥] ومن قال: إن شاء الله فقد استثنى وليس عليه حنث ولا كفارة. وقال النخعي والشعبي: الاستثناء قبل قطع الكلام، فمن استثنى ما دام [٨٧] في مجلسه قيل له: فبقول أيهم نأخذ في الإستثناء؟ أبقول ابن عباس؟ أو بقول النخعي؟ فقال: الاختلاف رحمة فأيهم أخذت بقوله جاز لك لأن الدين واسع.

في نحو هذا من الحديث. فأبطل الاستثناء قوم في الحلال والحرام وقوم اثبتوه ودانوا به.

[في الطلاق]

ثم دعاه السلطان فقال: يا فقيه ما هذا الذي رويت للناس كسرت

---

(١) سورة البقرة: ١٢٤.
(٢) أخرجه ابن ماجه في الطلاق (١٦) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما بنحوه.
(٣) الصحيح أن ابن عباس وطاوس يجعلها طلقة واحدة كما روى مسلم في الطلاق (١٥)؛ وعبدالرزاق في المصنف (٦/٣٣٥).
(٤) أخرجه أبو داود في الأيمان (١١)؛ والترمذي في النذور (٧).
(٥) سورة الكهف: ٦٩.

علينا الخراج وحرمت علينا شروطنا ونقصت من اتبعنا؟ فقال: احذروا هؤلاء فإنهم أهل البدع. واكتبوا: قال علي بن أبي طالب وزيد بن ثابت والحسن: «الحرام» و«الحلية» و«البرية» و«البائن» و«البتة» في قولهم ثلاثاً ولا تكون الثلاث ثلاثاً. وقال ابن عمر: ألبتة أنت طالق، وهو قول أهل المدينة. وقال ابن عمر: كنت جالساً عند النبي عليه السلام فجاء شاب فقال: يا رسول الله إن أبي طلق أمي ألفاً. قال النبي: «**ثلاث تبين بها أمك وسائرهن وزر يلقى به أبوك يوم القيامة**»(١). وجاء رجل إلى ابن عباس فقال: إن أبي طلق أمي مائة مرة. فقال له: إن أباك عصى الله وأطاع الشيطان فلم يجعل له مخرجاً، بثلاث تبرأ أمك من أبيك وسائرهن عدوان وإثم(٢).

ومن دين النبي - صلى الله عليه - وحكمه والمسلمين أن من أقر بشيء لزمه إقراره [٨٨].

وقال النبي - صلى الله عليه -: «**على اللسان ما أقر به، وعلى البدن ما أجاب به، وعلى اليد ما جنت حتى تؤديه**»(٣). ومما أجمع عليه أهل الصلاة أن من أقر بشيء لزمه، والمعصية لا ترفع عنه الأحكام ولا تزيل الفريضة. وقد نهى الله عن الزنا والسرقة وشرب الخمر وجميع الفواحش والمعاصي، ونهى أن يطلق لغير السنة. فمن زنى أو سرق أو شرب الخمر أو قتل أو طلق لغير السنة لزمه الحكم. وكذلك سنن النبي عليه السلام أن من عصى لزمته المعصية والحكم

---

(١) أخرجه عبدالرزاق في المصنف (٣٩٣/٦) من حديث عبادة بن الصامت مرفوعاً بلفظ «طلق جدي امرأة له ألف تطليقة فانطلق أبي إلى رسول الله ﷺ فذكر ذلك له فقال النبي ﷺ: «**أما اتقى الله جدك أما ثلاث فله وأما تسع مائة وسبعة وتسعون فعدوان وظلم إن شاء الله تعالى عذبه وإن شاء غفر له**».

(٢) أخرجه الدارقطني في سننه (١٠/٤) عن ابن عباس موقوفاً.

(٣) لم أقف عليه.

وألزم، فإن المعصية لا تزيل الفريضة بل تؤكدها وتثبتها وتشددها. وقال النبي عليه السلام: «**من حالت شفاعته دون حد من حدود الله فقد ضاد الله في حكمه وملكه وسلطانه وكبه الله في النار**»[1]، و«**من تعدى حدود الله فغلظها كان الله خصمه، ومن يكن الله خصمه يخصمه ثم يكبه في النار**». وقال الحسن البصري: في الرجل يطلق امرأته ثلاثاً ثم يستثنى فيقول: إن شاء الله: بانت منه امرأته بثلاث هكذا إن شاء الله، أن تكون هذه الكلمة تبين بها النساء ولا يتزوج بها النساء، وهكذا وضع الله هذه الكلمة [٨٩] أن تحل بهذه الكلمة عقد النكاح ولا يعقد لها النكاح. وقال شريح وسعيد بن المسيب ليس في الطلاق استثناء. وقال النبي عليه السلام اليمين على ما حلفك عليه صاحبها من هي له. فأرضى السلطان وقبل منه.

[في الاستعانة بالفجار والضلال]

ثم دعاه السلطان، فقال: يا فقيه ما تقول في الاستعانة بالفجار والضلال فإن أهل الدين ضعفاء لا يجترؤون على الإقدام؟ فقال اكتبوا أن النبي ـ صلى الله عليه ـ قال: «**إن الله ليؤيد الدين بالرجل الكافر، أو قال الفاجر، وبقوم لا خلاق لهم**»[2]. وقال: واستعمل النبي عمرو بن العاص على جيش فيه أبو بكر وعمر وغيرهما من المهاجرين والأنصار، وقد علم أنه ليس مثلهم في الفضل ولكن لبصره بالحرب والموضع. قال: وهلك عامل الكوفة على عهد الفاروق عمر، فجمع من بحضرته من المهاجرين والأنصار فقال: قد علمتم حال هذا المصر وقدره في الإسلام وغناه وأنه أول معسكر للمسلمين وأنه قد هلك

---

(١) أخرجه أبو داود في الأقضية (١٤) من حديث يحيى بن راشد.
(٢) أخرجه البخاري في الجهاد (١٧٨)؛ ومسلم في الإيمان (١٧٨) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

واليهم، فرأيت في وال استخلفه فيه فخطر ببالي رجلان أحدهما مؤمنٌ ضعيفٌ والآخر فاجرٌ قويٌ، فأشيروا علي، أمؤمن ضعيف أحق [٩٠] أم فاجر قوي؟ فأجابوه جميعاً: يا أمير المؤمنين ما ينبغي لك أن تستعين بفاجر ولا تدخله في شيء من أمانة المسلمين. وقد قال رسول الله ـ صلى الله عليه ـ: «**من ائتمن فاجراً لم يكن على الله ضمان**»[١]. وحرم تصديقه وأجازهُ شهادته. فقام المغيرة بن شعبة فقال: يا أمير المؤمنين! قد أشار هؤلاء بما أشاروا، وعندي رأي غيره. قال عمر: هلم ما عندك فقال: يا أمير المؤمنين المؤمن الضعيف إيمانه وتقواه لنفسه وضعفه ووهنه وعيبه وغفلته عليك وعلى رعيتك، وإن الفاجر القوي فجوره على نفسه وقوته لك ولرعيتك، وهو كالسراج يضيء للناس ويحرق نفسه وقوته لك ولرعيتك. قال: صدقت وأنت هذا اذهب فقد وليتك الكوفة، فوليها بهذا السبب. فاتُّخِذَ اللواطون والفجار وشراب الخمر أعوانا وقوادا وعمالا واستعانوا بهم على هدم الدين ووهن الإسلام وجعلوها نهبا، وطالوا بهم على أهل القبلة مع إظهار الفواحش والفجور. قال له الملك: فرجت عني أنت من أهل السنة والجماعة، وقد بلغني أن عليك ديناً، يا غلام اعطه خمسة آلاف دينار يستعين بها على دينه ومائة ثوب من الخاصة يكسوها [٩١] عياله، وولاه قضاء مصر من الأمصار من أفضلها.

ثم جاءه قوم من أهل الصلاح، فسألوه عن ذلك فقال: احذروا معاونة الظالم فإن الله يقول: ﴿وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾[٢] ﴿وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾[٣] وقال العبد الصالح: ﴿رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ

---

(١) لم أقف عليه.
(٢) سورة الكهف: ٥١.
(٣) سورة الإنسان: ٢٤.

﴿فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ﴾[١] وقال النبي عليه السلام: «**من استعان بفاجر أو ائتمنه لم يكن له على الله ضمان**». «**ومن استعان على أمانة المسلمين بفاجر فقد خان الله ورسوله**». وقال: «**إذا رأى أحدكم الفاجر فليكفهر في وجهه**»[٢]. وكان الفاجر عند رسول الله دحيراً[٣] مقيتاً مقموعا إذا كان فجوره مستوراً، فإن أظهر فجوره كابره، فإن أبي قتله، بذلك صفاء الدين من كل دنس، وعن كل قذر. فأرضاهم وقبلوا قوله وسكتوا.

[في نكاح النساء في أدبارهن]

ثم جاءه قوم فسألوه عن نكاح النساء في أدبارهن؟ فقال: اكتبوا: إن ابن عمر قال لما نزلت ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾[٤] قال: أتوهن من حيث شئتم من قبلٍ أو دبرٍ. فكان ابن عمر يأمر بإتيان الدبر[٥] وعليه أهل المدينة. فقبلوه منه ودانوا به وعابوا من أنكر ذلك[٩٢].

ثم جاءه قوم فسألوه عن ذلك فقال: احذروهم فإنهم أهل البدع واكتبوا أن النبي عليه السلام قال: «**يا معاشر الأعراب إن الله لا يستحيي من الحق إذا فسا أحدكم فليتوضأ، ولا تأتوا النساء في أدبارهن فإنه كفر**»[٦]. قال أبو هريرة: من أتى النساء في أدبارهن والرجال فقد

---

(١) سورة القصص: ١٧.

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٩/١١٢) عن ابن مسعود موقوفا.

(٣) دحيراً: من الدَّحر، وهو تبعيدك الشيء. واللهم أدحر عنا الشيطان أي أطرده. المحيط في اللغة (١/٢١٠).

(٤) سورة البقرة: ٢٢٣.

(٥) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١١/٧٧).

(٦) أخرجه الترمذي في الرضاع (١٢) من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

كفر[١]. وقال عبدالله ابن عمرو بن العاص: هي اللوطية الصغرى[٢]. وقال ابن مسعود وعلي ابن أبي طالب: اجتنبوا محاش النساء فإن الله حرمه ونهى عنه[٣] وقال: ﴿فَٱعۡتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِي ٱلۡمَحِيضِ وَلَا تَقۡرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطۡهُرۡنَۖ فَإِذَا تَطَهَّرۡنَ فَأۡتُوهُنَّ مِنۡ حَيۡثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُۚ﴾ [٤] أي: لا تقربوهن إلا من مخرج الولد.

[في البناء]

ثم جاءه قوم فسألوه عن البناء فقال: اكتبوا «**إن النبي عليه السلام مر برجل يبني فقال له: لا بناء إلا أواق أو مسجد**». فقبل الرجل فهدمها وقال: ما هي بأواق ولا مسجد. فرجع النبي عليه السلام فوجد القبة قد هدمت فقال: «**من فعل هكذا؟**» قالوا بلغه قولك فهدمها، فقال النبي عليه السلام: «**رحمه الله رحمه الله رحمه الله**»[٥]. قال: «**إذا زوقتم مساجدكم وحليتم مصاحفكم فعليكم بالدمار**»[٦][٧]. وقال: «**ما من نفقة [٩٣] ينفقها المؤمن إلا أجر عليها إلا البناء ومن بنى بناء فوق ما يكفيه كلف بنقله إلى المحشر يوم القيامة إلى أسفل الأرضيين السبع**»[٨]. قال: ومر معاذ بن جبل برجل من إخوانه يطين جداراً فقال: لو رأيتك

---

(١) أخرجه ابن ماجه في الطهارة (١١٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
(٢) أخرجه عبدالرزاق في المصنف (١١/٤٤٤) عن عبدالله بن عمرو موقوفاً.
(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٠/٢١٤) عن ابن مسعود موقوفاً.
(٤) سورة البقرة: ٢٢٢.
(٥) أخرجه أبو داود في الأدب (١٧٠) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.
(٦) أخرجه عبدالرزاق في المصنف (٣/١٥٤) عن أبي درداء موقوفاً.
(٧) «**إذا زوقتم مساجدكم وحليتم مصاحفكم فالدمار عليكم**». ابن أبي شيبة، ٦/١٤٩، الرقم: ٣٠٢٣٧.
(٨) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٠/١٥١) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه.

فعلت في عذرة أهلك كان أحب إلي من أن أراك تفعل هذا[١]. وبلغ عمر بن الخطاب ان أبا الدرداء اتخذ كنيفا بدمشق فكتب إليه: يا عويمر الدنيا أما كان فيها قيصر وكسرى؟ كفى به حيث ورثته حتى تجدد الدنيا؟ فقد أذن الله في خرابها، عزمت عليك لتخرجن من دمشق، فأخلاه منها إلى حمص[٢]. فقبل ذلك قوم ودانوا به وعابوا من بنى فوق ما يسكن.

ثم جاءه آخرون فسألوا عن ذلك فقال: احذروهم واكتبوا أن النبي عليه السلام قال: [. . . . .][٣] وأن النبي ـ صلى الله عليه ـ قال: «**ما من نفقة ينفقها المؤمن إلا أجر عليها حتى اللقمة في فيه**»[٤]. وإن النبي ـ صلى الله عليه ـ قال: «**من غرس نخلاً أو شجراً أو زرع زرعاً [٩٤] فأكل منه طائر أو دابة أو هامة أو إنسي كتب الله له بذلك صدقة**»[٥]. وقال: بنى عثمان الزوراء، وبنى عمر قصر الكوفة. وإن النبي عليه السلام قال: «**إن من الإسراف شقيق البناء فمن بنى فليستوثق وليجد**»[٦].

[في الغناء والمغنيات]

ثم جاءه قوم فسألوه عن الغناء فقال: اكتبوا أن النبي ـ صلى الله عليه ـ صعد المنبر فقال: «**ألا لعن الله من لعن ألا لعن الله المغني**

---

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٣٩٧/٧) لكم قال: «مر أبو ذر بأبي الدرداء و هو يبني. . ».

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٣٩٧/٧) عن راشد بن سعد.

(٣) فراغ في المخطوط قدر نصف سطر ونصف سطر بعده.

(٤) أخرجه مسلم في الوصية (٥) في أثناء الحديث.

(٥) أخرجه مسلم في المساقاة (٧) بنحوه.

(٦) لم أقف عليه.

والمستمع، ولعن القينات وحرم بيعهن وشرائهن وأكل أثمانهن»[١] وقال ابن عباس ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾[٢] وقال: المغني يتخذ تغنية تُلهيه عن ذكر الله. وقال: ﴿وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغۡوِ مَرُّواْ كِرَامٗا﴾[٣] ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغۡوَ أَعۡرَضُواْ عَنۡهُ وَقَالُواْ لَنَآ أَعۡمَٰلُنَا وَلَكُمۡ أَعۡمَٰلُكُمۡ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ لَا نَبۡتَغِي ٱلۡجَٰهِلِينَ ۝٥٥﴾[٤] وقال: بالغناء والمعازف والملاهي أعرضوا عنه وحرَّموه. قال: وسئل علي بن أبي طالب عن الغناء فقال: قال الله ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ۝٥٦﴾[٥] لم أخلقهم ليلهوا ويلعبوا. وقال لقوم يتواعدهم ويُوَبِّخهم: ﴿ذَرۡهُمۡ يَأۡكُلُواْ وَيَتَمَتَّعُواْ وَيُلۡهِهِمُ ٱلۡأَمَلُۖ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ۝٣﴾[٦] وقال ﴿فَذَرۡهُمۡ يَخُوضُواْ وَيَلۡعَبُواْ حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوۡمَهُمُ ٱلَّذِي يُوعَدُونَ ۝٨٣﴾[٧] وقال الربيع بن خثيم: يقول له الصبي: أَلْعَبُ [٩٥] يا أبتاه؟ فقال له: يا ولدي لم يخلق الجن والإنس للعب. فأنا أكره أن آمرك بذلك. وقال ابن مسعود وسمع من يغني فقال: ما شيء أثبت للنفاق في القلب من الغناء. وقال: بين المؤمنين والكافرين حجاب وضعه آدم لا يخالط بعضهم بعضاً، فوضع إبليس الملاهي من الزَّمْر والطبل والغناء فالتقوا واختلطوا. فإبليس داعيةُ ذلك والآمر به وهو أنزله له. قال: وقتل رسول الله ـ صلى الله عليه ـ خولةَ والربابَ قينتان كانتا في الجاهلية. وحبس المخنس في حبس يعريا حتى مات.

---

(١) أخرجه ابن ماجه في التجارات (١١) من حديث أبي أمامة رضي الله عنه ببعضه.

(٢) سورة لقمان: ٦.

(٣) سورة الفرقان: ٧٢.

(٤) سورة القصص: ٥٥.

(٥) سورة الذاريات: ٥٦.

(٦) سرة الحجر: ٣.

(٧) سورة الزخرف: ٨٣.

ثم جاءه قوم فسألوه عن ذلك فقال: اكتبوا أن النبي عليه السلام جاءه حبشة يلعبون فجعل عائشة من خلف ظهر يديه تنظر خلفهما إلى لعبهم[(١)]، فرمى بعضهم وضرب طبله ثم قال: [لا أمر إلا لعبد الدار لو مررت بهم تريد قراهم منعوك من حمد ومن أحناف][(٢)]. قال النبي ﷺ: «**لكل أمة أمين وأمين هذه الأمة (أبو) عبيدة بن الجراح**»[(٣)]. وقال عمر: لو كان أبو عبيدة ابن الجراح حياً لم يلجئنا إلى الأمور. قال: وكان له قينتان تغنيانه. وقال: «**لكل أمة لهو فلا تضيقوا على أمتي يلعبون ويلبسون يوم الفطر والأضحى**». وقال ابن عمر: [٩٦] أحرى في رَيّه فإنه أصفى لصوته. وختن ابن عباس بنيه فدعا اللعابين وأعطاهم أجرهم وقال: أما ترون إخوة يوسف قالوا: ﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ﴾[(٤)] ففعل في نحو هذا من الحديث. فقبل ذلك أهل المدينة ومن اقتدى بهم.

[في صفات الله]

ثم جاءه قوم فسألوه عن الله عز وجل فقال: اكتبوا أن النبي

---

(١) أخرجه البخاري في العيدين (٢٥) من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٢) كذا في الأصل، وفي تفسير مجمع البيان (٤٠٥/١٠) وقال سعيد بن جبير مر رسول الله ﷺ ومعه أبو بكر بملأ وهم ينشدونه:

يا ذا الذي طلب السماحة والندى هلا مررت بآل عبد الدار
لو أن مررت بهم تريد قراهم منعوك من جهد ومن إقتار

فقال لأبي بكر: «**أهكذا قال الشاعر**»؟ قال: لا والذي بعثك بالحق بل قال:

يا ذا الذي طلب السماحة والندى هلا مررت بآل عبد مناف
لو أن مررت بهم تريد قراهم منعوك من جهد ومن إيجاف

... إلخ

(٣) أخرجه البخاري في المغازي (٦٨) من حديث أنس رضي الله عنه؛ ومسلم في فضائل الصحابة (٥٤).

(٤) سورة يوسف: ١٢..

عليه السلام عُرج به إلى السماء فرفع الحجاب عن ربه فرآه في صورة أمرد جَعدٍ قَطِطٍ أكحل، وإنه يضحك حتى تبدو نواجذه[١]. وقال: لا تقبحوا الوجه فإن الله خلق آدم على صورته[٢]. وقال لعنه الله: إن الله نظر في الماء وخلق آدم على صورة نفسه[٣]. وقال: خلق مرآة فجعل ينظر فيها ويصور آدم[٤]. وقال لعنه الله: إن الله ينزل يوم عرفة على جمل أحمر يقال له: زرّيون فيقف مع الناس يباهي بأهل العرفات الملائكة[٥]. وقال: ينزل في كل ليلة إلى السماء الدنيا في حسرة الديك الأول، فَتَئَطُّ السماء وترتعد فينادي: أين من يستغفرني أغفر له، أين من يسألني أعطيه[٩٧]، أين من يستكشف الضر أكشف ضره[٦]. وفي ليلة الجمعة ينزل مرتين وفي ليلة النصف من شعبان في نحو هذا من الحديث من الشرك بالله والكفر والفرية على الله. فقبل ذلك مشركو عبدة الصورة ودانوا به.

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٥/٩٣) عن عكرمة بلفظ: «**سئل ابن عباس هل رأى محمد ﷺ ربه عز وجل قال: نعم رآه في صورة شاب بين شعر من لؤلؤ كأن قدميه في خضرة**». وقال: لم يرو هذا الحديث عن عمرو بن مسلم إلا ابنه تفرد به إسحاق بن الضيف.

(٢) أخرجه البخاري في الاستئذان (١)؛ ومسلم في البر (١١٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ببعضه؛ والطبراني في المعجم الكبير (١٢/٤٣٠) بنحوه.

(٣) لم أقف عليه.

(٤) لم أقف عليه.

(٥) أخرجه ابن حبان في صحيحه (٩/١٦٤) بلفظ: «**وما من يوم أفضل عند الله من يوم عرفة ينزل الله إلى السماء الدنيا فيباهي بأهل الأرض أهل السماء فيقول: انظروا إلى عبادي شعثاً غبراً ضاحين جاؤوا من كل فج عميق يرجون رحمتي ولم يروا عذابي فلم ير يوم أكثر عتقاً من النار من يوم عرفة**».

(٦) أخرجه أبو داود في التطوع (٢٢)؛ في إقامة الصلاة (١٩١). لفظ أبي داود: «**يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيلَةٍ إِلَى سَمَاءِ الدُّنيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيلِ الآخِرُ فَيَقُولُ مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ**».

ثم جاءه آخرون فسألوه عن ذلك فقال: احذروهم فإنهم أهل الضلال وإنهم مشركون بالله كافرون واكتبوا أن النبي عليه السلام قال: «**أشد الناس عذاباً يوم القيامة المصورون. قيل: وما المصورون؟ قال: الذين يقولون أن الله صورة لِمَ يوجهون إلى الصورة العبادة؟ والله خالق الصورة وليس مثل خلقه**»[(١)]. قال: وجاءت اليهود فقالوا: يا محمد أخبرنا عن شبه الله فقرأ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ﴾ فيَشبَهُهُ ولده، لأن الولد شبيهُ أبيه؛ ﴿وَلَمْ يُولَدْ﴾ فيشبَهَ مَن ولدَهُ؛ ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾[(٢)] نظير أحد فهو تعالى الذي تعالى[(٣)]، وارتفع عن صفة من سواه، لأن من سواه فِعْلُهُ وهو الفاعل الذي ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾[(٤)] ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾[(٥)] ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾[(٦)] يفعل ما يشاء وما يريد[(٧)] عجز من سواه عن ذلك[٩٨].

[في النفاق]

ثم جاءه قوم فسألوه عن النفاق فقال: اكتبوا أن عمر بن الخطاب قال: ألا أنبئكم بالنفاق إن تختلف السريرة والعلانية. وقال حذيفة: ذهب النفاق فلا نفاق، إنما كان النفاق على

---

(١) شطره الأول صحيح كما رواه البخاري في اللباس (٨٧) بلفظ «**إن أشد الناس عذابا عند الله يوم القيامة المصورون**». لكن لم أقف على شطره الأخير.

(٢) سورة الإخلاص: ٤.

(٣) أخرجه أحمد في مسنده (٢١٢١٩) بلفظ « **أَنَّ الْمُشْرِكِينَ قَالُوا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا مُحَمَّد انْسُبْ لَنَا رَبَّكَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾** ورواه الترمذي في التفسير (٩٢). بنحو حديث أحمد.

(٤) سورة الشورى: ١١.

(٥) سورة الأنعام: ١٠٣.

(٦) سورة طه: ١١٠.

(٧) سورة آل عمران: ٤٠؛ سورة البقرة: ٢٥٣.

عهد رسول الله ـ صلى الله عليه ـ، فأما اليوم فهو كفر بعد إيمان[(١)] وقد بينهم الله ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾[(٢)] فقبل ذلك قوم ودانوا به.

ثم جاءه آخرون يسألونه عن ذلك فقال: احذروهم فإنهم أهل البدع واكتبوا أن النبي عليه السلام قال: «**ثلاث من كن فيه فهو منافق وإن صلى وصام وزعم أنه مؤمن: إذا وعد أخلف وإذا حدث كذب وإذا أؤتمن خان**»[(٣)]. وقال رسول الله ـ صلى الله عليه ـ: « **ما بيننا وبين المنافقين صلاة العشاء والفجر لا يستطيعونهما**»[(٤)]. وقال النبي عليه السلام: «**لا تقوم الساعة حتى يسود كل قوم منافقوهم**». وقال ـ صلى الله عليه ـ: «**ثلاثة لا يُستخف بحقهم إلا منافقٌ بيّن النفاق: إمام مقسط، وحامل قرآن، لا يغلو فيه [99] وذو الشَّيْبَة في الإسلام**»[(٥)]. وقال: «**لا أخاف عليكم مؤمناً ولا كافراً، أما المؤمن فيحجزه إيمانه، وأما الكافر فيقمعه كفره، ولكني أخاف عليكم منافقاً بين النفاق يقول ما يعرفون ويعمل ما تنكرون**»[(٦)(٧)] وقال: «**مثل المنافق كشاة بين**

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره برقم (١٣٧٢٣) عن حذيفة رضي الله عنه موقوفاً.

(٢) سورة آل عمران: ١٦٧.

(٣) أخرجه البخاري في الإيمان (٢٣)؛ ومسلم في الإيمان (١٠٧) بلفظ «**آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا اؤتمن خان**».

(٤) أخرجه البخاري بلفظ « **ليس صلاة أثقل على المنافقين من الفجر والعشاء ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبوا**» ومسلم بنحو حديث البخاري.

(٥) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٢٠٢/٨) من حديث أبي أمامة رضي الله عنه.

(٦) أخرجه العسكري في المواعظ (كنز العمال ٢٩٤١٦/٤٣٩/٦) من حديث علي رضي الله عنه بنحوه.

(٧) في الحديث إني لا أتخوف على أمتي مؤمناً ولا مشركاً، فأما المؤمن فيحجزه إيمانه، وأما المشرك فيقمعه كفره، ولكن أتخوف عليكم منافقاً عالم اللسان يقول ما تعرفون ويعمل ما تنكرون.

كبشين إذا جاءت إلى هذا نطحها وإذا جاءت إلى هذا نطحها»[(١)] فقبل ذلك قوم ودانوا به وهم الخوارج وغيرهم. ورووا عن الحسين أنه قال: اعتبروا نفاقكم بأعمالكم الخبيثة، لأن إظهار معصية الله نفاق يستدل به على المنافقين. فكان يسمى من أتى كبيرة منافقا وقال: النفاق نفاقان نفاق ظاهر قاهر للدين ونفاق باطن مقهور، فالظاهر ما يعمل به الملوك وغيرهم من إتيان الكبائر. فدانوا بذلك وتبرأ بعضهم من بعض وسموا من أتى كبيرة منافقاً.

[آراء الفرق في البلاء الذي وقع بين الامة]

فلما وقع البلاء بين الأمة وحرَّش بعضهم على بعض وروى لكل صنف منهم ما وافق هواه وتأوله صار الناس على ستة أصناف.

فقال صنف: لا يعدوا الأمور وإن اختلفت وتلونت من أن تكون داخلة في بعض ما كان على عهد رسول الله ـ صلى الله عليه ـ. فضاق على ما كان في عهده [١٠٠] في أسماء تلك الأشياء وأحكامها، وأنه لا مخرج لهم في ذلك إلا في اتباع النبي ـ صلى الله عليه ـ. وهم الصفرية والمرجئة.

وقال صنف: لم يبتلي النبي ـ صلى الله عليه ـ بمثل قومنا فيحكم فيهم، ولكن في الكتاب علم ما ابتلينا من ذلك. ولو أن النبي عليه السلام ابتليَ بمثلهم حكم فيهم بمثل ما حكمنا. وهم الإباضية.

وقال صنف آخر: لم يُبْتلى النبي بمثل قومنا فيحكم فيهم، ولم ينزل في الكتاب علم أمرهم. لأن الكتاب إنما نزل فيما ابتلي به النبي

---

(١) أخرجه مسلم في صفة المنافقين (١٧) من حديث ابن عمر رضي الله عنه بمعناه.

فحكم فيه، ولكنه حدثٌ فيه يجتهد فيه الرأي ويشيع فيه التنازع مالم يَدنُ بعض القائلين على بعض. وهم النجدات. ومن المرجية والحشو ممن يتعاطى الفتيا، ويطلب الرياسة [دون من سواه][1]، والقضاء ويتبع الملوك، طلبوا ذلك لأنفسهم دون من سواه وعن النجدات قبلوه.

وقال صنفان آخران: في ذلك قلدوا الرجال أمورهم وجعلوا الهدى في اتباعهم فيما عرفوا وأنكروا، وهم الشيع وأتباع الملوك. وأهمل صنف آخر ما ابتليت به الأمة وقالوا: النظر في ذلك بدعة، لا يحل النظر فيه ولا يقال فيه شيء وهم بعض الحشو. ثم اجتمعوا جميعاً على أن الحق والهدى في اتباع النبي ـ صلى الله عليه ـ، وأن الباطل في خلافه. والإبتداع بدعة وأن كل بدعة ضلالة. فنقض ما اجمعوا عليه ما انفرد به كل منفرد منهم لإقرارهم بأنهم لم يتبعوا النبي ـ صلى الله عليه ـ. ثم سموا أهل الأحداث لما قبلوا من المُحَرّش بينهم من الروايات والتأويل، فسمت الصفرية أهل الأحداث من قومهم مشركين بالله كافرين. وسمتهم المرجئة مؤمنين أهل دين الله وملائكته ورسله، لا يفضلهم الملائكة والنبيون عليهم السلام في الدين، وليس بين الدينين دين، إنما هو دين الله ودين الشيطان وليس يتفاضل أهل الدين والإيمان. وقال الحسن: لا ندري أي الأسماء أولى بهم؟ وقال: من تمسك بالحق من أسماء قوم وأحكامهم بما اجتمعوا عليه مما ورثوا عن نبيهم وأصحاب نبيهم وجماعتهم فسموهم فجاراً فسقة وحكموا عليهم بما أجمعوا عليه أنه حكم النبي عليه السلام فيهم وفي أهل الملل من أهل [١٠٢] الأديان المتبعات، وغير حكم البر والتقوى من أهل الملل.

---

(١) عليها شطب في الأصل.

[في إدراك الحق]

ثم قالوا في إدراك الحق بأقاويل مختلفة. فقالت البيهسية: الدليل على الحق نفسه لا يلتمس عليه شاهد غيره. قيل: وكيف يثبت لكم ما قلتم بهذا إذا ادعاه غيركم؟ مع أن في أيديكم مما جامعتم الأمة عليه نقضه، وفي ذلك أنكم تأتون بأشياء لا تدرون كيف الحق فيها ولا يجوز في قولهم أن يتعلم ولا يسأل فكيف يثبت لكم ما قلتم بهذا؟.

وقال عامة من بقي من الخوارج الصفرية: الدليل على الحق الواحد كائناً ما كان إذا ما جاء بحقٍ قُبل.

وكيف يثبت لكم ما قلتم بهذا إذا ادعاه غيركم؟ مع أن في أيديكم مما جامعتم، الأمة عليه نقضه وذلك أنكم تردون شهادة كل واحد وشهادة ثلاثة حتى يكون أربعة في الزنا. فكيف يثبت لكم ما قلتم بهذا؟.

وقالت الإباضية: الدليل على الحق الحق. لأن الفرض إذا نزل وجب على كل من غاب عنه مثل ما أوجب على من حضره.

وقال بعضهم: الحجة النبي عليه السلام. قيل: وكيف يثبت لكم ما قلتم بهذا إذا ادعاه غيركم؟ مع أن في أيديكم مما جامعتم [١٠٣] عليه نقضه؟ وذلك أنكم مجمعون على أنه لا يعلم الغيب إلا الله ويكذب من ادعاه سوى الله.

وقالت النجدية: الدليل على الحق قول طائفتنا. وكيف يثبت لكم إذا ادعاه غيركم مع أن في أيديكم مما جامعتم عليه الأمة نقضه؟ وذلك أنكم قبلتم دينكم عن غير تلك الطائفة التي ذكرتم، وأنتم تتبرأون ممن لقيكم ينكر دينكم ويشك فيه وإن لم يلق طائفتكم.

وقالت الحسنية: الدليل على الحق قول رجل يخالف النبي عليه

السلام ولا يجب الحق اليوم لغيره. قيل: وكيف يثبت لكم ما قلتم بهذا إذا ادعاه غيركم مع أن في أيديكم مما جامعتم عليه الأمة نقضه؟ وذلك أنكم قبلتم دينكم من غير شيء ذكرتم وأنكم تتبرّون ممن لقيتم ينكر دينكم ممن لم يلق إمامكم ومن ذكرتم؟ وإن الادعاء عنكم باطل إلا ببينة.

وقالت الأزارقة والبدعية: الدليل على الحق ما نزل به الكتاب تلاوته. وما لم تتلو به الكتاب باطل. قيل: وكيف يثبت لكم ما قلتم بهذا إذا ادعاه غيركم مع أن في أيديكم مما جامعتم [١٠٤] الأمة عليه نقضه؟ وذلك أنكم لا تدرون ما جميع السنة بالتلاوة دون تبيين الناس له؟ وإن دعاء النبي عليه السلام والمسلمين إنما كان: هلموا إلى كتاب الله وسنة نبيه عليه السلام لم يفترقا.

وقال صنف من الحسنية: الدليل على الحق الروايات. قيل: وكيف يثبت لكم بهذا قولكم إذا ادعاه غيركم مع أن في أيديكم ما جامعتم الأمة عليه نقضه؟ وذلك إن الروايات جاءت مختلفة فكيف لكم بإدراك الحق في الروايات؟.

وقالت الرافضة والمعتزلة والحشو: الدليل على الحق أن من اجتهد عندنا واستحسن شيئاً ولم يوافق ولم يعط المعرفة عُذِرَ.

قيل: وكيف ثبت لكم بهذا قولكم إذا ادعاه غيركم مع أن في أيديكم مما وافقتم الأمة فيه نقضه؟ وذلك أنكم لا تعذرون أحداً يعتذر بشيء مما ذكرتم إذا خالفكم وكذبكم.

وقالت الرقاشية: الدليل على الحق أن جميع الناس بجميع الدين عالمون. قيل وكيف يثبت لكم بهذا قولكم إذا ادعاه غيركم؟ مع أن في أيديكم مما جامعتم الأمة [١٠٥] عليه نقضه؟ وذلك إنكم تزعمون أن

بعضكم أعلم من بعض، وأنتم تعنفون أهل الجهل. وادعاءكم أن لكم مخالفين وإنكم أعلم من غيركم، وبعلمكم الناس ودعاكم إلى فضل علم عندكم من دينكم نقضاً لما في أيديكم.

وقالت المرجئة: الدليل على الحق قول الجماعة حتى لا يبقى منهم أحد. قيل: وكيف يثبت لكم بهذا قولكم إذا ادعاه غيركم؟ مع أن في أيديكم مما خالفتم الأمة عليه نقضه؟ وذلك إنكم تعلمون أنكم لم تلقوا الجماعة ولم تعلموا أحداً لقيتموه يخالف دينكم، وقد علمتم أنه لم يلق جماعتكم حتى لم يبق أحد.

وقالت الحشو: الدليل على الحق أن الله لم يقم الحجة على أهل الأهواء. قيل: وكيف يثبت بهذا قولكم إذا ادعاه غيركم؟ مع أن في أيديكم مما جامعتم الناس عليه نقضه، وذلك أنكم عينتم أهل الأهواء وخطئتموهم ببعض الناس ونهيكم خصومة منكم وخطأً.

وقال بعض الحشو: لا حجة لله في شيء فيه الاختلاف وإنما الحجة فيما لم يقع فيه الاختلاف. قيل: وكيف يثبت لكم بهذا قولكم إذا ادعاه غيركم؟ مع أن في أيديكم [١٠٦] مما جامعتم الأمة عليه نقضه، وذلك أنكم تخطئون جميع أهل الأهواء، فتخطئتكم من خالفكم نقيض ما في أيديكم، وذلك أنكم لا تعلمون حق ما في أيديهم من باطله.

وقالت طائفة: الدليل على الحق الجماعة. فهلموا نحاجكم.

قيل: وكيف يثبت لكم بهذا قولكم إذا ادعاه غيركم؟ مع أن في أيديكم مما جامعتم الأمة عليه نقضه؟ وذلك أنكم مجمعون على تعنيف من رأيتموه يترك الدين وإن لم تحاجوه. وأن عدد الصلاة وهونها، والزكاة والحلال والحرام لا يدرك بالمحاجة.

وقالت طائفة: الدليل على الحق جميع أشباه ما مضى من

الأقاويل خصلتين أو ثلاث. بذلك يدرك الحق. قيل: وكيف يثبت لكم بهذا ما قلتم إذا ادعاه غيركم مع أن في أيديكم مما جامعتم الأمة عليه نقضه؟ وذلك أنكم مجمعون على إبطال جميع ما عدوها من الأقاويل التي مضت فكيف تحتجون بشيء منها؟

ثم قال لكل صنف منهم: من أين علمتم أن ما قلتم كما قلتم؟ فإن هم قالوا: قاله إخواننا، وهم أهل الحق، وقالته أئمتنا، وأدركناه بتأويلنا، ودلتنا عليه روايتنا، ووقفنا فيه للحق دون من سوانا. يقال لهم: لم عبتم من خالفكم؟ فإن [١٠٧] قالوا: لأنهم قالوا باطلاً قيل: ومن أين علمتم أنهم قالوا باطلاً؟. فإن قالوا: لأنهم صدَّقوا أهل الباطل، وكذبوا أهل الحق، قيل لهم: فعن دعواكم وذلك سألناكم. فإن قالوا: لأنهم تركوا قول الله كذا وكذا. قيل لهم: لم تتركوا رواية كذا وكذا، قيل فإنهم رووا خلاف روايتكم. فإن قالوا قولاً تفردوا به قيل: وما يجعل انفرادهم باطل وانفرادكم حق؟ وقد انفردتم كما انفردوا. ثم يقال: وكيف يحتج بشيء مما قلتم وكلكم يحتج به؟ وكيف يحتج بتأويل شاذ يخالفه من التأويل غيره، أو كيف يحتج برواية شاذة خالفها من الروايات غيرها؟ أو كيف يحتج بالتوفيق وكلكم يحتج به؟ وكيف ينزل بمثل ما ادعيتم ما أجمع الناس عليه؟. فإن جاز لكم ذلك في هذا النحو ليجوزن مثل ذلك في ترك القبلة والصلاة ونحوها. فافهموا مذاهبكم في ذلك، والحجة عليهم في نقضه وفي إثبات هذا القول: أنه لا حجة لمبطل على محق. فإن هم ردوا المسئلة علينا وقالوا: من أين علمتم أن ما قلتم كما قلتم؟ قيل: من قبل ما أخبرناكم؟ إن الأمة أجمعت عليه في الأخبار التي لا يدفعها أخبار مثلها[١٠٨]. ولأنهم أجمعوا على ذلك كما جاء إجماعهم على القبلة والزكاة ونحوها. وبذلك من اجتماعهم عرفنا إبطال من خالفنا. فإن قالوا: فكيف ادعيتم

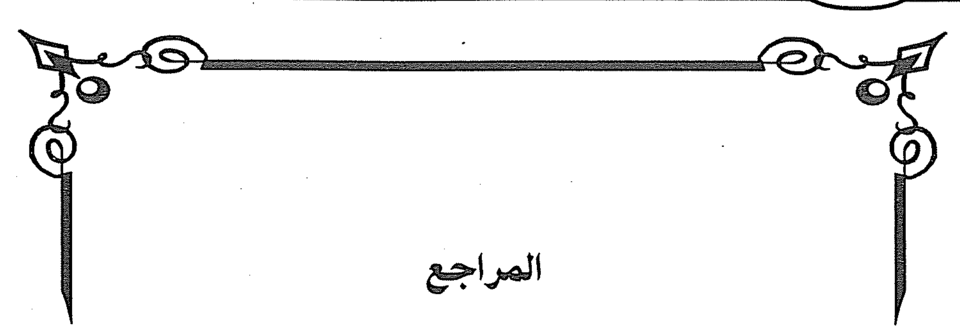
إجماع الأمة ونحن من الأمة قد خالفناكم؟. قيل: إنكم لم تخالفونا في أنّ الذي اجتمعتم عليه وصدق فيه بعضكم بعضاً ولم تتكاذبوا فيه أنه حق، وأن الدعوى لا تجوز إلا ببينة لا تَثلَمُ؟. وأن المدعيين إذا أثبتا دعواهما أنهما يستويان لله لم يثبت لواحد منهما قوله. ولكنكم أخذتم في ذلك بتأويل ورواية ودعوى بعد الاجتماع منكم على ما قلنا. فإن كان الهدى لا يصاب باجتماع الأمة فهو بأن يصاب لانفراد أَبعَدُ.

وليبطلن بترك الاجتماع جميع الدين. ثم يقال: كيف تبطل ما اجتمعنا عليه ونحن عليه مجتمعون؟ لا يجوز لنا تركه، فإذا اختلفنا كان الحق في الاختلاف، وما انفرد به بعضنا عن بعض فإنا نؤخذ به هذا وبِأيَةِ حجة يعلم بان هذا هكذا. وهذا مالا يوجد إلى تقويمه سبيل أبداً. وقد أبطلوا بما أجمعوا عليه الأمة ما انفردوا به فافهموا ولا قوة إلا بالله والله المستعان على درك الصواب والنجاة من الخطأ والزلل [١٠٩].

تم كتاب التحريش بمن الله وتوفيقه وفرغ من نسخته في أول شهر المحرم من شهور سنة أربعين وخمس مائة غفر الله لصاحبه ولكاتبه ولمن قال آمين.

والحمد لله .... وصلواته على رسوله سيدنا محمد النبي وأهله وسلم [١١٠].





المراجع

١. **الإبانة الكبرى** لابن بطة. تحقيق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، والوليد بن سيف النصر، وحمد التويجري. دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض

٢. **أصول الكافي** لمحمد بن يعقوب الكليني تحقيق: محمد جعفر شمس الدين. بيروت ١٤١١/١٩٩٠.

٣. **الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين** لخيرالدين الزركلي. بيروت ١٩٧٠.

٤. **باب ذكر المعتزلة** لأبي القاسم عبدالله بن أحمد بن محمود الكعبي البلخي. تحقيق فؤاد سيد، (في كتاب فضل الاعتزال وطتقات المعتزلة). ط٢، تونس: دار التنوسية ١٩٨٦.

٥. **تاريخ بغداد أو مدينة السلام** لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي. دراسة وتحقيق مصطفى عبدالقادر عطا. دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان ١٤١٧ هـ ـ ١٩٩٧م.

٦. **تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها** لابن عساكر. تحقيق علي شيري. دار الفكر بيروت ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م.

٧. **تأويل مختلف الحديث** لعبدالله بن مسلم بن قتيبة. دار الكتب العلمية بيروت.

٨. **تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري** لجمال الدين أبو محمد عبدالله بن يوسف بن محمد الزيلعي. تحقيق: عبدالله بن عبدالرحمن السعد، دار ابن خزيمة ـ الرياض ١٤١٤هـ.

٩. **الجامع الصحيح** لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي. تحقيق: د. مصطفى ديب البغا. دار ابن كثير. اليمامة - بيروت ١٤٠٧ - ١٩٨٧.

١٠. **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء** لأبي نعيم أحمد بن عبدالله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني. مصر، ١٣٩٤ - ١٩٧٤.

١١. **الرد على سير الأوزاعي** لأبي يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري. تحقيق أبو الوقاء الأفغاني. لجنة إحياء المعارف النعمانية. حيدرآباد.

١٢. **سنن أبي داود** لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني. دار الكتاب العربي - بيروت.

١٣. **سنن الترمذي** لمحمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي. تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون. دار إحياء التراث العربي - بيروت.

١٤. **سنن الدارقطني** علي بن عمر الدارقطني. تحقيق: مجدي بن منصور بن سيد الشورى. دار الكتب العلمية بيروت ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.

١٥. **سنن الدارمي** عبدالله بن عبدالرحمن أبو محمد الدارمي. تحقيق: فواز أحمد زمرلي، خالد السبع العلمي. دار الكتاب العربي بيروت. ١٤٠٧.

١٦. **السنن الكبرى وفي ذيله الجوهر النقي** لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي. الناشر: مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد ١٣٤٤هـ.

١٧. **سنن النسائي الكبرى** لأحمد بن شعيب أبو عبدالرحمن النسائي. تحقيق: د.عبدالغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن. دار الكتب العلمية - بيروت ١٤١١ - ١٩٩١.

١٨. **سنن النسائي** لابن ماجه محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني. تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي. الناشر: دار الفكر - بيروت.

١٩. **سير أعلام النبلاء** لأبي عبدالله محمد بن أحمد الذهبي. تحقيق شعيب ارناؤط، بيروت. مؤسسة الرسالة.

٢٠. **شعب الإيمان** لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي. تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول. دار الكتب العلمية. بيروت ١٤١٠.

٢١. **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان** لابن حبان البستي. تحقيق: شعيب الأرنؤوط. مؤسسة الرسالة - بيروت ١٤١٤ - ١٩٩٣.

٢٢. **صحيح مسلم** لمسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري. تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي. دار إحياء التراث العربي - بيروت ١٩٥٤.

٢٣. **الفصل في الملل والأهواء والنحل** لأبي محمد علي بن حزم. بيروت: دار الكتب العلمية ١٤٢٠.

٢٤. **فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة** للقاضي عبدالجبار بن أحمد الهمداني. تحقيق فؤاد سيد، ط٢، تونس: دار التنوسية ١٩٨٦.

٢٥. قطعة من **كتاب الأخبار** لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ. نشره امتياز علي عرشي في مجلة مجمع العلمي الهندي المجلد ٩ رامبور.

٢٦. **كتاب الانتصار والرد على ابن الراوندي الملحد** لأبي الحسين عبدالرحيم بن محمد بن عثمان. تحقيق د. نيبرج. بيروت: دار قابس ١٩٨٦.

٢٧. **كتاب الفهرست** لأبي الفرج محمد بن إسحاق النديم. نشره م. رضا التجدد، تهران ١٣٦٦.

٢٨. **كتاب المقالات** لأبي القاسم عبدالله بن أحمد بن محمود الكعبي البلخي. مخطوطة في مكتبة الخاصة للدكتور راجح عبدالحميد الكردي بالجامعة الأردنية.

٢٩. **كتاب النكث** لإبراهيم بن سيار النظام. نشر قطعة منه يوسف فإن اس. وايسبادن ١٩٦٧.

٣٠. **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال** لعلاء الدين علي المتقي. موسسة الرسالة بيروت ١٤٠٩ ـ ١٩٨٩.

٣١. **لسان الميزان** لابن حجر العسقلاني. تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة. دار البشائر الإسلامية ٢٠٠٢.

٣٢. **المجتبى من السنن** لأحمد بن شعيب أبو عبدالرحمن النسائي. تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة. مكتب المطبوعات الإسلامية حلب ١٤٠٦ ـ ١٩٨٦.

٣٣. **المستدرك على الصحيحين** لأبي عبدالله الحاكم النيسابوري. بإشراف د. يوسف عبدالرحمن المرعشلي. دار المعرفة بيروت ـ لبنان.

٣٤. **مسند أبي داود الطيالسي** لسليمان بن داود أبو داود الفارسي البصري الطيالسي. دار المعرفة ـ بيروت.

٣٥. **مسند أبي يعلى** لأبي يعلى أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي. تحقيق: حسين سليم أسد. دار المأمون للتراث. دمشق ١٤٠٤ ـ ١٩٨٤.

٣٦. **مسند الإمام أحمد بن حنبل** لأحمد بن حنبل. تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون. مؤسسة الرسالة ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.

٣٧. **مصادر التراث في المكتبة الخاصة في اليمن** لعبدالسلام الوجيه، عمان: مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية ٢٠٠٢.

٣٨. **المصنف في الأحاديث والآثار** لابن أبي شيبة. تحقيق: سعيد اللحام. دار الفكر.

٣٩. **المصنف** لأبي بكر عبدالرزاق بن همام الصنعاني. تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي بيروت ١٤٠٣.

٤٠. **المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية** لابن حجر العسقلاني. تنسيق: د. سعد بن ناصر بن عبدالعزيز الشثري. دار العاصمة، دار الغيث. السعودية ١٤١٩هـ.

٤١. **المعجم الأوسط** لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني. تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبدالمحسن بن إبراهيم الحسيني. دار الحرمين ـ القاهرة، ١٤١٥.

٤٢. **المعجم الكبير** لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني. تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي. مكتبة العلوم والحكم الموصل ١٤٠٤ ـ ١٩٨٣.

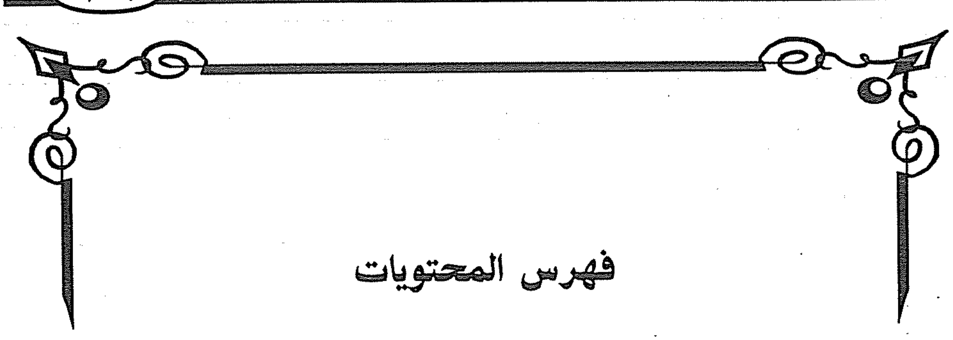
٤٣. **الملل والنحل** لمحمد عبدالكريم الشهرستاني. نشره س. جميل العطار، بيروت: دار الفكر ١٩٩٩.

٤٤. **المنية والأمل في شرح الملل والنحل** لأحمد بن يحيى المرتضى. نشره محمد جواد مشكور، ط٢، بيروت: دار الندى ١٩٩٠.

٤٥. **الوافي بالوفيات** لأبي الصفاء صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبدالله الصفدي. اعتناء: هلموت ريتر.







فهرس المحتويات

الموضوع | الصفحة

الموضوع	الصفحة

KITAB AL-TAHRISH

BY

Dirâr B. Amr (d. 200/815?)

Edited By

Dr. Huseyin Hansu Dr. Mehmet Keskin

